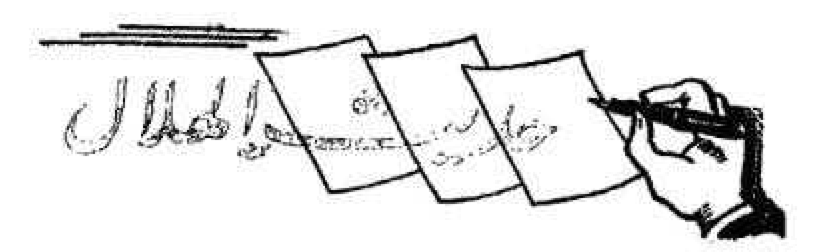


العام الدراسي

احتل العام الدراسي من أذهان الناس مكانا نابها كاد ان ينافس فيه عام الشمس والارض ، عام التاريخ ، وكاد أن يلتبس به ، فاسموا هذا الثاني بالعام التقويمي واسموا ذاك الاول بالعام الدراسي

واكتوبر اول العام الدراسي ، وهو موسم من مواسم الحياة التي لايستطيع ان لايابه لها احد ؛ لانه موسم استعداد لحياة . وان دل ذهاب عام شمسي ، وحضور عام شمسي آخر ، على بسطة في الجسم وطول في العظم واتساع في مجاري الدم عند الناشئين ، فقد دل ذهاب عام دراسي ، وحضور عام دراسي ، على بسطة في الرأس واتساع في المخ ، وتطاول في بصر العين لترى من الاشياء الظاهرة اكثر مما رأت ، وتفهم من أشياء الدنيا اكثر مما فهمت ، وتطاول في بصيرة القلب لتبصر من الاشياء الخافية ومن المعاني المستورة والغايات النبيلة أكثر مما ابصرت

والناس تعد الاعمار الجثمانية بالسنوات الشمسية ، وما أحرى الناس أن تعد الاعمار العقلية والقلبية بالسنوات الدراسية

ولقد كدت اقول ان هذا الموسم هو موسم الصبية وموسم الشباب ، ولكن هيهات أن يقتصر خطر هذا الموسم على صبي أو شاب . فهذا الموسم موسم الرجال والكهول والاشياخ كذلك . انه موسم الصغير والكبير . انه موسم الابناء والآباء . وقد يستقبله الابن بعين تبرق من فرح ، وبقلب يخف من مرح ، ولكن الأب يستقبله على الاكثر بعين ساهمة لوقوفها عند فكرة ، وبقلب يكاد يخفق من بعض خشية . والفرق ما بين النظرتين ، والفرق مابين القلبين ، هو فرق ما بين الصغير والكبير في زمانيهما من العيش . فالصغير يعيش في الحاضر ، والكبير علمته تجارب الحياة أن لايفتأ يقلب بصره في المستقبل . والكبير قد تكون له في الحياة غاية وغاية ، ولكنها ليست كغاية تطلب للابن نعومة العيش على التفقه والتهذب والتأدب والعلم

وليت الابناء تدري ، وليت البنات ، انهم وانهن ، بجلوسهم وجلوسهن اول جلسة في العام الدراسي على مقعد والى مكتب ، وامام سبورة ، انما يكتبون أول سطر في صفحة جديدة من كراسة هي سجل حياة . وانه على قدر

الخط الحسن والاسطر المستقيمة ، وعلى قدر تجويد الكلمات واحسان المعاني تكون قيم هذه الكراسات ، سجلات هذه الحيوات

ان اسباب النجاح في الحياة عديدة ، واول هذه الاسباب التعلم والتثقف . وقد ينجح في الحياة جاهل ويخيب عالم ، ولكنها الندرة لا القياس . والخائبون المتكاسلون يتعللون دائما بضرب الامثال من هذه الندرة ويتركون القياس . ولا يغنيهم ضرب الامثال ولا يسعدهم شيئا الا تأخير الفاجعة ، وما امر الفاجعة التي تجيء على يقظة من احلام معسولة ولكنها كاذبة

مصارحة

ولقد عاني الطلبة ، على اختلاف اعمارهم ، في السنوات الاخيرة عناء كبيرا ، وافتقدوا بالتعطل الكثير المتواصل خيرا كثيرا ، والكفايات التي طلبتها الامة من بنيها ، في شتى فروع العرفان وفروع المران ، لم تبلغ من اجل ذلك مارجته الامة من غاية . ويعلم ذلك اصدق العلم رجال من بعض واجباتهم اختيار الرجال للخدمات . ومن الناس ، بل حتى من الرجال المسئولين من يريد التستر على هذا الحال . واذكر ان وزارة المعارف نشرت يوما نتائج لامتحان عام من تلك الاعوام تريد ان تدلل بارتفاع رقم النجاح فيه على ان الحال خير حال . بل لقد بالغت امعانا في الضلال ، فاستنتجت من هذه الارقام ان النتيجة كانت لذلك العام خير النتائج . والعام كان عام اضطراب واضراب وتفكك وانحلال . وضحك العارفون من هذا التستر الابله ، علما منهم بأن النتائج لاتدل على شيء الا ان سؤالا وضع اجيب او لم يجب . ولكن اي سؤال هو ، وفي اي مقرر ، وفي كم من المقرر ، فاشياء لايمسها بالذكر المتسترون . ان اسئلة توضع اقتباسا من دروس خمسة تلقى في آخر العام تعطي خير النتائج عن قوم لايفهمون من العلم الا القليل الحقير . فالى هؤلاء المتسترين على ابنائنا الطلبة نقول ان الأمر قد جل عن التستر ، وان المصارحة في هذا الأمر واجبة . وانه على كل أحد ان يذكر انه في السنوات الفائتة ، انتجت مصانع التعليم في مصر قماشا ليس من خير الاقمشة ، وان خدمات مصر العامة ومسئولياتها ستلبس الى حين ثيابا ضعيفة النسج ، قليلة الحبك

ولو ان هذا كان قد حدث لمصر وهي تعيش وحدها على هذه الكرة ، لقلنا تخلف سوف تصلحه بالسبق الايام . ولكن على هذه الكرة يعيش أقوام وتعيش شعوب يزحم بعضها بعضا ويتسابقون في الحصول على خيرات هذه الارض . وهي أمم تقدمت حين تأخرنا ، وكان من الاجرام ان نزيد تأخرا بهبوط في جوائج العيش من تعليم

ان هذا السوء قد وقع ، وليس يستطيع أحد ان يرد ما وقع .

ليس يستطيع احد ان يعيد الامس الفائت ليصلح الذى وقع فيه . ولكن فى اليوم وفى الغد يستطيع المصلح الاصلاح . وهو يستطيع باصلاحه ان يمتد بآثار الاصلاح الى الامس الذى افلت

اصلاح النظرة والفكرة

واول شيء نرجوه فى الاصلاح هواصلاح النظرةواصلاح الفكرة. يجبان ينظر السائلون والمسئولون، وان ينظر القادة والمقودون ، الى هذا التعطل المفتعل الذىحدث ، نظرة الرجل الذى احترق بيته الى النار التى احترق بها . فليس فى الذى حدث مجد لأحد. انه التغرير ، وانه التضليل ، وانها الفتنة يثيرها الفاتنون اشباعا لأهواء باركها الشيطان ولم تباركها الملائكة الاطهار

ان الاضراب كان اداة ناجحة ، او غير ناجحة ، فى زمان كانت مقاليد مصر فى غير ابنائها . وكان اضرابا يكون ثم يزول . وكان اعلان سخط ، ثم الرجوع الى العمل الذى عليه يدور مستقبل الفرد والجماعة . ولم يكن تدهور بعد الى انصار اخلادا الى الخمول حتى صار الخمول عادة . اما الاضراب ومقاليد مصر فى اعناق ابنائها فشيء يحتاج تصوره الى تركز كثير

ان للمرء فى الحرب ان يجدع انف اعدائه ، ولكنى لا اتصور رجلا فى غير حرب ، يجدع انف نفسه

انه عام دراسى جديد ، يطل على مصر ، وعلى ابنائها ، بأمل جديد .. ولا امل بلا عمل

ان الناس عبدوا من دون الله الاشياء، فعبدوا الشموس وعبدوا الاقمار ، وعبدوا العجول والابقار ولو ان فى غير الاشياء المجسدة ما يعبد ، لو ان فى المعانى مايعبد ، لعبد الناس اول ما عبدوا العمل

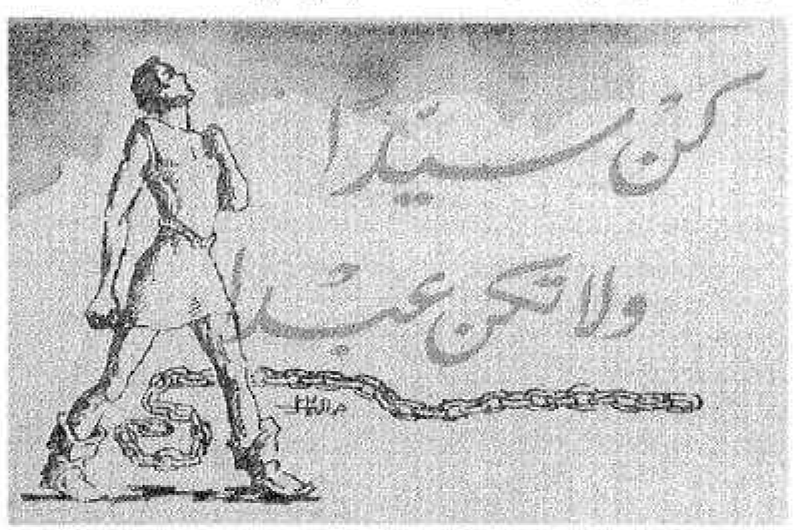
فليكن هذا العام الجديد عام عمل ، ولنجعله عملا مضاعفا لنملأ به ما خلفته السنوات القليلة الماضية فينا من فراغ

عندئذ ، وعندئذ فقط ، يستطيع الجيل الجديد ان يرتاح الى مستقبله ، وان يزهو بنفسه ، وان يفخر به جيل سبق ، وان يستبشر به جيل جديد دخل الدنيا ولكنه لايزال يدرج على اعتابها

العلم والدين

ليس ثمة تناقض بين العلم والدين ، فكلما ازداد نصيب المرء من العلم ازدادت معرفته بالكون ، واذا ازدادت معرفته بالكون ازداد ادراكا لحقيقة نفسه ، ومن عرف نفسه فقد عرف الله

كم راينا من افراد كانوا عبيدا ، فصاروا سادة ،
وكم راينا من افراد كانوا سادة ، فاصبحوا عبيدا



بقلم الدكتور أحمد أمين بك

اما العربى الاول فقال :

العبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه الاشارة

يريد أن العبد جامد الحس غليظ الطبع لايعمل ما يعمل او يترك مايترك الا خوفا من العصا ، أما الحر أو السيد فرقيق الحس لطيف الطبع يكفيه وحي الضمير أو اللمحة الخاطفة او الاشارة العابرة

ولو ترجمنا هذا الى التعبير الحديث لقلنا ان العبد يعبد القوة ولا يعبد الا القوة ، وأن السيد يخضع للواجب ولا يخضع الا للواجب

قد يكون كل يقدس القوة ويخضع لها ، ولكن العبد لا يفهم الا القوة المادية المرموزلها بالعصا ، والسيد يخضع لقوة المعانى وقوة الضمير المرموز اليها بالاشارة

□

يروون ان ابا محجن الثقفى كان يهدد بالجلد اذا شرب الخمر فشربها فلما عفى عنه تركها ، لأنه أبى ان يطيع العصا كما يطيع العبد ، فلما امن العصا أنصت لصوت الضمير لأنه سيد

احتفظ بهذا المعنى ، وتعال معى نجل فى الامم لنعلم أيها يتخلق باخلاق السادة وايها بأخلاق العبيد .. فان رأيت الموظف تكدس أمامه الاوراق تتستحل على

مصالح الناس ، فان علم ان ورقة منها تتصل بغنى من الاغنياء ، أو باشا من الباشوات ، او رئيس من الرؤساء ، او زميل له يبادله الرجاء ، نفذها فى سرعة البرق ، وان كانت لفقير من الفقراء ، او ضعيف من الضعفاء ، او لمن لاحسب له ولا نسب ، اهملها وتركها تتراكم عليها الاتربة .. وتنسى فى الادراج حتى يمل صاحبها فييأس ، ويفوض امره الى المنتقم الجبار .. فهذه اخلاق عبيد لا أخلاق سادة

وان رايت النبيل يسمو فوق القانون فلا تعد مخالفته مخالفة ولا اجرامه اجراما ، واذا جرؤ احد على سؤاله عما ارتكب ، عد قليل الادب ، فاقد الذوق ، قد يهان او يعاقب لانه تجاوز حده فتجرا ان سال النبيل كيف خالف القانون

او رايت الغنى او الوجيه يسكن بيتا فى شارع فرعان ما يرصف له الشارع ، ويضاء بالكهرباء ، ويمد بيته بالتليفون ، وتقوم له الدنيا وتقعد ، وتسكن أسر وأسر من الفقراء فى حى من الاحياء فلا يعنى بحاراتهم ولا تكنس ولاترش ولاتضاء ، وتفتك بهم الامراض فلايلتفت احد اليهم

واذا رايت الغنى يتبرع بالالف أو الالوف من ماله للمدير أو الأمير ، ولا يتبرع بالدرهم الواحد للفقير ، اذا لم يتدخل بينهما عظيم ، فهولايؤمن بخير مستشفى او ملجا او مدرسة او جمعية خيرية أو مسجد لله ، ولكنه يؤمن فقط بسلطة المدير أو الوزير او الوجيه

او رايت الموظف الصغير يذل ذلا لاحد له امام الموظف الكبير ، ثم هو يطغى اشد طغيان على ذوى المصالح من الجماهير ، كالشرطى اذل مايكون امام ضابطه واقسى ما يكون على الباعة فى دائرته ، او كالموظف تدخل عليه تساله فى شان من شؤونك الموكولة اليه فان لم يعرفك تجهم لك ، ونأى بجانبه عنك ، ورد ــ ان رد ــ فى غلظة وجفاء ، فان عرف انك ذو جاه بلقب او وظيفة او ثروة تحول من النقيض الى النقيض فبش فى وجهك ، وتظرف فى حديثه ، وقدم لك سيجارة وقهوة ، واعتذر لك لانه لم يكن يعرفك كانه ليس واجبا عليه ان يؤدى عمله الا لمن يعرفه

او رايت البيت تحت سيطرة مستبد ، وسائر من فى البيت لا ارادة لهم ، فاما ان يقوى الرجل فيطغى ولا امر الا امره ولا نهى الا نهيه ، واما ان تقوى المراة فمعاذ الله من سلطانها

او رايت اهلها تخيفهم وتهينهم فيخضعون ، وتكرمهم فيتمردون والناس فيها احد رجلين ، رجل لم يتمكن فيتمسكن فهو ذليل مراء منافق متملق ، ورجل تمكن فتجبر فلا قول الا قوله ولا راى الا رايه

اورايت مجالسها وهيآتها تتخذ شكل الشورى ولا شورى ، فاغلبية واقلية واخذ اصوات وسماع بيانات وذلك فى الظاهر

لا البـاطن ، وانما تعمل ما تعمل بالوحى الخارجى لا بالوحى الذاتى

او رايت ميزانيتهـا تؤسس ايراداتها ومصروفاتها على رعاية ذوى الجاه دون عديمى الجاه ، وعلى الاسراف فى الكماليات قبل استيفاء الحاجيات

ان رايت هذا فى امة فاعلم أن اخلاقها أخلاق عبيـد لا اخلاق سادة

□

اما ان رايت الامة يسود فيها اعتقاد كل فرد بانه مثل كل فرد آخر له حقوقه وعليه واجباته ، ان اختلفوا فى الفقر والغنى ، أو اختلفوا بين مرءوس ورئيس ، أو اختلفـوا فى الحرف والمهن او اختلفوا فى الالقاب فلم يختلفوا فى انهم ناس ، لكل حريته ولـكل حقه فى الحياة ، ولـكل حقه فى ضروريات العيش ، ولكل حقه فى ان يحترم ، وكلهم امام القانون سواء وأمام الموظفين سواء ، وكلهم فى نظر العدالة سواء ، مصالحهم المعقولة مقضية ، واوراقهم امام الموظـف مرتبـة حسب دورها لاحسب وجاهة أصحابها ، فهم فى الحيـاة كفرقة التمثيل ، قد يمثل أحدها فقيرا ، وقد يمثـل احدها اميرا ، ولكن كل يقدر فى التمثيل حسبما أجاد لا حسب الموقف الذى مثله ، وكلهم أمام رئيس الفرقة انسان له حقوقه وعليه واجباته

ورايت النـاس فيها يقدرون بأعمالهم لابمظاهرهم . وبكفاياتهم لا بأقربائهم ، ولا بأنسـابهم ، وبحقيقتهم لابتهويشهم ، والرأى فيها يوزن بحقيقته لا بمن قاله ، والقوى الذى أجرم ضعيف امام القـانون حتى ينتصـف منه ، والضعيف الذى اعتدى عليه قوى حتى يعطى حقه

ورايت النـاس فيها يؤدون واجبهم لضميرهم لا لخوفهم أو طمعهم ، يتبرع الاغنيـاء للمستشفيـات او المـلاجىء او الجمعيات الخيرية ارضاء لشعورهم لالمديرهم ورفقا بالناس لا خوفا من أولى الباس

ورأيت حب الشورى ونظـام الشـورى يجرى فى دمائهم ، فالبيت برلمان صغير لا يستأثر بالسلطة فيـه رجل ولا امرأة ، والمجالس والهيئات كذلك لايستبد بها الرئيس ولا توحى فيها الآراء والقرارات من وراء ستـار ، والبرلمان برلمان حق تصـدر فيه الآراء عن بحث ودرس واقتناع اسخط السلطة التنفيـذية او ارضاها ، نقم عليه الرأى العام او صفق له

ان رايت هـذا فى الأمة ، فأخلاقها اخلاق سادة لا اخلاق عبيد

□

العبد لا يعمـل الا بالخوف ، والسيد لا يعمل الا بالرغبة ، العبد لا يتحمل المسئولية لأنها تتطلب الشجاعة ، والسيد يتحمل المسئولية ويسعى لتحملهـا لأنها

توافق رجولته .. الحكومة فى نظر العبد جبروت وفى نظر السيد مشرقة . السلطات فى نظر العبد مفزعة مرهبة وفى نظر السيد موجهة مرشدة ، فان عدت طورها استحقت عزلها

□

ولكن هل فى الامكان تحويل العبيد الى سادة ؟ واخلاق العبيد الى اخلاق سادة ؟

هذا السؤال هو بعينه سؤال هل تتغير الاخلاق ؟. ونحن اذا غضضنا النظر عن النظريات الفلسفية فى ذلك ونظرنا الى الواقع المحسوس ، وجدنا الاجابة عن هذا السؤال واضحة جلية ، فالاخلاق فى تغير مستمر ، سواء فى ذلك اخلاق الافراد او الاسر او الامم ، فكم رأينا من افراد كانوا سادة ثم صاروا عبيدا وبالعكس، وكم من أسر كانت نبيلة ثم صارت خسيسة وضيعة والعكس ، وكانت الرومان ــ مثلا ــ سيدة عزيزة يوم كانت تعمل للمجد وتخلق الزعماء وقادة الجيوش والقانون ونحو ذلك ، ثم أخلدوا الى الراحة واسرفوا فى الترف وتركوا الاعمال للأرقاء فذلوا وغلبت عليهم اخلاق العبيد ، وهكذا نرى كل يوم امثالا من سادة ذلوا او اذلة عزوا

وشواهد التاريخ تدلنا على أن أكبر ما تمنى به السيادة الفقر والجهل ، فهما اذا سلطا على فرد اواسرة او امة ــ من ظلم حكامها ــ هدما سيادتها وحولاها الى كلب ذليل ، حتى اذا ايسرت بعد الفقر وعلمت بعد الجهل أخذت الحياة تدب فيها ، والعزة تتمشى فى مفاصلها ، ومخايل السيادة تبدو عليها ــ فمن اراد السيادة فليسلك طريقها

أحمد أمين



احاديث شريفة

• السخى قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة بعيد من النار . والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، قريب من النار

• من آوى يتيما او يتيمين ، ثم صبر واحتسب ؛ كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين (السبابة والوسطى)

• من عال ثلاث بنات ، فادبهن وزوجهن واحسن اليهن ، فله الجنة

شهوة الجسد وشهوة القتل قد تسيران جنباً الى جنب

لماذا ينتحر العشاق؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

يذكر القراء نبأ ذلك الضابط المصرى الذى اطلق الرصاص على خليلته فى منزله بمصر الجديدة ، ثم صوب المسدس نحو راسه ، فقضى على الاليفين المتحابين فى وقت واحد وفى مكان واحد .
هذه قصة تتكرر يوما بعد يوم ، وتدعوللتفكير والتامل والتساؤل . لماذا ينتحرون ؟ ولماذا يزهقون ارواح سواهم معهم ، وهم اعز الناس اليهم .. وهل المنتحر ذاهب العقل ، أو مالك لقواه العقلية وقت ارتكاب الجريمة ؟ وهل يعزى الانتحار الى سبب مباشر ، يوقع صاحبه امام الأمر الواقع ، فلا يجد مفرا من ازهاق روحه ، او هو جريمة مدبرة ، تتضمن التربص وسبق الاصرار ؟

الواقع ان الميل الى القتل والميل الى الانتحار نزعة نفسية واحدة . فما من رجل (اوامرأة) انتحر او حاول الانتحار ، الا وكانت له رغبة عنيفة ملحة يوما ما أن يقتل شخصا آخر . ان الرجل لايقتل سواه الا اذا بلغ العداء بينهما حدا لايتحمله القاتل ، ولايستثنى من ذلك الا المجنون والقاتل المأجور ، الذى يتخذ الجريمة صناعة يعيش منها

ومتى عجز الرجل عن قتل عدوه لسبب ما ، انتقل عداؤه الى افراد من الناس ، ثم الى جماعات ، وهكذا تمتد الشرارة قافزة الى العالم كله ، فيكره كل شخص فى الوجود . واخيرا تاتى المرحلة الاخيرة فيمتد عداؤه ــ علاوة على عدوه الاصلى والناس اجمعين ــ الى ذاته . فلا يبقى امامه من سبيل سوى القضاء عليها والارتياح من شرها ، وهى أسهل منالا من سواها من الاعداء

أساس الانتحار اذن عداء مستحكم ضد النفس . ومن الخطأ الظن ان الرجل يقتل ذاته لمجرد نزعة او صدمة نفسية عابرة او حادث مفاجىء . أن هذه الصدمة أو هذا الحادث ، لم تكن الا السبب المباشر ــ الشرارة التى اشعلت النار فى الهشيم ــ اما السبب الاصيل فمجموعة من



زوجة رودولف

عوامل والكوارث المتراكمة

اما لماذا يقتل المنتحر حبيبته معه ، فمسالة فى حاجة الى تفصيل . فاول فكرة منطقية تخطر بالبال ، الانانية وحب التملك الذى لايسمح بالتنازل فيه عن المملوك الى الغير . ولكن هذا ليس كل شيء . المنتحر فى هذه الحالة ، فضلا عن تعمده القضاء على ذاته ، ملتهب العاطفة جنسيا ، وليس له من سبيل الى ارواء هذه العاطفة سوى قتل حبيبته . ولذا يقول « شتيكل » العالم النمسوى ان الانتحار يكون احيانا آخر مرحلة من مراحل العملية الجنسية . عدا ان القتل اشد حالات السادزم Sadism (١) عنفا . والسادزم لذة جنسية فى الغالب

---

(١) معناها اللذة التى يجدها صاحبها فى ايقاع الألم بغيره



خليلة رودولف

وقد نشرت مجلة لايف الامريكية اخيرا مقالا عن كتاب ظهر اخيرا ، فالقى ضوءا على مثل هذه الحوادث . يقول الكاتب انه فى ٣٠ يناير سنة ١٨٨٩ وجدت جثة كل من الامير رودولف والنبيلة مارى فتسيرا مضرجة فى دمائها فى فراش واحد . كان رودولف البالغ من العمر ٣٠ عاما ولى عهد مملكة النمسا والمجر فى ذلك الحين . وكانت خليلته فتسيرا من اجل فتيات فينا ، ومن اشهر الاسر النمساوية واكثرها نبلا وعراقة . وقد تبين ان الامير اطلق الرصاص على الفتاة وهى بعد فى السابعة عشرة من عمرها فارداها قتيلة ، ثم صوب المسدس نحو جبهته فمات بجانبها على الاثر . وكان المعروف منذ ذلك الحين الى ظهور الكتاب المومأ اليه ، ان سبب هذه المأساة الغرامية ، رفض الامبراطور

زواج ابنه رودولف بهذه النبيلة الصغيرة

اما الحقيقة فقدذكرها المؤلف ، وهوالكونت لونياى ، وقد استقى معلوماته من وثائق اسرته . فقد كان عمه متزوجا من ارملة الامير رودولف قاتل ماري فتسيرا ، ولم يشأ ان ينشر حقيقة المأساة قبل وفاة عمه وزوجته

لم يكن رودولف ، حسبما تبين من هذه الوثائق، يحب ماري فتسيرا . وفي الليلة السابقة لانتحاره وقتل ماري ، كان في فراش آخر مع امراة اخرى . وقد كانت ماري منذ ان بلغت السادسة عشرة من عمرها فتاة مستهترة ، عنيفة الشهوة ، كثيرة الغنج والدلال ، مولعة بقراءة الكتب البذيئة . وكان رودولف عصبي المزاج ، كارها للحياة منذ بلوغه سن المراهقة ، مدمنا للخمر والمخدرات . وقد اخذت فكرة الانتحار تدور براسه منذ زمن طويل. وكان من نزعاته الشاذة ، ميله الى مشاهدة الحيوانات وهي في حالة النزع ، ولذته المتناهية في سماع حشرجة الموت . وقد حاول كثيرا ان يجد من يشاركه في الانتحار ، حتى يكون ارتكابه على مراى من جماعة لا فرد . وقد خابت آماله الى ان عرض الامر على ماري فقبلت الشرط عن طيب خاطر

ويذكر المؤلف العوامل التي ادت الى هذا الميل الشاذ في الامير ، فيقول ان مربيه منذ نعومة



الأمير رودولف

اظفاره ، كان رجلا قاسيا غليظ القلب ، فأراد أن يشب الامير مثله خشنا قاسيا . وكان يوقظه فى منتصف الليل بطلقات من مسدسه . ولما كبر الامير استبدل المربى بآخر من رجال الدبلوماسية فعلمه ان يكون ثعبانا يتقن الدسائس التى لايخلو منها بلاط ملكي . وكان اول مافعله رودولف أن جمع حوله جيشا من النساء الحسان ، ولكنه اضطر اخيرا الى الزواج من الاميرة ستيفانى ، وهى امرأة ساذجة غبية قبيحة المنظر ، فلم يجد امامه الا مارى فتسيرا ينتقم منها لنفسه من زوجته والعالم الذى اصبح من الد اعدائه ، فأرداها قتيلة ثم قضى على حياته ، ولا تخرج عوامل هذه المأساة عما سبق قوله ، وهو ان انتحار هذا الامير كان مزيجا من شهوة القتل ، والعداء نحو زوجته واسرته التى اضطرته الى الزواج بها ، وكرهه الشديد للناس والعالم أجمع ، ونزوعه لمشاهدة غيره يموت ويتألم ، ثم العداء نحو ذاته ، وأخيرا ولكن ليس آخرا العنصر الجنسي ـ شهوة الجسد وعلاقتها بشهوة القتل

☐

ومن أغرب الاخبار التى نقلت الينا من امريكا أخيرا ، خبر فتاة جميلة فى التاسعة عشرة من عمرها ، اولعت ببطل من أبطال الرياضة ، وتعلق به قلبها بغير أن تراه . وكانت تتبع كل أخباره فى الصحف وتقرا كل مايكتب عنه وتحتفظ بكل صوره . وعلمت يوما انه نزيل فندق من فنادق شيكاغو فحجزت غرفة فيه . وفى ساعة ملائمة قرع جرس التليفون فى حجرة البطل ، واذا بصوت ناعم يدعوه لزيارته فى الغرفة رقم كذا ، ولم تكن هذه الا غرفة تلك الفتاة الجميلة التى لم تره يوما وجها لوجه . ولم يجد البطل مايمنعه من استجابة طلبها ، ولم يكد يفتح بابها وتستقبله حتى أفرغت فى صدره ثلاث رصاصات اردته بها ميتا على الاثر

فلماذا ؟ اليس هذا نوعا من الانتحار ايضا ، فضلا عن جريمة القتل ؟ ان هذه الفتاة احبت ذلك البطل منذ طفولتها فى الغالب او منذ دخولها فى مرحلة سن المراهقة . وقد لعبت براسها خواطر شتى من صور شتى . وكانت ميولها نحوه مزيجا من الاعجاب وعبادة البطولة والرغبة الجنسية فيه . ولكنها فتاة لم تنضج بعد النضج الكامل ، وقد تجسمت فى ذهنها فى الغالب فكرة واحدة ، وهى انها لن تنال من ذلك البطل وطرا ، ولن تشبع منه رغبة . اذا فهو عدوها ، فلا بد من قتله وان كان هذا العمل سيؤدى بها فى النهاية الى القضاء على حياتها اما بالاعدام أو السجن المؤبد . وليكن ، وعلى وعلى أعدائى

أمير بقطر



من رأى بعض الثقات أن الكلمتين « ياليل .. ياعين » لا علاقة لهما بالعربية ، وانما هما تعبير مصرى قديم

ياليل ياعين

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

يظهر أن البحث عن الأصول فى فن الغناء ينتهى بنا لا محالة الى طرفة ظريفة أو الى تفنينة تستحق مؤنة التأليف

سأل العرب قديما : ما هو اصل الغناء ؟

فقال لهم بعض مؤرخيهم انه هو الحداء

وعادوا يسألون : فما هو الحداء ؟

فقال لهم اولئك المؤرخون ان أصله كرة يد .. . ويروون أن اول من غنى للابل غناء الحداء هو مضر ابن نزار ، وكان جميل الصوت كثير السفر ، وسقط عن جمله فكسرت يده فجعل يصيح وا يداه ! وا يداه . . . فطربت الابل لترجيعه وجدت فى السير ، فمضى يكرر غناءه حثا للابل وتنشيطا لها بعد ان سكن الم السقطة الذى جعله يصيح : وا يداه ! وا يداه !

طرفة ظريفة ولا جدال ، ان ضن بها الواقع فهى جديرة بالتأليف

وقد قيل ان الأوائل لم يتركوا شيئا للأواخر ، ولكننا اذا نظرنا الى « تفنينة » بعض الأواخر عن اصل العود واصل تسمية الفارابى الفيلسوف الذى زعموا أنه اخترع العود كما اخترع القانون فالأوائل الى جانب الأواخر متساكين فى ميدان التفانين ، عندما يؤلفون أو تؤلف لهم وقائع التاريخ

والشاهد على ذلك مسجل فى كتاب من امهات كتب الموسيقى فى عصرنا هذا وهو كتاب «الموسيقى الشرقى » لمؤلفه الاستاذ كامل الخلعى رحمه الله

ففى هذا الكتاب يروى الاستاذ قصة اختراع العود كما تلقاها من بعض «المتفننين» فيقول : « قيل أن الفارابى صنعه لما مات والده وجعله على طبائع الانسان وقال : « هذا ابى » ليتسلى به ، وعمل له لوالب تربط فيها الأوتار وتحرك الى أن يضبط الساز ان شاء حاذقا وان شاء رخيما ، ولكنه لم يجوف له بطنا ولم يثقب وجهه بل جعله مسدودا فلما ضرب عليه ولم يظهر له طنين بل خرس تركه وصار يقول أن أبى أخرس ...

ثم انه تفقده فى بعض الايام وضرب عليه فظهر له صوت عال فنظر اليه فاذا الفأر قد نقره فعلم أن صوته من نقر الفار ، فقال هـذا ليس بأبى بل الفار أبى . . . قالوا ومن أجـل ذلك لقبـوه به أى بالفارابى . . . »

يروى الاسـتاذ الخلعى هـذه القصة ثم يكذبها لأن الفارابى لم يخترع العود ولم ينسب الى الفار بل الى بلدة « فاراب » وراء نهر سيحون

ولكن الرواية على هذا ترددت وحفظت واستحقت ان تذكر وأن تشفع بذلك التصحيح

فاذا سألنا اليـوم عن اصـل « يا ليل يا عين » التى الفناها زمنا طـويلا فى الغنـاء المصرى علـى الخصوص فلنكن على حـذر من القول الشائع على الخصوص ، لانه على حسب القاعدة المرعية فيما تقدم اقرب الأقوال الى الخرافات والتفانين

سألت رجلا من رجال «الفن» الأقدمين عن أصل «يا ليل يا عين» فكانت التفنينة محفوظة فى ذاكرته حاضرة على لسانه ، ولم يكن أسرع منه الى أن قال : ان قينة ضربها صاحبهـا فأصاب عينهـا وكان اسمه ليل وكانت تحبه وتستعطفه، فجعلت تغنى وتناديه : يا عينى يا ليل . يا ليل يا عينى . . . ثم سارت بعد ذلك فى الغناء !

وهناك تفنينة لا تمتد انفاسها الى هذا الشوط البعيد من أشواط الاختراع ولكنها فى الواقع تفنينة محترمة لا يرفضها السامع بسهولة، ولا يبعد أن يكون لها أثر من الصحة فى تعليل شيوع الكلمتين فى غنائنا المصرى ، وان لم تكن قاطعـة فى بيان أصلهمـا الذى انفـردنا به دون الامم العربية الأخرى

فمن التعليلات الشائعة أن يقال ان نداء الليل والعين يلازم شكوى السهاد وقلة النـوم وهى كثيرة جدا فى الأغانى العربية من فصيحة قديمة ومن عامية حديثة

ومن شكا السـهاد فليس من العجيب أن يناجى الليل وان يأسى على عينه ويأسف لحرمانها من النوم

ولكن الحذر واجب كما قلنا عند الاصغاء الى كل تفنينـة تتعلق بأصل من أصول الغناء ، ولاسيما التفنينة التى لا تعززها قرينة

ولهـذا نرجح رأى المؤرخـين المصريين هنا على هذه التعليلات التى يسوقها عند الناس مجرد الظن والموافقة

ومن رأى بعض الثقات فى التاريخ المصرى القديم ان الكلمتين لا علاقة لهما بالعربيـة ولا بمعنى الليـل والعين والنوم والسهاد ، ولكنهما كلمة فرعونية واحـدة وردت فى الأغانى المصرية القـديمة ، وكان معنـاها عندهم « ايهـا الطريق الطويل أو أيها الطريق البعيـد » لأنها كانت تتردد على أفواه العمال فى عملهم بوطينـا لانفسهم على المشقة وبعد الشقة . ثم تناقلتها اجيـال العمال مع الزمـن حتى

دخلها هذا التصحيف بعد دخول العربية الى البلاد المصرية ، والف الناس أن يبدأوا بها كل غنـاء كما الفوا ابتداء الغناء بهـا على افواه جوع العمال ، والفوا ابتداء الاغانى الشعبية بها على العموم

ويجوز على كل حال أن يكون للمؤرخين في رد الكلمات الى اصولها البعيدة نصيب من الخطأ كنصيب « المتفننين »

□

على اننا نستطيع أن نأخذ بما نشاء من هذه الآراء ولا يمنعنا ذلك ان نأسف لمصير الكلمتين العربيتين او الكلمة الفرعونية

لقد كانت « يا ليـل يا عين » تستغرق نصف السهرة الغنائية، فاصبحت اليوم لا تسمع مرة فى مائة سهرة

وتلك علامة سيئة

علامة على اننا نقلد ونحن نجدد لان الذى يسرف فى اهمال القديم لغير معنى مقلد كالذى يسرف فى محاكاة القديم لغير معنى

وقد اسرفنا مثل هذا الاسراف فى الشعر والادب ، فخطر لنا أن ذكر الصحراء والطلول حرام فى كلام المجددين ، كانما مصر لا تحيط بها الصحراء ولا تتخللها عشرات الطلول

وانما الحرام فى التجديد ان تذكر الصحراء والطلول مقلدا لامرىء القيس على سنة الجاهلية ، ولكنه ليس بحرام فى التجـديد ـ بل واجب فى القرن العشرين والقرن الثلاثين ـ اذا كنت تغشى الصحراء وتركب مطاياها وتقف عندها على الطلول

و « يا ليل يا عين » لا بأس بها فى غنائنـــا ، ونحن مقلدون اذا اسرفنا فى اهمالها خوفا من تهمة التقليد . فانها لا تستحق كل هذا الاهمال ما دام فيها معنى ودامت لها ذكرى . . . وهى بمعناها مناجاة لليل وعون على السهاد، وبذكراها صلة بيننا وبين تاريخنا القديم

عباس محمود العقاد

عمرهما واحد

شكا قروى عجوز ألما فى احدى ساقيه ، ولما فحصه الطبيب المختص ، قال له : « هـذه آلام طبيعيـة سببها التقدم فى السن » . غير أن القروى العجـوز لم يقتنع ، وقال للطبيب ساخرا :

ـ لو كان الأمر كذلك لآلمتنى ساقى الأخرى أيضا ، فهما من نفس العمر !

تعالى

قصيدة من الشعر التجديدى الذى يهدف الى تجسيم المعنويات، اعدت للغناء

بقلم عزيز أباظه باشا

تعالىْ إلى الوادى الظليل نَلُذْ به ... ونطرحْ أسانا فى خمائله الخضر

تعالىْ ، فهذا كافوره شفّهُ الهوى ... فمال على الصفصاف فى ذهب العصر

إذا سَرَت الأرواحُ أمسك بعضه ... بأعطاف بعضٍ واهتدى الثغرُ للثغر

ورقّ له صدرٌ عند صدرٍ هُمومه ... وشفَّ الضنى خصراً فذاب على خصر

بربك غُضّى الطرفَ عنها لعلنا ... تَلَذُّ بهذا الوصل فى غفوة الدهر

عواصف

ألاَ ما لخفّاق النسيم تبدّلت ... خلائقه فانقضَّ كالجحفل المجر

يَئِزُّ أزيزَ الطائرات تدافعتْ ... طوائفَ ، واستنّت إلى غايةٍ تسرى

ألا فانظرى الأشجارَ كيف تأوّدت ... فضجّت بشكواها إلى دامع الزهر

وهذا الغديرُ الصفوُ قد كان آمنا ... فما بالُه طافتْ به رجفة الذعر

بكى شطّه الحالى وعربد ماؤه ... لكثرة مالاقى من المدّ والجزر

كأنّ اصطخابَ الموج بين ضفافه ... لواعجُ أشواقٍ تسعّرن فى صدرى

غروب

تعالىْ ، فهذا موكبُ الشمس غاربا ... يودعُ هذا الكونَ بالأدمع الحُمر

بدتْ فى حواشى الصبح لماحة السنا ... وزالتْ كما زالَ الهوى فى زها العمر

بنفسى شجاها وهى تمضى حزينةً ... إلى سفرٍ لا ينقضى أبدَ الدهر
أصفرةُ وجدٍ تلك؟ لا بل هو الرَّدى ... تهادَى إليها فى غلائلهِ الصُّفر
هوت فاحتواها البحرُ نشوانَ ثائراً ... وغنى لها لحنَ الرَّدى زَبدُ البحر

تعالَىْ فإن الليلَ جَنَّ ، وهذه ... مراشفه ظمأى إلى قُبَلِ البدر
ويا ليلُ : سترُ الله أنتَ وسِرُّه ... وحضن الهوى يا ليل أنت فهل تدرى؟
ويا ليلُ : هذى خُلة النفس واصلت ... فهاتِ الحلال الصفوَ من سحرك الطهر
ويا ليلُ : نادِمنا . ويا ليلُ غنِّنا ... بأعذَبِ ألحانِ الخلود من الشعر
وقُص علينا قصة الدهر وأرْوِها ... وهل هى غير الحب والوصل والهجر؟!
وبتنا نشاوَى ينضحُ المسكَ ثغرُها ... وتسكبُ عيناها فنوناً من الخمر
وقمنا نزيدُ الله حمداً وطاعةً ... ونُزجى له التسبيحَ فى سجدةِ الفجر
ويا فجرُ : هذا البينُ أهديته لنا ... شعاعاً .. فمن يهدى شعاعاً من الصبر؟!

عزيز أباظة



الحياة اقصر من أن يعنى المرء فيها بالصغائر

حدثني صديق لي ، قال : « تلقيت أعظم درس في حياتي من حادث صادفته خلال الحرب الماضية . فقد كنت أعمل في غواصة حربية بالقرب من جزائر الهند الصينية ، مع فرقة مؤلفة من ثمانية وثمانين جنديا . وفوجئنا يوما بفرقة بحرية كبيرة تهجم علينا ، وبدا انها أكبر عدة منا . وكانت طائرة يابانية قد كشفت موقعنا ، ونحن على عمق ٦٠ قدما من سطح البحر ، فأبلغت امرنا الى الجهات المختصة ، وسرعان ما خفت الينا هذه الفرقة الكبيرة للقضاء علينا . فاضطررنا أن نغوص الى عمق ١٥٠ قدما واطفأنا الانوار ، وعطلنا المراوح وأجهزة التبريد مبالغة في الاستخفاء والتوقي . ولم تمض بضع دقائق حتى كانت الألغام تتفجر حولنا من كل الجهات . ولم يكن في وسعنا ان نصنع شيئا لصد هذا الانقضاض الخاطف المهول ، فاخذنا نترقب الموت بين لحظة واخرى . ومع أن الحرارة داخل الغواصة كانت قد ارتفعت حتى قاربت مائة درجة نتيجة لتعطيل المراوح واجهزة التبريد ، كانت اسناننا تصطك واطرافنا ترتعد وكأننا في درجة حرارة تحت الصفر

واستمر الهجوم خمس عشرة ساعة ، مضت علينا كأنها خمسة عشر مليون عام !

☐

كانت صور الماضي خلال هذه الساعات تتتابع على اختلاف الوانها وأنواعها أمام عيني ، وهي تسرع تارة وتبطيء أخرى . وقد رأيت بينها صور جميع ما اقترفته من المساويء والشرور والآثام ، وصور الاشياء « السخيفة »

التافهة التى قلقت شهورا بسببها من قبل !

كنت محاسبا بأحد البنوك قبل أن التحق بالجيش . وطالما ضقت بطول الساعات التى كنت اقضيها فى عملى ذاك ، وبضآلة الأجر الذى كنت اتقاضاه ، دون أن يكون لى امل فى تحسن تلك الحال . وشدما كان يؤلمنى حينذاك شعورى بالعجز عن شراء « فيلا » ، أو اقتناء عربة ، أو هدية اقدمها لزوجتى فى احد اعياد ميلادها

وشد ما كنت اكره رئيسى فى البنك ، اذ كان يؤنبنى لغير سبب ظاهر ، ويتهمنى بالتقصير لمناسبة وغير مناسبة . فكنت اعود الى المنزل فى أكثر الأمسيات حانقا غاضبا ناقما ، فأتشاجر مع زوجتى المسكينة لأتفه الأمور !

كل هذه الصور السخيفة التافهة من حياتى الماضية مرت على ذهنى وانا انتظر الموت مع رفاقى بالغواصة . بل لقد تمثلت لعينى صورة مكبرة لما هو اسخف واتفه ، فتذكرت مثلا اصابتى بمرض جلدى ضايقنى بضعة أيام ، وتذكرت جرحا بسيطا أصبت به فى حادث سيارة

وبقدر ما كانت هذه الحوادث تبدو لى مزعجة منذ سنوات ، كنت اراها على حقيقتها تافهة والمتفجرات تهدد غواصتنا بالنسف وتنذرنا بالتأهب للانتقال الى العالم الآخر !

وعاهدت نفسى أن كتبت لى النجاة ورؤية نور الشمس مرة اخرى ، الا أهتم لشيء من هذه التوافه التى تعرض لكل امرىء فى حياته اليومية . فلما نجونا بعد يأس ، لم أنس ذلك العهد ، واخذت به نفسى فأفدت من ذلك الى حد كبير . والحق أننى تعلمت من دروس الحياة فى تلك الساعات الرهيبة أكثر مما تعلمته من دراساتى الجامعية ، ومن كل مطالعاتى

□

والواقع اننا كثيرا ما نواجه المصائب الكبيرة فى الحياة بشجاعة وصمود ، ولكننا ندع التوافه والصغائر تحطم اعصابنا وتنغص عيشنا . وقد روى « صموبل بيبس » أنه شهد مرة احد المحكوم عليهم بالاعدام يصعد الى المشنقة فى هدوء وثبات . ولما سئل عن شعوره حينذاك كان جوابه ان قال : « اننى لا اعبأ بالموت بل ارحب به » . على انه ما كاد يشعر بحبل المشنقة يلتف بعنقه حتى اخذ فى البكاء والتوسل الى المشرفين على التنفيذ أن يأمروا الجلاد بالترفق فى لف الحبل ، حتى لا يؤلمه الخراج الصغير الذى فى قفاه !

وقد ذكر « بيرد » ان اتباعه الذين رافقوه فى رحلته الاستكشافية للمناطق القطبية كانوا يظهرون من الجلد والصبر وتحمل الجوع والبرد ما كان يثير دهشته . ولكنهم كانوا كثيرا

ما يختلفون ويتشاجرون لأن احدهم اقام بالمكان المخصص لزميله ، أو لأنه طلب منه شيئا بلهجة جافة ، أو أخذ قطعة اكبر من الخبز . وعلق « بيرد » على هذا بقوله : « انني لم اكن اخشى الاخفاق بسبب الشدائد والعقبات ، بقدر ماخشيته بسبب تلك التوافه والصغائر »

وليس من شك فى ان الاخفاق فى كثير من الاعمال والمشروعات التى يتطلب نجاحها التعاون والتضامن ، انما يرجع الى امور حقيرة تافهة ، قد يضحك المرء على موقفه منها ، حينما يتذكره بعد حين

وقرات لأحد القضاة انه خلال أربعين عاما ، عرض عليه فيها ما لا يقل عن الف قضية من قضايا الخلافات الزوجية ، لاحظ أن الاهتمام بالتوافه هو سر اكثر تلك الخلافات

وقرات لقاض آخر ان نصف القضايا الجنائية التى عرضت عليه كانت نتيجة أشياء تافهة ، كمناقشة فى حانة ، أو خلاف على مبلغ تافه ، أو اشارة أسيء فهمها ، أو عبارة جافة

ولو أن هذه التوافه عولجت بحكمة وروية وبعد نظر ، لمرت بسلام وكأنها لم تكن . ولكن ما جبل عليه أكثر الناس من الغرور والأنانية والتسرع يابى الا ان يخلق من تلك الحبة قبة ، والا ان يحيل تلك الشرارة التافهة الى بركان او جحيم !

▭

وكتبت « مسز روزفلت » فى ذلك فقالت :

— فى الأشهر الأولى من حياتى الزوجية ، كنت اظل ساعات ثائرة غاضبة حزينة ، لأن الطاهى لم يحسن طهى الطعام ، أو لأنه قدم لونا منه قبل آخر . اما الآن فاذا حدث شيء من هذا فانني أهز كتفى ، واقول لنفسى التى تحضنى على الثورة والغضب كلا ! لن أثور ولن أغضب ، فمن الحمق أن ارهق اعصابى وانغص حياتى بسبب شيء تافه . وكل ما أفعله أننى أنبه الطاهى او الخادم الى خطئه فى هدوء !

▭

وقد دعيت وزوجتى مرة الى تناول العشاء عند صديق لنا . وحدث أن أخطأ الطاهى وهو يعاون على ترتيب المائدة ، ولم الاحظ أنا ذلك الخطأ وما كنت لأعبا به لو أننى لاحظته . ولكن ربة البيت ثارت ثائرتها ؛ وانفجرت تسب الطاهى وتلعنه بطريقة أثارت اشمئزازنا ، والحق أننى كنت أفضل أن آكل خبزا بلا ادام فى جو من الهدوء والصفاء ، عن أن أتناول أشهى المأكولات وسط هذا الجو الصاخب المثير !

وحدث أن دعونا بعض أصدقائنا الى العشاء . وقبل أن نجلس الى مائدة الطعام ، لاحظت زوجتى أن

بين المناشف ثلاثا لا يتفق لونها مع لون غطاء المائدة . فسارعت الى الطاهي ، وسالته في ذلك ، فاخبرها بان المناشف الثلاث الناقصة ارسلت خطأ الى الكواء ، وليس هناك وقت لاحضارها

ولم اعلم انا بشيء من ذلك ولا لاحظته حتى انتهى العشاء على ما يرام وانصرف الضيوف فقالت لي زوجتي :

ـ لقد اغرورقت عيناي حينذاك بالدموع ، وكدت أن استسلم لنوبة طاغية من الحزن والثورة على الطاهي . لولا انني رجعت لنفسي فرايت أن الخير في أن ادع هذه الغلطة التافهة تمضي بسلام ، وان اعود الي الضيوف باسمة الوجه منشرحة الصدر ، ولان يتهموني بالاهمال او التقتير خير من ان يتهموني بالحمق وسوء الخلق !

▭

ومن اقوال دزرائيلي المأثورة : « ان الحياة اقصر من ان يعنى المرء فيها بالتوافه » . وقد كتب « أندريه موروا » يقول : « ان عبارة دزرائيلي اعانتني على ان اجتاز ظروفا كثيرة مؤلمة. فنحن غالبا مانسمح لانفسنا بان نتضايق ونثور لاسباب تافهة كان ينبغي ان ننساها ولا نعلق عليها اية اهمية . ان العمر ـ مهما طال مداه ـ قصير . ومع ذلك فاننا نقضي ساعات لا تعوض في التفكير والاسى والاسف على أشياء تافهة، لا شك في اننا وغيرنا من الناس ، سننساها على مر الوقت . اليس من الخير ان نكرس اوقاتنا القصيرة لاداء اعمال جليلة ، او انتاج آثار خالدة ، او في افكار مفيدة مسلية ، وخدمات لغيرنا خالصة ؟ »

▭

هناك على منحدر جبل عال في امريكا توجد بقايا شجرة ضخمة، يقول علماء النبات انها عاشت نحو اربعمائة عام ، تعرضت فيها للصواعق والزوابع والاعاصير ، فلم تتأثر بها ، وقاومتها جميعا . وحدث في السنوات الاخيرة ، ان هجم على هذه الشجرة حشد من الخنافس ، وراح يشق طريقه الى قلبها ، فما لبثت قليلا حتى انهارت امام الهجمات المتوالية لتلك الخنافس الصغيرة ، التي يستطيع طفل صغير أن يسحقها تحت قدميه

السنا جميعا مثل هذه الشجرة الضخمة ؟.. السنا في كثير من الاحوال نقاوم الزوابع الشديدة، والاعاصير الثائرة ، ثم ندع قلوبنا « لخنافس » الهموم كي تأكلها وتحطمها ؟. فلكي تحطم الهم قبل أن يحطمك ، احرص على الا تتضايق من التوافه وتعلق عليها اهمية كبيرة. اذكر دائما ان الحياة أقصر من ان يعنى المرء فيها بالتوافه



رامبراندت الفنان الحزين

بقلم الدكتور أحمد موسى

في منتصف يوليو سنة ١٦٠٦ رزق طحان فقير بمدينة ليدن بهولندا ، طفلا لم يكن يحسب انه سيصبح يوما من الخالدين . وكذلك لم تدرك امه الساذجة التي اوقفت حياتها على خدمة زوجها : انها انجبت للعالم مولودا ذا شان يذكر على مر السنين !

وهكذا شاءت الأقدار الا يكون خلود شخصية « رامبرانت » رهنا بالجاه والمال أو الحسب والنسب .. فقد شب في بيئة فقيرة متواضعة وظروف لا تؤهل لازدهار المواهب الفنية . والى



« زاسكيا » زوج رامبرانت (متحف برلين)

بساطة نشأته ، لم يتلق دروس الفن على معلم ممتاز. فقد التحق بمرسم « سوانتبرج » ، وظل به ثلاث سنوات لم نعلم عنه خلالها سوى انه عرف كيفية مزج الالوان وبعض مبادىء التشريح والقليل من قواعد المنظور ، ثم سافر الى « امستردام » للاستزادة من المعرفة عند معلم آخر اكبر شأنا هو المصور « لاستمان » . ولكنه لم يمكث لديه أكثر من نصف عام قفل بعده راجعا الى مسقط راسه

وهل يحتاج الفنان الموهوب الى معلم ؟

ان الناظر الى لوحات « رامبراندت » الاولى يكاد لا يصدق ان يكون مصورها



درس في التشريح

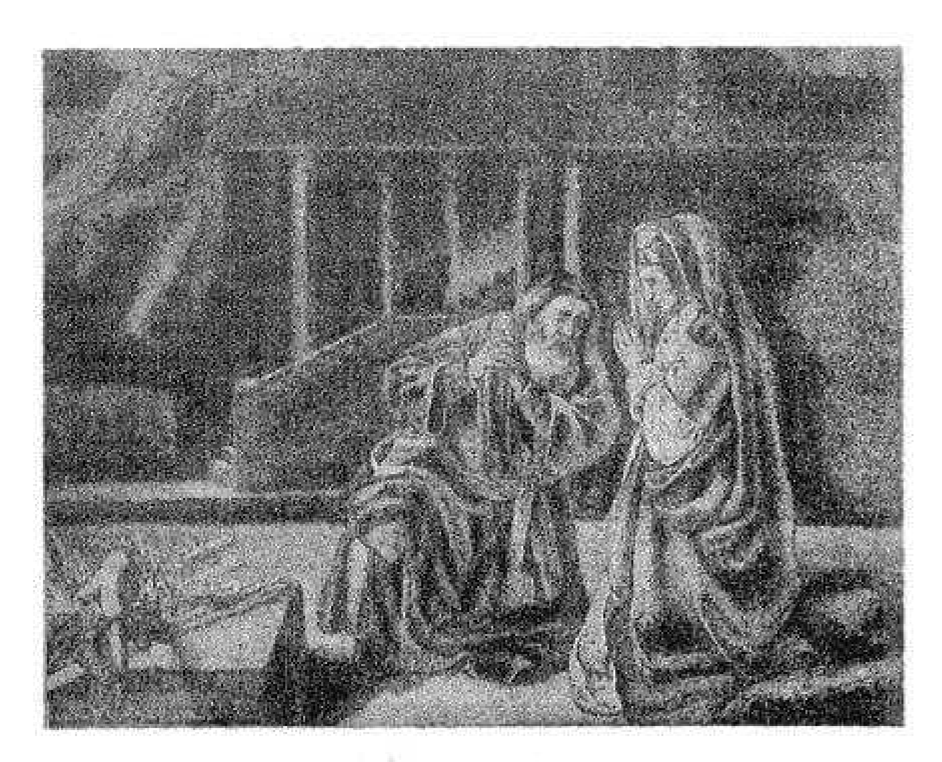


يعقوب يبارك احفاده (متحف برلين)

مبتدئا ، لما يبدو عليها من اتقان فى الأسلوب والانشاء واختيار الموضوع

ويبدو ان الفنان الموهوب أشبه شيء بالبركان الذى يظل هادئا حتى يمسه الحب فيثور ويتفجر وتبدو مواهبه الكامنة وملكاته الدفينة فى اروع صورها واسمى درجاتها .. فقد عشق رامبراندت « زاسكيا » عشقا ملك عليه مشاعره ، فعندما رآها لأول مرة شعر كان قلبه ينفتح على مصراعيه لاستقبال تلك الحسناء الساذجة التى استهواها فنه ومرحه وبساطته واشتغاله بالتصوير . ويرجع الفضل اليها فى اظهار مواهبه وتوجيهه الى آفاق متنوعة ، ومما لا شك فيه أن مقدرته الهائلة فى التصوير الشخصي portrait ترجع اليها ، اذ كان دائما يصورها ، ويسجل جمالها ، ويتخير مختلف الزوايا لابراز معالم حسنها الذى سلب لبه . وهى الى أن أصبحت زوجا له ، لم تكن تفارقه أكثر من ساعات الليل ، فكانت التلميذة المحببة التى يستلهمها الأستاذ وحيه

وجاء رباط الزوجية بينهما موثقا لارتباط قلبيهما ، فوجد فيها حسن المعاشرة ودماثة الخلق ولين العريكة ، وأصبحت له بمثابة



تضحية مانوا (متحف درسدن)

الصديقة والعشيقة والسكرتيرة والزوجة .. فملأت حياته سرورا وبشرا ، لم يدوما أكثر من ثماني سنوات ، أنتج خلالها معظم لوحاته ذات الموضوعات المرحة والألوان البراقة الزاهية

ماتت الزوجة الحبيبة التى ملأت عليه الدنيا .. فخاب أمله؛ وتبدل حاله ، وركد عمله ، وتراكمت ديونه ، ولم يعد يرى فى الدنيا بصيصا من نور ، فسجل عددا من اللوحات ان رأيتها خلت العالم سوادا والخير شرا ، اذ كانت تعبيرا عما يجيش فى صدره من حزن ويأس وألم

ولسنا نعرف ماذا كان يمكن أن يكون مصير هذا الفنان لولا عطف مدبرة بيته عليه ، ووقوفها على خدمته .. وهو كالمريض السادر فى غيبوبة لا يستطيع الصحو منها الا لحظات

وكان عطف هذه المدبرة لا يعرف قيودا ولا حدودا .. فما أن قررت المحكمة بيع منقولاته ولوحاته من تصوير أساطين عصره ومن عمل يديه ، حتى أعلنت أنها ستدفع على الفور الدين بأجمعه

وهل يمكن لفنان موهوب مرهف الحس ، تعود الحنان الزوجى ثمانى سنوات أن يرى مدبرة بيته تدفع عنه الدين وتحفظ كيانه وسمعته

ولايشكرلهاهذا الصنيع الجميل ؟
ولكن بماذا يعبـر عن شكره ، وهو لا يملك شيئا ؟ المال قليل او معدوم ، والانتاج قليل ، والقلب كـبيـر فى حاجـة الى الحنـو والاشفاق ..
واذا به يحس ميلا نحو هذه المدبرة ، اخـذ ينمـو على مر الأسابيع والشهور حتى أصبح حبا خاتمته الزواج
وكانت هذه المراة تعلم الكثير عن قدره الفنى ومركزه الادبى ، فكانت نظرتها اليه نظرة التبجيل والاحترام .. فلم تعامله ، حتى وهو زوجها ، الامعاملة«السيد» . وهكذا نجد الفنان يستعيد نشاطه بأسلوبه الخاص ، وان لم يتخلص حتى وفاته سنة ١٦٦٩ من أثر الصدمة العنيفة التى أصابته فى حبه الاول ، فبـدت كل لوحاته بعد ذلك ذات طابع حزين ، ولون داكن بدا فيهالنور والظل بأسلوب اختص به ، فميزه عن جميع فنانى العالم ، واصبـح « ظـل ونور » رامبراندت مضرب الأمثـال حتى اليوم !
ويعتبرانتاج رامبراندت اجمالا، المقيـاس الصـادق لقـوة الفن الجرمانى ، اذ بشخصيته الممثلة فى طرازه ...يتم التوازن بين عظمة الفن الرومانى فى كفة ، وبين الفن الجرمانى فى الكفة الاخرى

احمد موسى



الانسان الحيوان

جرت عادة الناس على ان يصفوا من لاترضيهم اخلاقه وسجاياه بانه « حيوان فى صورة انسان » ، وعندى أن هذا ظلم انسانى بين لامبرر له على الاطلاق ، فنحن حين ندرس طبائع الحيوانات لا نجد بينها حيوانا اشد اعوجاجا واكثر اخطاء من الانسان. فليس بين الحيوانات عاهرات ، وهى لاتكذب ، ولا تشرب الخمور ، ولا يقتل بعضها بعضا فى حروب منظمة عامة تشنها كما يصنع الناس كل بضع سنوات . واعتقد أن من حق الحيوانات أن تغضب وتحتج على رميها ظلما بمثـل ذلك الاتهام . بل لعل من حقها اذا شاءت تصوير شذوذ فرد منها ان تصفه بانه « انسان فى صورة حيوان ! »

[الزعيم اليابانى كاجاوا]



بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

عرفت فقيد الادب العربى ابراهيم المازنى عدة سنوات ، فعرفت فيه الاديب المرهف الحس ، الرفيع النفس ، المولع بالجمال اينما كان : فى الزهرة الباسمة ، والنظرة الحالمة ، والقوام الباهر ، والفرع الآسر ، والوجه المتألق الناضر

وقد كانت اول قصيدة نشرها فى مقتبل حياته وهو طالب فى وصف « القمر » ومطلعه الجميل . وكان حديثه عن المرأة والحب فى كل ماكتب حديث الاديب الظامىء الذى لم يرتو من الحب ، والذى قست الظروف عليه ، وقسا هو على قلبه ، فحرمه من متاعه . لا لانه لم يصادف من يحب ، ولا لانه أحب فخانته من احبها ، فصدفتها وفى قلبه لوعة ، وزهد فيها وفى نفسه الم وحسرة ، بل لانه كان يشعر أن فيه نقصا يجعله بمكان من المرأة تأباه عليه عزة نفسه وكبرياء حسه ، فصار ينظر اليها من بعيد كمن ينظر الى حورية فى السحاب وهو يمنى نفسه بها ، ولا يرى انه كفء لحبها ، ولو اعطى بساط سليمان . ولا يقدر يوما ان فتاة حسناء ستغرم به غراما ، وستهيم به هياما ، وتدون هذا الهيام فى رسائل تبعثها اليه ، فتثير كوامن شعوره ، وتحرك ساكن وجدانه ، وتوقد من عواطفه ما كان قد خمد

لا لم يكن يقدر ذلك ، فقد كان يحلم فى كتابته وشعره بما يحلم به الادباء والشعراء ، يتغنى بالحب ، وينظم له الشعر . واذا التقى فى مقتبل حياته بفتاة ، فمن قبيل المصادفة والرزق . وقد يرزق الانسان فى الحب من حيث لايحتسب ، كهذا الرزق الذى اتيح له يوما وهو جالس

فى الصحراء ، ففاجأته فتـاة كانت تملأ كل ليلة جرة من منزله سرا ، وتراه جالسا فى الحديقة وحيدا يناجى نجوم السماء فى الليالى الظلماء ، فلا تخاطبه ، بل تكتفى بالنظرة فى الخفاء مع سرقة المـاء ، حتى أنست لوحدته بعيدا عن الرقباء ، فجاءته تمشى على استحياء وهو قاعد فوق الرمال سيء الحال ، فتفتحت نفسه لها ، وسـألها أن تعد له النجوم ، فجعلت تعدها ، وكلما عدت نجما قبلهـا قبلة فى فمهـا ، وهى فرحة بقبلاته ، تردها مضاعفة حارة ، وتهز راسـها ، وتنفض شعرها ، ثم تلقى بنفسها بين ذراعيـه كرة اخرى ، وتسـتأنف العد ووجهها الى السماء ، وشـعرها منسدل على كتفه . وبقى كذلك وقتـا طرد فيه حسنها خفافيش آلامه ، وظلام خواطره . والبـدر ينظر اليهما وهو يخاطبه :

يا بدر هل ابصرتها موهنا   بين ذراعى تعد النجوم
أم كنت فى ليلة ذاك النعيم   فى شغل عنا بكحل الغيوم
يا بدر ما أفشاك رغم الوجوم

ذلك رزق أتاه من حيث لم يحتسب ، فقـال فيه قصيدة بديعة احسب انها من خيال الشاعر . وقد تكون حقيقة واقعة وحادثة عابرة ، ولكنها ليست غراما طويل المدى . وهى من مرح الشباب ، ومعسول لذاته وأحلامه

□

لقد كان المازنى يشعر حقا بالنقص ، ويرى فى قصره ما يصرف عنه عيون الملاح ، وفى عرجه الذى أصيب به فى شـبابه ما يخشى منه أن يكون موضـع غمز أو لمز منهن ، فآثر أن يتعفف عنهن ويعترف بنقصه عن أن يتودد اليهن أو يتوددن اليه ، بل كان لا يطمع فى ذلك ولا يراه يحدث يوما من الايام . ولكنه كان مع تهكمه من حاله واستخفافه بقدره ، يشعر بالألم والمرارة ، ويحس الجفاء والحرمان

حدثنى رحمه الله يوما ، فقال : « كيف اطمع فى التحبب الى الغيـد الحسان وأنا رجل قصير اعرج ؟ . أما القصر فقد ولدت به ولا حيلة لى فيه . وأما العرج ، فقد اصبت به بلا موجب . فما كنت سكران ولا وقعت من سطح ، ولا زلت بى قدم ولا شىء غير هذا مما يكسر العظام . ولكن كانت زوجتى مريضة ، فأجريت لها عملية جراحية . وفى صباح اليوم التالى وقفت الى سـريرها وفى يمناى الدواء ممزوجا بالماء فى كوب من الزجاج ، وحاولت أن ارفعهـا بيسراى . وكان السرير عاليـا وأنا قصير القامة فشببت ، فسمعت صوت شىء يطق ، فظننت الكوب قد انكسر ونظرت اليه فاذا هو سليم ، فحاولت أن أدور على قدمى لأرى ما حدث فاذا بسـاقى اليمنى تخذلنى ولا تحملنى فسقطت على الارض ،

ثم تبينت أن حق الحرقفة هو الذى انكسر ، وعولجت ثلاثة أشهر، ولكن العلاج كان فيه بعض الخطأ ، فانحرفت عظمة الساق عن استقامتها ، فقصرت من أختها ، فكان هذا العرج

« كان هذا فى سنة ١٩١٤ ، فتغيرت الدنيا فى عينى ، وزاد عمرى عشر سنوات فى لحظة ، وادركتنى الشيخوخة فى عنفوان شبابى ، فاحتشمت وصدفت مضطرا عن مناعم الحياة ، وملاهى العيش ، وكل ما فيه من رياضة ومتعة حتى البرىء من ذلك . وغمرت نفسى مرارة كان يخيل الى انى احسها على لسانى . . ! »

ولقد كان كل من يتصل بالمازنى يحس منه هذا الاحساس الذى انقلب فى الشطر الثانى من حياته الى سخرية بالدنيا وفلسفة بالحياة هى فلسفة الزهد والاستخفاف والحرمان . ولم تكن فلسفة نفسه الاديبة على حقيقتها ، ولم تكن فلسفة قلبه المرهف الحساس المولع بالحب والجمال والخلود

نعم لم تكن هذه نفسه على حقيقتها ولم يكن هذا وجدانه الصحيح ، ولا شعوره الاصيل . ولذلك قصة نرويها هنا :

منذ سبعة عشر عاما جاءنى احد أصدقاء التلمذة الاستاذ عبدالحميد رضا . وهو شاب اديب ، وقص على قصة فتاة اغرم بها ، ثم هجرته ، وأمضه هذا الهجران وآلمه حتى سخط على المرأة وسخط على نفسه لوقوعه فى حبها ، ثم سألنى هل خدعت يوما فى الحب ، قلت : « لا » . قال : « انى أستطيع أن أخدع من تشاء من الادباء ، فقد أخذت درسا بليغا يهيئنى لأن أقوم بدور الشيطان » ، قلت : « افعل فقد نحصل على طريف » . قال : « فمن تختار ؟ » ، فذكرت له عدة أسماء منهم : الاستاذ ابراهيم المازنى ، والاستاذ زكى أباظة ، والاستاذ أحمد رامى ، والاستاذ محمد السباعى ، والاستاذ عباس علام

ووقع الاختيار الاول على الاستاذ المازنى ، وكانت قد ظهرت له وقتئذ رواية تمثيلية بعنوان « غريزة المرأة » . وكان لها شأن بين الجنسين فى ذلك الحين ، وانهالت رسائل الاعجاب على كاتبها . وكان طبيعيا أن تأتى اليه بين تلك الرسائل رسالة من فتاة معجبة به تدعى « فاخرة » على يد تابعها وأمين سرها « عبد الحميد رضا » ! . .

وذهب « التابع » ذات يوم الى مكتب الاستاذ بجريدة السياسة يحمل الرسالة فى حذر ووقار ، ويحيى المرسل اليه بالنيابة عن سيدته ويقدمها ويجلس فى اطمئنان . ويفضها الاستاذ المازنى ، فيقرأ فيها :

« سيدى الكريم

« كنت اريد أن اتحلل من القيود التى تواضع الناس عليها اذا ماكتبوا لعظيم ، أو تحدثوا الى خطير ، فاترك نفسى على سجيتها ،

ولكن شاء ادبك النبيل الا أن أرد شرعتهم ، وان كانت حالي الى الطبيعة أقرب منها الى الكلفة . ففي الحق لقد وقفت طويلا بين القلم والقرطاس يدفعني الواجب ، ويقعدني العجز ، حتى آثرت أولهما ، وأملي عظيم في ان تخلع على هذا الكتاب من عذب بيانك ، ورائع ادبك ما ينهض به الى شرف المثول بين يديك

« سيدى

« أحييك تحية القلوب الرقيقة يسودها الحياء والوفاء ، وابعث اليك من اعماق نفسي آيات الاعجاب بادبك العالي وثقافتك السامية . وبعد ، فلقد شهدت رواية « غريزة المرأة » . وان أعجب بشيء فعجبي من ان احكم لها بالجمال ، وهي ناطقة به

« ومن الغريب انى أنا أيضا كتبت رواية في هذا المعنى للمرأة لم انشرها يوما للناس ، وقد تتفق مع روايتك من جهة « المحاكم الشرعية » . ولعلك تأذن لي بنسخة من روايتك ، وببعض كتب من كتبك ، آنس بها في تربية ملكة الادب الذى اتعشقه

« فهل تأذن ؟ . . ارجو ان تبعث لي بشيء من آثارك مع (تابعي) . وقد يكون كتابي هذا ركيكا ، وغير معبر تماما عن روح الاعجاب الذى ملك على نفسي ، واخذ بتلابيب قلبي . وقد يكون لي خير من هذا يوم ان تتعرف اجسادا ، وأرجو أن أوفق الى ما يتناسب وقدرك السامي »

« فاخرة »

وقد روعي في هذا الكتاب الا تغزو « فاخرة » قلبه لأول مرة ، بل تخاطب كرم نفسه ، وان تطلب اليه طلبا قد يقع من غيرها ، حتى لا يظن انها فتاة عابثة . والادباء يغرهم الثناء على كتبهم ، ويخدعون بالاشادة بنبوغهم . وهذه هي ناحية الضعف فيهم . ولذلك كانت الخطة أن يغزى الاستاذ المازني من هذه الناحية . وقد نجحت ، وقرأ الكتاب ، فلم يخامره شك في انه من احدى الفتيات المعجبات بادبه . ولكنه لم يكتب الرد على « فاخرة » الا بعد بضعة أيام ، فقد صادف أن مرض ولزم البيت ، فذهب عبد الحميد رضا اليه يعوده ، فقدم اليه بعض نسخ من مؤلفاته ليحملها اليها ، وسلمه الرد الرقيق الآتى :

« سيدتي الفاضلة

« تحياتي اليك ، وشكرى على رسالتك الرقيقة الكريمة ، واعتذارى عن الكتابة بالقلم الرصاص ، فاني اولا مريض ، وثانيا ليس في بيتي حبر

« وثقي اني اقدر نبل الاحساس الذى دفعك الى كتابة هذه الرسالة ، ولولا اني مريض متعب ، ويدى ترتعش قليلا من الضعف لحاولت أن أوفيها حقها من الشكر ، فهل تقبلين عذرى ، وتغفرين لي كل هذه الزلات ؟ . . ارجو ذلك

« ويسرني أن ابعث اليك بنسخة من كل كتاب لي توجد منه نسخ في البيت اجابة لطلبك . ومن بواعث أسفي أن نسخ الرواية في مكتبي ، فاذا سمحت بارسال تابعك يوم السبت الى المكتب ، فاني اكون سعيدا بأن اقدم لك نسخة منها

« ولقد شوقتني الى روايتك ، ولكني لا اجرؤ ان اطمع في الاطلاع عليها قبل نشرها الا اذا شئت ان تغمريني بفضلك

« كلا .. ليس في لغتك ركاكة ، ولكنها سليمة جدا . ومن ارقى ما عرفت من أساليب الرسائل النسوية ـ ارقى من رسالتي هذه مثلا .. وسلامي اليك وتحياتي وشكري الجزيل ، وأسفي الشديد »

« ابراهيم عبد القادر المازني »

وقد بدا في هذه الرسالة انه كريم حقا ، لا بكتبه فقط ، بل بشعوره ايضا ، فلم يكن من المظنون ان يرد لاول مرة هذا الرد المشجع الذي ينم عن عاطفة مكبوتة ، وظمأ الى مراسلة الحسان ، وأن يثني هذا الثناء على رسالتها اليه ، وأن يزعم أنها من ارقى ما عرف من أساليب الرسائل النسوية ، بل ارقى من رسالته هو .. وأن يكرر تحياته وشكره واعتذاره واسفه . حتى لقد كاد أن يقدم شوقه .. !

ومع ذلك فقد كان يظن انه يتحرز في كتابته ، حتى لا يقع في احبولة تنصبها فتاة أو فتى . وقد سكتت « فاخرة » اسبوعين عن الرد على هذه الرسالة كي لا يخامره الشك ، ثم جاءته رسالة ثانية تضمنت شكره لهدية كتبه ، وثناءها على رقة عاطفته ، وامنيتها ان تراه في وجه الحياة لا في صفحات الكتب وحدها ، فقد شاقها أن تراه رأي العين .. فأجابها برسالة يتمنى فيها هذه الامنية ، ويأسف فيها على حظه من الحياة ويود أن تسعده برؤيتها ، لا ان تسعد هي برؤيته فقد يكون في رؤيتها اياه ما يسليها عنه ويبغضه اليها .. وبعد ايام ترد عليه من « فاخرة » رسالة اخرى تعرب فيها عن غبطتها بعواطفه ، ولكنها تشفق ان تكون قد اثقلت عليه بهذه المراسلة ، وأساءت اليه بضياع وقته في قراءة رسائلها والتفكير فيها . ثم هي تعده بمقابلته في يوم الاحد ، فانه اليوم الذي تستطيع أن تتحرر فيه من بعض القيود

فيرد عليها الاستاذ المازني برسالة يبدو فيها شيء من الشك والتردد لانه كما قلت يشعر بالنقص ، ويرى لاجله انه ليس في الدنيا امرأة يعجبها ابراهيم المازني ، ولكنه يعود فيابى الا أن يكذب نفسه ، ويسترسل في عاطفته ، ويكتب اليها هذه الرسالة التي يمزج فيها الشك باليقين ، وتفيض بعواطفه واشواقه :

« عزيزتي الآنسة فاخرة هانم ..

« أظن انك حيرتني جدا الى حد ـ لا تضحكي من فضلك ـ الى

حد انى بدات اظن ان الذى يراسلنى ليست آنسة ذكية القلب نافذة البصيرة ، بل هو شاب داهية يكاتبنى باسم آنسة ليتفكه بى ، ويسخر منى !

« فما رأيك فى هذا الخاطر ؟ . اعترف لك انه خاطر جرى ببالى من أول يوم . وهذا هو السبب فى التحرز الشديد الذى بدا منى فى رسائلى الاولى — على الاقل رسالتى الاولى — ولكنى تساهلت مع نفسى ، وارسلتها على سجيتها الى حد محدود ، فهل تدرين السبب فى نشوء خاطر كهذا فى راسى ؟

« السبب انى كنت وما ازال اعتقد انه ليس فى هذه الدنيا امرأة يمكن فى اى حال من الاحوال أن يعجبها ابراهيم المازنى ، ولست اقول ذلك تواضعا او على سبيل المزاح .. ولكنى أقوله لأنه عقيدة راسخة مخامرة لنفسى مع الاسف . وقد كانت نتيجة هذه العقيدة انى ، كما أخبرتك فى رسالتى الماضية ، تحاشيت فى حياتى أن احاول التحبب الى اية امراة ولو كانت روحى ستزهق من فرط حبى لها ، وذلك انى — لاعتقادى ذلك فى نفسى — أخشى أن اتلقى صدمة فتكون النتيجة أن تجرح نفسى ، فتثور ، فأتعذب وأعذبها معى

« لا ادرى كيف يكون رأيك فى رجل هذه حالته النفسية بلا مبالغة ، وانى اقسم لك بكل ما يحلف به الابرار انى لست كاذبا ولا متخيلا ، وان هذه هى حقيقة اعتقادى فى نفسى وحقيقة الواقع . ولاشك انها حالة شاذة

« ولكن ماحيلتى ؟ وانا اخسر بسببها كثيرا مما يفوز به الرجال ، وارى مفاتن الحياة تتخطانى وتقع على سواى بغير سعى منه لها ، فلا اتحسر لأنى رضت نفسى على الحرمان ووطنتها على أن لا تاسف على شىء . وما اكثر ما يفوتنى واحرمه فى دنياى فى كل باب حتى فى باب المعيشة المادية . ولكن ماذا أصنع ؟ لا شىء ! صرت أتفلسف وأقول ان رياضة النفس على الزهد تتطلب قوة نفسية اكبر واعظم من القوة التى يحتاج اليها الاقدام على التمتع بلذات الحياة وانعم العيش ، فهل هذا صحيح ؟ لا ادرى ! ولكنى ارى انى لم اطق باريس اكثر من ربع ساعة ولا لندن اكثر من اسبوع ، واحببت الريف والبساطة وكنت فى رحلتى افضل ان اجوب الريف بسيارة صديق أحل فيها طعامى وأبيت أحيانا كثيرة فيها بعد اغلاق نوافذها

« لقد قلت مرة لصاحبة اجتمعت بها على ظهر السفينة :

— يا سيدتى انك جميلة .. وحرام أن تلقى بجمالك بين يدى حمار مثلى لا يعجبه الا البرسيم !!

« هى مرارة نفس تطفح احيانا وتقطر من اللسان او من القلم ، ولكنى

ربما كنت معذورا ! ولعلي اكون اسعد في حياتي لو عشت في كهف بعيدا عن الناس

« اي نعم .. ولقد حاولت هـذا مرة وقضيت بضعة اسابيع في جبل المقطم على اثر صدمة قوية تلقيتها من يد القدر . وكنت اشرب الماء بحفنتي ، من كفي . وآكل من شبه ماجور من الطين، فهل تصدقين؟

« ونفعني ذلك ، فعدت الى الحياة بعزم جديد ونشاط كان مفقودا .

« كتبت هذا لاشرح لك جانبا من شخصيتي السخيفة .. ولست اعرف هل هي مزدوجة او مثلثة ، ولكني اعرف اني كغزال اعمى جيء له بخيوط وقيل له اغزلها ، فتناول الخيوط وراح يعمل . وانه ليعلم ان للخيط مذهبا ، ولـكنه لايرى طريقه بل يتحسسه . وقد تثور به الرياح فتفلت الخيوط من كفيه .. انا ذلك الغزال الاعمى الذي جاءت به الحياة ، وقالت له اغزل . وقد نظمت قصيدة في هذا المعنى فلا تقرئيها

« مدهش جدا أن تقولي عن نفسك ما قلت في خطابك !

« اية جريمة ؟ ماذا في جوابك مما يمكن أن يسوءني ياسيدتي؟؟ يسوءني حقا ! كأنك لا تعرفين انك أول سيدة جليلة اولتني عطفا وظنتني شيئا يستحق كل هذه العناية ! ! لا ياسيدتي ! اني رجل احفظ الجميل ولا اكفره ولا اجحد فضل الله وفضلك على . فاذا كنت قد وجدت في ردي ما يشعر أني تالمت فاني آسف جدا ، وارجو ان تحملي هـذا على محمل المرارة التي في نفسي . وهي مرارة طبيعيـة لا تتـأثر بشيء من الخارج ابدا ، فسامحيني بالله واعفي عني واغفري لي زلاتي وكوني معي على الدنيا

« الم اقل لك اني جاهل ؟ بلى ، واني لاجهل الجهلاء وابلد البلداء ! فهل صح عزمك على أن تتفرجي على هذا الجاهل الغبي وتريه بعينك يوم الاحد ؟؟ أم عدلت ياترى؟ ارجو ان يكون عزمك مستمرا . وسلامي وتحياتي واشواقي وشكري العميق ، وما هو فوق الشكر والتحيات والاشواق وابلغ من كل ذلك

« أين يضعون العلامة « x » ؟ ؟ اني اضعها في كل مكان فوق اسمي وتحته والى يمينه ويساره وفي حبة القلب وتحت كل ضـلع وطي كل عرق نابض وفي كل واحدة من مـسام الجسم »

« المازني »

□

كتب ابراهيم المازني هـذا الخطاب المفعم بالاشـواق ، وبشر نفسه بلقائها يوم الاحد . ولكن كيف وهي فتـاة خيالية . كان لابد اذن من الاعتذار . وفي صباح السبت حمـل عبد الحميـد رضا رسـالة من « فاخرة » تعتذر له عن الموعد الذي ضربته لمقابلته ، وتعتب عليه لانه

يشك في حقيقتها، وتعجب كيف يمر بخاطره انها فتى يسخر منه، ثم تعتب عليه مرة اخرى لتحرزه ، ولانه لم يقل لها رايه في رواية قصيرة بعثتها اليه بعنوان « فاخرة والمازني » فيرد عليها بهذه الرسالة الطريفة التى يكشف فيها عن هيامه وما يضمر في قلبه من حب وشوق :

« عزيزتي ..

« ماذا اقول؟ ! اقول مقسما بشرفي انك ظلمتني وانني غبي جدا ، فان الظاهر انى كتبت شيئا لم احسن كتابته ففهمت منه غير ما قصدت اليه . هذه هي الحقيقة ولست منافقا ولا كذابا ، وليس ثمة اى داع على الاطلاق للنفاق او الكذب . واقسم مرة اخرى انى انزعجت جدا لما حضرت الظهر الى المكتب، ومكثت الى الساعة الثالثة ، فلم يردني منك شيء ، فهل تعرفين ماذا صنعت؟؟ عدت الى البيت ، وكانت رسائلك كلها تحت مخدة النوم محفوظة تحت راسي ـ لأنني أعيد قراءتها كل ليلة وانا في سريري، وقلت : يامازني ! يظهر انها سئمت وملت وقدبدأت تتراجع، فهذه صفحة اخرى من حياتك يامسكين كانت توشك ان تصبح وضاءة جميلة سعيدة يجب أن تطوى ، لأن التى تملك أن تجعلها وضاءة وجميلة وسعيدة قد ملت بسرعة وتعبت . ليس لك حظ في هذه الدنيا يامازني يا مسكين

« وتناولت الرسائل وحملتها الى مكتبي ، وفتحت الدرج وقبلتها واحدة واحدة ، ثم وضعتها واغلقت عليها ، وحملت المفاتيح وعدت بها الى الغرفة

« ومن الغريب انه حدث امران : الاول اني غيرت البذلة التى كنت لابسها طول الاسبوع ومستبشرا بها ، فوقع في نفسي ان البذلة الجديدة قد لايكون لها مثل الحظ الحسن الذى كان للقديمة

« والامر الثاني انى البارحة بعد أن عدت الى بيتى بالليل ، جلست الى المكتب وتناولت رواياتك القصيرة التى كتبتها عن « فاخرة والمازني » وقلت يجب أن أرد عليها ، فكتبت بالقلم الرصاص ـ لأن بيتى ليس فيه حبر ـ رواية مثلها ، وان كانت لاتدانيها في الجمال والابداع . وحملتها معى في الصباح واهتممت بأن أتذكر الصور وحملتها هي أيضا

« ولكن عبد الحميد لم يحضر ، فقلت : آه يا مسكين ! ان صح ظنى فهذا شؤم البذلة

« ورجعت بقلب مكسور

« ونزلت في البيت بعد المغرب فنسيت المفاتيح ومن بينها مفاتيح الغرفة فارسلت من يجيئني بها . فلما جاءت حوالى التاسعة وفتحت الغرفة ، حضر عبد الحميد أفندى ففرحت ، ولكنى لم ألبث ان هبط قلبى في صدرى حين قال انك لاتريدين ردا على رسالتك

« هـذه الصـدمة لم ألق مثلهـا . . ولاشك انى استحقها بجهلى وطيش قلمى ، فبالله عليـك اغفرى لى زلتى وسـامحينى وعودى الى كرمك وعطفك . فانك ندى على قلبى ، وروح وريحان لنفسى، ونسيم لصـدرى ، ونور لعينى . لا تعامليني بجهلى ولا تكونى قاسـية بحق المروءة اذا لم يكن بحق الود . واسـمحى لى ان أؤكد لك انى اعتبر ان بيننا الآن على الاقل صداقة تسمح لى أن اعتمد على الاخلاص فيهـا ونية الوفاء التى انطوى عليها لك . واعتمادا على هـذه الصـداقة ، استحلفك بالله أن تغفرى لى خطئى وسـوء ادبى وثقل دمى وتبجحى ووقاحتى

« نعم انى لم أرك ، ولكننى احب روحك ـ احبها حبا لم اعهده ، لا كذلك الحب الزرى المادى ، بل كحب النفس النبيلة للمثل الاعلى، وكحب الانبيـاء للوحى الذى ينزل عليهم ، واذا كنت قد حرمتنى رؤيتك غدا الاحد ، فلا شك انى استحق ذلك العقاب . وفيك تلتقى الجنة والنار ، وعندك تجد نفسى الرضوان والعذاب . وقد ذقت طعم الجنـة وفزت ببعض رضوانك . فمن العدل ان اذوق لسـع النار وكيها ، وان احتمل بعض العذاب وانا راض وشـاكر ومستغفر وطالب بكل خضـوع ان تعيدينى الى رحاب الخلد وجمال الجنة ، فهل تفعلين ؟

« يا اول شيء يخطر ببـالى حين اقوم من نومى ، وآخر ما يجرى بخاطرى حين اغمض عينى فى الليل ، هل تسامحين هذا المذنب ؟!. انى منتظر قضاءك ومتلقيه بالشكر والحمد . والامر لله ثم لك

«حاشية ـ اذكرى قول الرسول : « التائب من الذنب كمن لاذنب له »

« المازنى »

وفى هذه الرسالة يرى القارىء كيف غرق المازنى فى حب « فاخرة » الى ذقنه ، وكيف وقع فى الفخ من حيث لايدرى. ولهذا بدأت «فاخرة» تتكتم عواطفها نحوه . ولكنها تعود فتبعث اليه برسالة تطلب فيها ان يهدى اليها صورته ، وتسأله : هل يحب انتكون وحيا لأدبه ، فيجيبها بهذه الرسالة البليغة بتاريخ ١٢ يناير عام ١٩٣٢ :

« عزيزتى . .

« لست اعجب لما خامرك من الشك والتردد فى التصديق . ولوكنت مكانك لملت الى الشك ، وذلك أحكم ما يتلقى به الانسان كل جديد فى الحياة . ووجه الحكمة ان الحذر فى بادىء الامر يحول فى آخره دون خيبة الامل اذا جاءت الحقيقة على خلاف ماكان متوقعا فى المبدأ ، لذلك سررت جدا بما أعربت عنه فى رسالتك من التكذيب و . . . الخ ما جاء فى المثل البارع الذى ضربته ، والذى اقسم لك انه اذهلنى، وكاد يطير راسى ويذهب بلبى . فلولا انى فى العادة قادر على ضـبط اعصابى واخفاء ما يجول

بنفسي ومنعه من أن يظهر على وجهي ــ لولا ذلك لقرأ تابعك في وجهي آيات الذهول والاضطراب . ولكني والحمد لله استطعت أن أحبس ماجاش به صدري والله يعلم انه جسيم ، واني في الحقيقة مرجوج جداً ــ ولي العذر فاني حساس الى درجة البلاهة ، ورسالتك من القوة بحيث تدير اثبت راس . واني لاخشى على نفسي الغرور واخاف ان اتيه وأزهي على النظراء والانداد ــ ولقد الفت ان يذمني الناس ويسلقوني بالسنتهم ويبردوني باقلامهم حتى لم يعد يؤثر في نفسي الذم ، وحتى صار جسمي « منحسا » كما يقول العوام ، والآن تهبط على رسالتك من سماء العطف كلها ندى وبركة ورحمة ، افليس من حقي ان افقد رشدي لحظة ؟

« وياسيدتي لقد اذكرتني الوحي الذي انقطع عني منذ عشر سنوات ، والذي جفت بعد انقطاعه وذويت روحي ، فأصفيت وكففت عن قول الشعر وكنت أقوله ، وكيف اقرض شعرا ولا وحي لي يذكي أنفاسي ويلهب روحي ويصفيها . واني لاكتب الآن على طريقة (آلية) كتابة لاينبض فيها الاحساس ولا يخفق فيها قلب ولا تجري فيها حياة ــ وأنت تسألينني هل احب أن تكوني لي وحيا ؟

« سلي النحل هل يحب أن يشتار عسله من اكمام الزهر ! وسلي الورود هل تحن الى ساري الطل يهبط عليها مع الفجر ويردها ندية رفافة !. وتشبهينني بالشمس ، فهل تكون الشموس مظلمة ؟! ارجو أن ترفقي بي فان اقل ما يقال في وصف حقيقة نفسي اني مسكين مسكين . اعيش في الصحراء التي اشبهها في الجدب والامحال . من يدري كيف تكون الصحراء اذا وجدت الماء وجاءها الغيث ؟ . من يدري ؟. لعل جوفها غني بالحياة المستكنة ولاينقصه الا وسائل الظهور لو تهيأت له ــ ولكن هذا غرور مني فمعذرة

« بعض ما لقيته في حياتي ــ القليل جدا منه . . قطرة واحدة من الاوقيانوس الاعظم ــ في روايتي « ابراهيم الكاتب » وليس كل ما فيها حقيقيا ، بل الاقل هو الحقيقي . وهذا الاقل هو وصف « ابراهيم الكاتب » . واذا كنت قد نجحت فيه فانه يعطيك صورة باطنية لظاهري الذي يراه الناس وكثيرا ما ينخدعون به ، على اني مع ذلك لست كتوما ، ولا في حياتي ما يستحق الكتمان . وما انا الا انسان كسائر خلق الله فيه ما فيهم من العيوب الكثيرة ، ولي ما لهم من الفضائل القليلة ، واذا كنت لا تملين سرد أطوار حياة لا قيمة لها فاني لا اتأخر عن ذلك مطلقا

« أعترف بأن أسلوبك يحرك النفس جدا وثقي اني قضيت ليالي افكر فيك وفي مروءة نفسك وكرم روحك وفي هذه الرفعة النفسية التي بعثتك على الكتابة ــ نعم فكرت وفكرت واسترسلت في الآمال وجمح بي الخيال ولكني قلت : مهلا . مهلا فأي شيء انت يا مازني ! ؟ لاتكن مغرورا واقلع عن هذا التخريف . واذا بخطابك يجيء ويحقق آمالي

ويعيـدني اقص ما كان يذهب اليه الخيـال . فلا تقولي انك فكرت في ساعات ، فاني فكرت الليالي وسأفكر لا ادري كم ! . . هذا امره بيدك بعد الله

«سأرسل لك صورتي كما طلبت، ولكن أنذرك انها قديمة ، وانها لذلك تعد مزورة ــ ومن أنذر فقد اعذر

« اطيب تحياتي اليك واعمق احترامي لك . اما شوقي فلا يطفئه شيء . والى الملتقى القريب ان شاء الله »

« المازني »

▭

وجاء عبد الحميد ، او « تابع فاخرة » كما كان يدعى، فسلمه المازني هذه الرسالة مع صورته ليقدمها الى سيدته . وبعد ايام جاءه منها برسالة شكر لهديته ، ومعها صورة جميلة لفتاة ادعى انها صورة « فاخرة » تهديها الى حبيبها « المازني » فيجيبها بهذه الرسالة التي يعترف فيها باعجابه بحسنها ، وخبله عند رؤية صورتها التي صارت عنده اجمل مما كان يتخيل ، والتي جعلته يخاف مقابلتها لأنها جميلة ، وهو غير جميل كما يقول ويخشى ان تكرهه او تسأمه اذا رأته . . ويتشكك في ذلك ، وهذا ما يضاعف شقاءه . وقد اصبح كالبحر الذي لا استقرار له ولا هدوء . . قال :

« عزيزتي . .

« تذكرت حين رأيت صورتك قول العقاد :

ذهبي الشعر ساجي الـ ـطرف حلو اللفتات
وجميـل لا يحييـ ـك بغير البسمات

« صحيح كان هـذا اول ما دار في ذهني ــ فاخرة ، يا فاخرة انك مسئولة بعد اليوم عني ــ مسئولة امام الله وامام ضميرك وامامي عن مصيري ، وخبلي . لاعذر لك بعد ان اوقدت في صدري هـذه النـار واشعلتها حامية مزغردة واصعدت لهبها الى يافوخي ، الى شعر راسي. لاعذر لك اذا أنت جنحت الى الصدود ملت الى اهمالي واطراحي ، نعم فقد صرت احس ان قلبي مزدحم بحبك كما ازدحم راسك بهذا الشعر الذهبي الساحر . فماذا تنوين أن تصنعي بي ؟

« لست اسالك شيئا . . الا الترفق بفؤاد مصدوع ومهجة مكلومة وكبد قريحة . لا اطلب منك الا أن تظلي تولينني هذا العطف وتشعرينني أن لي في هـذه الدنيا قلبا يدركه الاشفاق علي والحنان ، وأن لي حين تحف بي متاعب الحياة وتثقل على كاهلي وطاة الايام وترعبني وحشتها ، ان لي فؤادا يدق بالمرثيـة لهذا المسـكين الذي يرفع عينيه الى القمر

الساري . والقمر لايشعر به ولا يعبأ ولا يكترث له

« . . وآه ! لو كنت استطيع أن اصور على الورق احساسي الذى تفيض به نفسى ! لو كان فى مقدورى ان أرسم لك ما يضطرب به قلبى. لو كان فى وسعى ان اثبت بالالوان وقدة الشعور واضطرام النار التى بين ضلوعى ! اذن لامتلأ قلبك رعبا . اذن لفزعت الى الله تتوسلين اليه أن يلطف بى . . ان الى جانبى عبد الحميد افندى وانا اكتب ، وقد كان ينظر الى وانا اتأمل صورتك ولكنه لم ير شيئا . . لأن مصيبتى ان أعمق احساسى لايبدو على وجهى ولأنى مضطر أن اكتم ما فى نفسى واخفيه الا عنك انت. ليس من حق احد ان يرى هذا أو يعلم به سواك. وانا اكتب الآن على عجل كانى اخاف أن . . لا . . لا . . لا اخاف شيئا . . بل اتمنى أن انقلب زفرة . . تنهدة تطير اليك على جناح النسيم وتشعرك بما فى قلبى . . وليت أنى أزفر روحا تكشف عن حقيقة امرى . .

« فاخرة ! اسأل الله السلامة من كل هذا الحسن . . السلامة ؟ وأى امل فيها ؟ لقد كان ماخفت أن يكون ، وانتهى الامر . احببتك خيالا وهاانذا اليوم احبك انسانة . . حقيقة وقعت ، لابل رفعنى الله الى سماء كنت اتخيلها . . ان مثل هـذا الحب نعمة يا فاخرة ، ومثل حبى لك مفخرة لى ورفعة لنفسى وسمو . . أنت ما زلت معنى ساميا . . لم تتجسدى لى قط على الرغم من الصورة . .

« كل ما أرتنيه الصورة ان ظنى لم يخب ، وان الحقيقة اكبر وافتن واسحر من الخيال . . ولكنك لا تزالين معنى . .

« معنى يوحى لى . . كنت احلم بخيال بحت . . بخيال لايرجع الى اصل ، واقسم لك ان صورتك اجل وابهى مما كنت اتخيل . . وأنت تهزئين بى وتقولين لى انى اجل ! فهل تريدين أن اجن ؟ هل يسرك ان يقال ان المازنى أصابه خبل ؟ صورتى اجمل ؟ ؟ اهـذا تواضع منك أم سخرية بى؟؟ لاهذا ولاذاك ، وانما هو الادب العالى ، والرفق السماوى بمسكين محروم محروم !

« تريدين ان تقابلينى لتكرهينى واكرهك ؟ ؟ اما انت فستكرهيننى على التحقيق ان رأيتنى مرة واحدة ، وهـذا مما يضاعف شقائى من الآن . وأما أنا ، فلم تعد لى ارادة أوعقل أوقلب ــ كلا ، صرت كالبحر الذى لا استقرار له ولاهدوء ولاقرار ايضا . اذا كان البحر لايملك ان يجمد ويثبت كالارض فأنا أيضا لا استطيع ان اكرهك بعد أن اكتظ قلبى بحبك . نعم ستكرهيننى وسأشقى بكرهك لى وحبى لك . . هـذا قضاء الله ولا راد لقضائه !

« لا . لم اكن أشرب وسكى، ولكن صدقينى انى كنت افكر فيك .

كنت اسأل نفسي وانا جالس في الشمس : ترى اذا شاء الله أن تقابل فاخرة يا مازني فماذا يكون من امرها معك ؟ هل تمل مجلسك بسرعة ولاتلبث خمس دقائق حتى تسأم وتقول : « انا مستعجلة ، خطفت هذه الدقائق لأراك » ثم تذهب كما جاءت كالحلم ، فاغمض عيني ثم افتحها على صحراء حياتي المجدبة !

« وتأملي سوء حظي ! انا في النادي افكر فيك واحلم بك مفتوح العينين ، وأنت على مقربة مني تبعثين عبد الحميد افندي يسأل عني ! اي حظ أسوأ من هذا ؟ اى شقاوة مكتوبة على الجبين اقسى من هذه ؟ أى حرمان مقدور في غيب الله أمر مما فاتني اليوم ؟

« وانا الآن اسأل نفسي : هل تجرؤ يا مازني حين تقابلها أن ترفع عينيك وتفتحهما على كل هذا الحسن ؟

« الا تخشى أن تحرقك هذه الشمس ؟ . . يافراشة الصحراء المقذوف بها على الضوء ، ستحترق أجنحتك . . !

« وقد طلبت الآن ويسكي فاني مضطرب ـ اكتب واشطب واخشى أن يلمح عبد الحميد افندي اضطرابي . أخشى ؟ يا ويلتاه لي ! سأصير بعد أيام عاري القلب »

« المازني »

كذلك كان المازني في حبه ، وكذلك كانت عواطفه نحو « فاخرة » . . تلك الفتاة الخيالية التي صنعها ذلك الخداع الذى قلبه حقيقة ، فكان حبه حقيقيا لاصنعة فيه ، ولا فيما دبجه من شجو واشواق واحلام

والى هنا وقفنا بالمازني ، وقد كشف عن قلبه ، وفضح مكنون نفسه ، وما أضمر من حب دفين ، وعاطفة جياشة ، كانت أرق من النسيم ، والطف من الصهباء ، واصفى من الماء ، واحلى من ثنايا الحسناء

لقد كان عاشقا متيما على الرغم من جهله بمن يحبها ، وكان أديبا في حبه ، أو كان محبا في أدبه البديع الذى رأيته في هذه الرسائل ، وكان مغرما حقا بكل ما يحمل لفظ الغرام من معنى جيل ، وغرض نبيل . ولا غرو فالاديب يأسره الجمال ولو كان طيفا وخيالا ، وتستثيره دواعي الحب ، ولو كانت أشعة وظلالا ، وترهفه اللفظة الناعمة ، واللفتة الباسمة ، وتوقظ وجدانه مناجاة الغيد الحسان ، وتبعث في نفسه حرارة الحياة والشعور بالوجود ، لانه بغير الجمال الحى لايشعر بالحياة ، وبغير المرأة لايسعفه الالهام ، ولا يهبط عليه الوحى الذى يجلو فنه في موكب الابداع والخلود

طاهر الطناحي

« ليت صاحب العداوة يدفع ثمنها فضة أو ذهبا ، انه يدفعها اكتواء قلب ، واحتراق اعصاب »



بقلم الدكتور أحمد زكى بك

هات ورقة ، وهات قلما ، واقعد واكتب الى يمين هذه الورقة قائمة بما لك من أصدقاء ، واكتب الى يسارها قائمة بما لك من أعداء ، فهذه الورقة هي بعض موازين حسابك في هذه الحياة . لم يبق الا ان تكتب فوق القائمة الاولى الى اليمين «له» ، وفوق القائمة الثانية الى اليسار « عليه » لتستتم مظهرها التجارى . واذا انت كرهت التجارة مظهرا ، فاكتب فوق الاولى « غنما » ، واكتب فوق الاخرى « غرما »

ولكنك لا تستطيع ان تنتهى الى رصيدك من غرم وغنم ، الا ان تجمع هذه القائمة وتجمع تلك . وانت لذلك لا بد ان تقدر بالارقام قدر كل صديق ، وقدر كل عدو فالمسألة ليست بعدد هؤلاء ، او عدد هؤلاء . انها ليست بطول هذا النهر وطول ذلك من الورقة .

فنهر فيه سطران ، قيمتهما الف ، يرجح كثيرا نهرا فيه عشرة أسطر تجمعها فيكون حاصل جمعها مائة او مائتين

وتنظر في الاصدقاء فتجد تحصيلك اياهم لم يكن سهلا ، انها المصادفات القليلة النادرة التى جمعت بين قلب وقلب ، ثم توثقت بينهما العرى على السنين . وتنظر الى الأعداء فتجد تحصيلك اياهم كاد ان يكون ابن ساعته . كلمة تقال ، أو مسألة تثار ، تتلاقى فيها الأعين وهى تقدح شررا ، ويذهب كل عن صاحبه وقد خط كل منهما في قائمة غرمه اسما جديدا في سطر جديد . وتقوم الأنفس على نار هذه العداوة فتحييها حتى يصبح القبس شواظا من نار . ولا يلقى الرجل صاحبه في سوق ، او ناد حتى يكون هذا اللقاء فرصة جديدة تزكو عليها نار

هـذه العـداوة الجديدة الثمينة وتربو . ويفترقان فتأخذ النفس تهوى من جديد على ما اضافت الى موقدها من جـرات . وهي تحترق بها ، ولكن من الغريب أن النفس تلتذ النار التى تأكلهـا ، فهى كالفراش ، تكتوى أجنحته بلهيب الشمعة ، ولكنه الى السنة اللهيب بأجنحته يعود

▭

ولتفاهة اسباب العداوات كانت سهولتها ، وكانت كثرتها

عرفت مدرسـا مر بمدرس فى امتحان ، وكان الشهر رمضان . وكان الأول يشرب القهـوة نهارا جهارا . فعتب عليه الثاني فى رفق ، فاستشاط الاول ، واخذ ينادى بقداسة الحرية ، واحترام الرأى ، وبماذا يعنيك يا رجل من هـذا ، او يعني سواك . وانعقدت فى ذلك اليوم أواصر العداوة بين الاثنين شقى بها الاول أكبر شقاء . كان ذا حس مرهف وعصب مهتاج . وكان له مزاج يجتر به الحوادث بعد وقوعها ، كما يجتر البقـر طعامه بعد ساعة من بلعه . وكره صاحبه ، واتخذ من هذه الكراهة ديدنا ، واتخذ منها أفيونة يضعها فى غليونه كلما خلا الى نفسه

وزاد الطين بلة ، وزاد الكراهة توثقا ، واستوقد لها الوقود كلما خبا وقودها ، ان جمعهما عمل فى الديوان واحد

ولست ابحث فى اصل هـــذه الكراهة ، وفيمن جنى على صاحبه او تجنى ، فلا احسب الا ان هذا الأصل قد نسـيه الطرفان ، بما استولدلهما من اصول ، واستفرع من فروع ، شقيت بها نفسان ، وشقيت الى جانبهما أنفس بضياع مصالح الناس

وفرق الموت بينهما بعد عشر سنين

فليت شعري ماذا يرى الذاهب الآن فى صاحبه الباقى . بل ماذا يرى الباقي فى صاحبه الذاهب . لست أجرؤ ان اقول

▭

وقد تأتيك العداوة من حيث لا تحتسب . ذلك ان من النـاس من يتصيدها تصيدا ، كما يتصيد الرجال الطير ، لا لأنهم فى حاجة الى طعام ، ولكنهم فى حاجة الى رؤية دم يسيل

اجتمع اساتذة الجامعة فى سنة بعيدة مضت ، ينظرون فى أمر ناد يجمعهم . وقضينا مجتمعين ساعة وبعض ساعة . ودخلت الى منزلى فدق التليفون ، فاذا بصـديق يقول لى ان الدكتـور فلانا هائج لكلمة قلتها ، تلمح بها الى شيء من خاصته . قلت من هو الدكتـور فلان . قال استاذ فى الطب . قلت اوكان حاضرا ، قال نعم . قلت بلغه تحيتى وقل له انى سأتحين اول فرصة القاه فيها لأتعـرف اليه لاول مرة . ومضت خمسـة عشر عاما ، واعتلى هذا الطبيب مركزا قضى عليه أن يكتب الى منه كتابا . فكان كتابا جافا ، وكان به

الى الجفاف مرارة ، عرفت فيها تلك المرارة التي انتفخت بهما حويصلته في سنة عتيقة مضت . واجبت بكتاب اودعته من الرقة ما كاد الكتاب به أن يكون سخرية

□

ومن العداوة ما يأتي بها النقد البريء . يقول صاحبك رايا ، أو يعمل عملا ، كان من واجبك ان تنقده . وقد يكون في نقدك دفع شر أو استجلاب خير . ويقول لك باحثو الاخلاق واصحاب المبادىء انه لا باس بالذى تقول ، وانه فرق بين أن تنقد موضوعا وان تنقد واضعا ، او تنقد رأيا لصاحب وان تنقد صاحبا ، لأن الرأى يشرح تشريحا فلا يتالم ، لانه فكرة ، اما الرجل فيشرح فيتالم الما شديدا ، وينصحونك بان تقصر كلامك دائما على الموضوع ، وتدع شخص صاحبه . ويؤمنونك بعد ذلك على نفسك ، ويقسمون بسلامة مذهبك ، ويؤكدون لك أنك سوف تتجنب العداوات

ولكن هيهات

ان راى المرء بعض نفسه ، والذى يقطع في رأيك بالمقص انما يقطع في نفسك ، لهذا عمدوا في القص الذى لابد منه ، الى الملطفات والمسكنات درءا للعداوات . وتلاطف صاحب الرأى لتقطع رأيه . وتمدحه لتذبحه ، وتبرؤه لتعقره

كفعل جزار اليهود بالبقر
براها من العيوب وعقر

على أن العداوة كالتصفيق ، لا بد لها من كفين . ان الكف الواحدة لاتصفق ، وكذلك الرجل الواحد لا يمكن وحده أن يلد العداوة ، وان ولدها عز عليه أن يقوم وحده على تنشئتها وازكائها ، اذا رفض صاحبه أن يكون له شريكا . ان العداوة عند صاحبك تغذيها عداوة عندك ، فاذا انت رفضت ان تغذيها من مؤنتك ماتت جوعا

والعداوة ، حتى اذا ولدت ، وتنشأت ، وترعرعت ، يقتلها العمل الطيب يأتيه احد الرجلين لصاحبه على غير انتظار . كم من جيل غير مرتقب أتى في اقاصيص العداوات بالمعجزات ، فغير وجه الكراهة ، وهو وجه قبيح دميم ، فصار وجها واضحا جيلا بين يوم وليلة

□

كره رجل رجلا وعاداه . واتخذت العداوة بينهما مجراها المألوف ، وتدرجت فيه الدرجات ، حتى لم يعد احد يطيق صاحبه . وذاع أمر هذه العداوة وشاع ، للذى جرى فيها من مصادمات ومصارعات تكوكب من حولها الناس يتفرجون . وعرف أحدهما ذات يوم أن صاحبه يأوى في بيته صبية أصابها على الطفولة شلل الطفولة المعروف ، ثم بقي عندها واستقر . وعرف أن هذه الصبية بنت صاحبه ، فغير هذا الخبر عنده وجه الامر . وعرف فوق ذلك أن الصبية لها اخوات ليس

لهن أم ، فوقع فى نفسه ان عداوة رجل كهذا جرم واقساد للمروءة

واستنظر الايام ان تأتيه بالفرصة التى يصلح فيها من مروءته ، فما انظرته طويلا. نزلت على صاحبه نازلتان كان فيهما لا شك اجهاز ، الفالج والافلاس. كانت الأزمة أزمة ١٩٣٣ ، وكان وقعها عليه شديدا فلم يطقها فسقط . هنا تراءى لرجل المروءة انه ان كان الخير يسديه المرء لصديق له فى موازين المروءة حسنة واحدة، فالخير يسديه المرء لعدوه له فى موازين المروءة الف حسنة . وأرسل من بعض اهله الى البيت الذى خلا من صاحبه من يعنى بصغاره . ورأى بارقة لخلاص ماله ، فبذل لها هو ما استطاع من ماله . وأجل بذلك الكارثة . اسند الجدار الذى تشقق من فعل الزلزال حتى توقفت هزات الارض ، فكان اصلاح الدار من بعد ذلك هينا . وزال الفالج بزوال اسبابه. وزالت العداوة . وتصاهر الرجلان ، واختلط الأهلان ، وتواصل القلبان اللذان خالا انه ليس الى الأبد وصال

□

ان العداوة غالية الثمن. وليت صاحب العداوة يدفع ثمنها فضة او ذهبا . انه يدفعها اكتواء قلب واحتراق اعصاب . فلينظر كل فى عداوة اخذت تنبت فى قلبه ، فلعله قاتلها قبل أن تنشق أرضها عن نبات كريه الرائحة مر المذاق

أحمد زكى

خشية الحسد !

اشتهر احد الاجانب المقيمين بجنوب افريقيا بانه شديد الايمان بالحسد. وحدث ان زاره يوما صديق له من مواطنيه وساله عن حال تربية الدجاج التى يقوم بها فى مزرعته ، فاجابه قائلا :

ـ ان الحال سيئة للغاية ، فالدجاجة تنتج فى السنة ثلاثين كتكوتا تموت كلها مع الاسف ماعدا تسعة وعشرين.!

كيلا يضيع الثواب

تلقت احدى الجمعيات الخيرية من احد أثرياء الحرب شيكا بمبلغ خمسمائة جنيه ، ولكنها لاحظت انه لم يوقع عليه ، فلما سالته فى ذلك ، قال : « اننى لم اكتب اسمى على الشيك ، لاننى اعتقد ان اعمال الخير يضيع ثوابها اذا عرفت أسماء القائمين بها ! »



الطبيب الناسك

ولد « هرالد ازاكش » فى نيوزيلاندا من أبوين نروجيين ، وشب منذ حداثته متدينا متعبدا بعشق الفضيلة ويهدف الى الكمال . وفى الخامسة والعشرين من عمره حصل على اجازة الطب ، فتزوج ، وافتتح لنفسه عيادة ظل يزاول مهنته فيها عامين ، محاولا أن يطبق مثله العليا على عمله ، لكنه ما لبث أن ضاق ذرعا بما لقى من حقد الزملاء وحسدهم ، ومن تنكر العملاء ومقابلتهم الاحسان بالاساءات . فعافت نفسه العمل ، ولم يسعه الا أن يغلق عيادته ، ثم يهاجر ومعه زوجته الى جزيرة نائية ، بمعزل عن ضجة المدينة ومظاهر المدنية الزائفة . وهناك

أطلق لحيته وشعر رأسه ، فبدا كأنه يعيش فى عصور ما قبل التاريخ

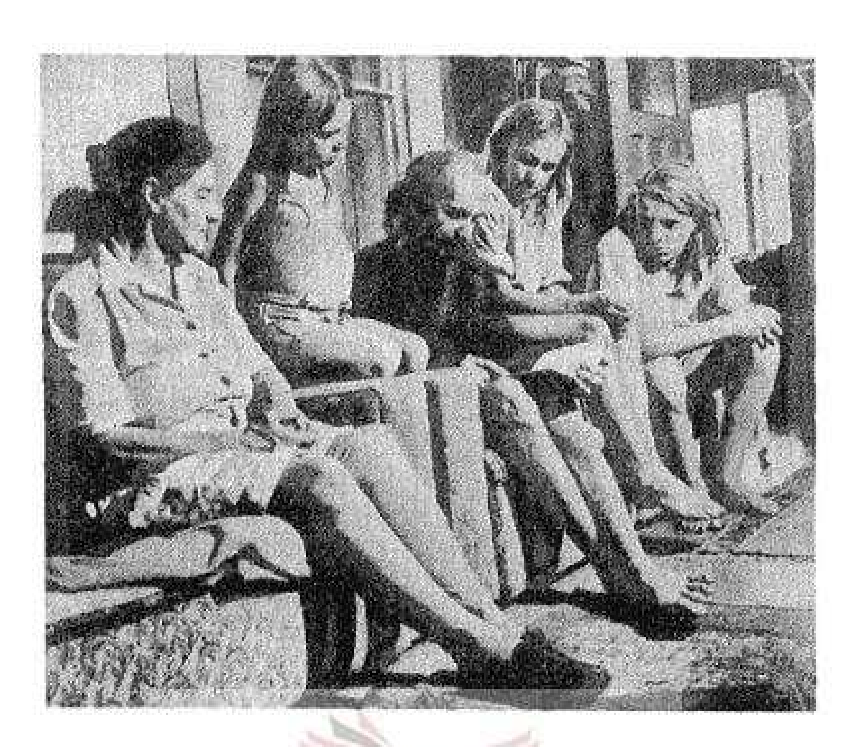
اطلق لحيته وشعر رأسه بعد ان اشترى قطعة من الارض ، وراح هو وزوجته يعملان فى زراعتها بأيديهما ، ويعيشان قانعين بما تنتجه من خضر وفاكهة ممتنعين عن أكل اللحوم ، مكتفيين بما يستر العورة من الملابس . وهما سعيدان كل السعادة بحياتهما الفطرية الطليقة التى هى أشبه بحياة الانسان الاول فى عصور ما قبل التاريخ !

والطبيب الناسك وزوجته الآن ثلاثة أولاد، اكبرهم فى الرابعة عشرة ، واصغرهم فى الثامنة . وقد قنع « هرالد » بتزويدهم بمبادىء القراءة والكتابة وتنشئتهم نشأة دينية فلسفية. وهو يوضح فلسفته هذه فى الحياة بقوله :

« لقد اردت منذ نعومة اظفارى أن أصبح رجلا فاضلا كاملا ، فالسعادة عندى لن يظفر بها سوى الفاضل المتدين . ولكن الحياة الحديثة بما حفلت به من رذائل واغراءات وضغائن واحقاد ، حالت دون تحقيق هذا الهدف . لذلك اعتزلت العالم واندفعت الى أحضان الطبيعة الحنون أعيش فى جوها الطليق الجميل ، واطعم من ثمارها متعبدا لله متأهبا للحياة الاخرى »

الطبيب وأولاده الثلاثة فى المزرعة .. ترى هل هم سعداء بحياتهم الفطرية الطليقة ؟!





« هرالد » بين أفراد عائلته ، يتلو عليهم فصلا من أحد الكتب الدينية



الهواية الوحيدة التى يسمح الاب لأولاده بممارستها هى الموسيقى .. ونرى اثنان منهم وهما يعزفان على الكمان

اول امراة خرجت على التقاليد وتزينت بالماس الذى كان وقفا على الرجال !



ملكة الماس

عشيقة شارل السابع

فى أفخم قاعات القصر الملكى بفرنسا ، جلس الملك شارل السابع على عرشه ذات ليلة ، وقد التف حوله حاشيته وكبار رجال الدولة ونبلاء القوم ووجهاؤهم .. يتسامرون ويشربون نخب السلام الذى عم البلاد بعد حروب ظلت نيرانها مستعرة مدة طويلة ، وكان المدعوون والمدعوات لهذا الحفل الملكى يتوافدون على القصر ، فيدخلون الى قاعة العرش من باب خلفى ، بعد ان يعلن احد رجال الحاشية عن أسمائهم .. فيشق المدعو طريقه نحو الملك ، وينثنى امامه مظهرا ولاءه واخلاصه ، ثم ينضم الى زمرة الجالسين

وكانت الشموع المصطفة فى جوانب القاعة ، تلقى ضوءا خافتا على ثياب الحسان ذات الالوان البراقة الزاهية ، وحلى النساء المرصعة بالعقيق والياقوت ، وأذرع القواد والفرسان اللامعة ، فتضفى على المكان جمالا وروعة وبهاء . واعلن عن قدوم الآنسة « أجنس سوريل » ، فلم يعبأ الحاضرون بهذا الاسم ، اذ لم يكن احد قد سمع به قبلا . ولكن الصمت ران فجاة على المكان ، واشرأبت الاعناق ، اذ بدا عند مدخل القاعة بريق يخطف الابصار ، صادر من قلادة تحلت بها غادة زانها الخالق بالجمال والدلال ، وكحل عينيها النجلاوين بالسواد الفاحم الجذاب .. وكانت ترتدى قبعة حمراء خمرية اللون وثوبا أنيقا بسيطا . ولكنها كانت بادية الخوف والوجل .. صدرها يعلو ويهبط فى سرعة ظاهرة ، ووجنتاها مخضبتان بحمرة الخجل

☐

كان الماس حتى ذلك الحين لايتخذ زينة الا للرجال .. لذلك دهش القوم اذ رأوا حسناء تتزين بهذا الحجر الكريم .. وحسبوا ان الفتاة مختلة العقل . هذه الفتاة التى لايعرف قصتها

الا قليلون ، هى صاحبة الفضل الاول فى تمهيد الطريق لبنات جنسها فى التزين بالماس .. وهى اول من قضت على الزعم الذى كان سائدا من ان الماس حجر صلب لايليق الا بالجنس «الصلب» الخشن . اما قصتها ، فهى قصة الحب الجامح .. فقد اصيبت بمرض « الغرام » عندما نزلت الى المجتمع لاول مرة ، وهى ما تزال فى السادسة عشرة من عمرها

وكان حبها فى اول الامر حبا ميئوسا منه ، لان هدفه كان مليك البلاد نفسه .. فقد رأته فى اول حفل عام شهدته ، واتفق ان وجه اليها كلمات عابرة اقتضتها الظروف .. وبرغم يقينها من عدم مبالاته بها ، وبرغم ادراكها للفارق الاجتماعى بينها وبينه ـ فانها لم تكن سليلة اسرة عريقة

« وتنظر الرجال والنساء إلى الملك يحاولون أن يقرأوا فى عينيه ما تركه منظر هـذه الفتاة فى نفسه .. »

المحتد ، وان كانت تنتمي لأسرة عرفت بثرائها العريض - برغم ذلك استقرت صورة المليك فى اعماق نفسها مذ رأته .. ونما الغرام على مر الزمن ، وكلما حاولت ان تغالب هذه النزوة وأن تتناسى الحبيب الذى لا أمل فى وصاله ، زادت شعلة الحب تأججا واضطراما . وبعدست سنوات ، ذاقت فيها اللواعج وجرعت فيها الاسى وعرفت فيها مضض السهاد والارق ، ادركت ان حبها لابد مهلكها ، اذا لم تجد وسيلة للتنفيس عنه

□

وكان التزين بالماس وقفا على الحكام والأمراء والمهراجات فى بلاد الهند ، حيث كان يستخرج من مناجها .. فلما انتقل الماس الى اوربا ، انتقل معه هذا التقليد .. فصار التزين به مقصورا على النبلاء والأشراف وسراة القوم من الرجال . وعهدت الى هذه الفتاة أكثر من مرة مهمة القيام بتنظيف الماسات التى كان يمتلكها افراد عائلتها الذكور . وأطلت مرة فى المرآة - وهى تصفف الماسات حول عنقها بعد أن نظفتها ، فبهرها ما اضفاه بريقها عليها من روعة وفتنة



وسرعان ما خطر لها خاطر جرىء .. ماذا يضير لو تحايلت على اقاربها فاستعارت منهم الماسات ، ثم صاغتها في قلادة تحلى بها عنقها . وعندئذ تغتنم فرصة الحفلات العامة التى كان يقيمها الملك في قصره احتفالا بالسلام ، فتدخل اليه في قاعة العرش وقد تحلت بهذه القلادة . ومن يدرى، فقد تسترعي انتباهه وتأسر قلبه ويتحقق ما كانت تصبو اليه !

وجمعت الماسات من اقاربها بعد ان زعمت انها تبغى تنظيفها ، ثم توجهت بها الى صائغ سألته ان يصنع منها قلادة . فقال الرجل مدهوشا : « ولمن هذه القلادة ؟ » فلما اخبرته ، في سذاجة ، انها لها .. حسب انها مخبولة . ولكنه لم يجد بدا ــ تحت ضغط الحاحها ــ من ان يحقق لها طلبها . ولما تم صنع القلادة ، ظلت تترقب الفرصة السانحة للزيارة الملكية التى كانت تحلم بها

ولم تنتظر طويلا، فقد اندست ذات ليلة بين المدعوين لاحدى الحفلات الملكية .. وما ان اهلت من باب القاعة التى يجلس فيها حبيبها .. حتى اندفع الدم غزيرا الى وجنتيها ، واخذ قلبها يدق دقا عنيفا . وسارت تترنح وسط الجموع الذين تعلقت ابصارهم بقلادتها ، فأحست كأنها اقترفت اثما كبيرا ، وخشيت أن تسقط على الارض لفرط تخاذلها وذهولها . وجمعت ما بقى فيها من قوة وشجاعة حتى بلغت مقعدا جلست عليه .. ونظر الرجال والنساء الى الملك يحاولون ان يقرأوا في عينيه ماتركه منظر هذه الفتاة في نفسه من انفعالات واحاسيس . ومضت لحظة ظل فيها الملك مبهوتا ، ثم افتر ثغره عن ابتسامة عذبة ، فابتسم معه الجميع

ونجحت خطة « اجنس » اكثر مما كانت تتوقع ، اذ سحرت الملك انوثتها الصارخة ولالاء الماس حول عنقها العاجى .. وبلغ عبق حبها الجامح الى قلبه ، فأحس كأنه يجرع خمرا لذيذة . ولم تغادر الفتاة القصر في هذه الامسية ، الا بعد ان ظفرت بدعوة لتناول الغداء على المائدة الملكية في اليوم التالى

□

ولا تذكر الوثائق التاريخية تفاصيل مادار بينهما أثناء تناول الغداء . ولكن ما هو معروف ، ان التعارف بينهما تطور الى علاقة غرامية متينة ، فأهمل الملك زوجته واضحت « اجنس » ملكة فرنسا ــ في الواقع ــ الى ان قضت نحبها بعد علاقة دامت ست سنوات . فحزن «شارل» على وفاتها حزنا عميقا

وكانت زوجة شارل الشرعية فتاة ، خطبت له وهو في العاشرة من عمره ، فاضطر للزواج منها اضطرارا . وظل قلبه ــ برغم زواجه ــ ظامئا للحب ، حتى ظهرت هذه الفتاة ــ التى احبته من اعماق نفسها ــ على مسرح

حيـاته ، فاندفع بكل جوارحه نحوها ، وتملك حبها شغاف قلبه

ولقبت « اجنس» بملكة الماس ، لانها كانت أول امرأة فى التاريخ خرجت على التقاليد وتزينت به ، فتبعها وسار على نهجها ـ حتى اليوم ـ بنات جنسها فى مختلف ارجاء العالم

□

وحانت للصياغ الباريسيين ـ بعد أن شاعت « مودة » الحلى الماسية ـ فرصة الابتكار والتفنن فيها .. وتسابق الفرنسيون فى اقتناء الماسات العالمية المعروفة ، لا للزينة فقط بل لثبات قيمتها الاقتصادية

ومن بين الماسات التى ما تزال تعتز بها فرنسا ، الماسة المعروفة باسم « ريجنت » . ولهذه الماسة قصة طريفة .. فقد استخرجت عام ١٧٠١ من منجم بالقرب من ولاية « جولكندا » Golconda بالهنـد . وكانت ـ من حيث الـكبر ـ فى ذلك الحين الماسـة السـابعة فى العـالم ، وهى آخر ماسة كبيرة استخرجت من اراضى الهند . وقد حدث أن عاملا سرقها من المنجم ، فقتـل على سـطح السـفينـة التى استقلهـا للفرار بالماسة الى خارج الاراضى الهندية . وصادف القاتل الذى سرق الماسة نفس المصير . وبيعت أخيرا الى « توماس بت » جد السـياسى الانجليزى « وليم بت » . فباعها بدوره الى دوق أورليانس بنحو ١٦٨ الف جنيه ، وهو مبلغ لم يكن يستهان به فى ذلك الحين .. واضيفت الماسة الى لآلىء التاج الفرنسى

وفى عام ١٧٩٥ اشتدت حاجة فرنسا الى المال .. فتوجه وزير المالية الفرنسى الى « امستردام » ـ التى كانت بمثابة مركز للاقتصاد الدولى ـ ولم يكن أمله كبيرا فى التمكن من استعارة مبلغ كبير يسد به حاجة بلاده ، فقد كان يرى أن حكومته لاتملك مايكفى لتقديمه كرهن للمبلغ الذى يريد استعارته . ولـكنه لدهشته ، وجد من رجال المال هناك اتجاها غريبـا ، فقد قالوا له : « اذا اعطيتنا الماسة الكبيرة التى تطلقون عليهـا اسم « ريجنت » بصفة رهن ، فاننـا نعيركم ٥٠٠ الف جنيه » . فرهنت الماسة ، ثم استعيدت عندما تحسنت الاحوال ، ثم رهنت مرة اخرى ، فاستردها نابليون عام ١٨٠٢ . وكان نابليون ينظر الى هذه الماسة التى انقذت فرنسا مرتين من افلاس محقق ، نظرة تقدير واعزاز

ولا تزال فرنسا تملك ماسـة « ريجنت » وتعتبرها احـدى مقتنيـاتها الغاليـة . ولذلك لم تعرضها للبيع مع جواهر التاج الفرنسى عام ١٨٨٦ . وخـلال الحرب الاخيرة ، اخفيت فى مكان امين ، حتى لاتمتد اليها أيدى رجال النـازى الذين كانوا يطمعون فى الاستيلاء عليها .. وتعرض هذه الماسة الآن مرة اخرى فى متحف اللوفر

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]

مع هذا العدد صورة ملك
حفنى ناصف هدية لقراء الهلال



شقيقتى باحثة البادية

بقلم الأستاذ مجد الدين حفنى ناصف

كانت « ملك » ـ باحثة البادية ـ حبيبة اهل بيتنا جميعا ، ليس فيه الا من يكن لها الاجلال والاعجاب والايثار . فقد كانت ـ الى برها اللطيف بوالديها وتفانيها فى سبيل رضاهما ـ كبيرة العناية بنا نحن اخوتها واخواتها ، لاتألو جهدا فى تفقد شؤوننا ، والاشراف على تربيتنا وتعليمنا ، وجدنا ولهونا ، حريصة على ان تزجى أوقات فراغها فى تنسيق البيت وتجميله ، وتوفير اسباب الراحة والبهجة لكل من فيه !

وقد شاءت الاقدار ان أكون الصق اخوتها بها ، واطولهم تلمذة عليها . فقد كانت تكثر من اصطحابى ـ صغيرا ـ فى غدواتها وروحاتها ، ويحلو لها ان تدنينى اليها فى حلها وترحالها . ثم شاءت الاقدار ـ بعد ان شببت ـ الا ان تختم تلك الرابطة الكريمة الخاصة بخاتمة لاتنسى . اذ كانت الباحثة قد استقر بها المقام على مبعدة منا فى البادية بأقصى الفيوم ، فجاءها يوما انى متهم فى قضية سياسية ، والامل فى خلاصى من ذلك الاتهام . وكانت يومئذ طريحة الفراش تعانى أثقال الحمى الاسبانية وآلامها ، فأبى قلبها الكبير ذو الحنان الا ان تخف الى من هناك ، غير مبالية سقمها وضعفها ، ولاعابئة بمشقة الطريق. فكان ان اشتدت عليها وطأة الحمى ، وما لبثت ان قضت متأثرة بها فى ١٨ من أكتوبر سنة ١٩١٨ فذهبت شهيدة البر والوفاء والحنان !

ولست اعرف بين الذاهبين والذاهبات من جلة مشاعل الاصلاح ، من ظفر او ظفرت بمثل الرضاء الاجماعى الذى أضفاه العلماء والادباء والمصلحون فى الشرق والغرب ، على شقيقتى ملك ، فى حياتها وبعد مماتها !

وانظر الى الذين قرظوا كتابها « النسائيات » وهم : احمد لطفى السيد باشا ، والشيخ عبد الكريم سلمان ، والشيخ عبد العزيز جاويش ، واحمد زكى باشا ، والشيخ حسين والى ، والدكتور شبلى شميل . .
وانظر الى الذين رثوها فى حفل الرجال بالجامعة المصرية ، وهم :

ابراهيم الهلباوى بك ، والشيخ مصطفى عبد الرازق ، والشيخ محمد رشيد رضا ، والسيدة نبوية موسى ، والشيخ عبد المحسن الكاظمى ، والشيخ احمد السكندرى ، والحاج محمد الهراوى ، والاستاذ احمد الكاشف ، والشيخ مهدى خليل ، والشيخ الزين ، وحافظ ابراهيم بك

ثم انظر الى من وضعوا مؤلفات عنها فى مصر ، وفى مقدمتهم : الآنسة مى ، وبلسم عبد الملك . او فى الخارج وفى مقدمتهم : السيدة تشارلت كمرن عضو الجمعية الجغرافية البريطانية ، والیزابث کوبر المؤلفة الامريكية ، والدكتور تشارلز ادمز ، الاديب العالم المشهور . .

وان تعجب بعد ذلك فعجب ان يجمع هؤلاء وهؤلاء ، وكثيرون غيرهم من مختلف الملل والنحل والاجناس ، على الاشادة برسالة الباحثة الاجتماعية والادبية ، والاعجاب بشخصيتها الفذة ، وشمائلها الحسان !

□

ولقد عرض كثير من الشعراء والكتاب فى حديثهم عن الباحثة ونبوغها لذكر ما عرف عن ابيها من علم وادب وفضل ومزايا مكسوبة وموهوبة ، فقال فيها خليل مطران بك :

فضلك من فضل ابيك الذى ... كان ابا الآداب فى مصر
ومثله ، او فوقه ، ذمة ... حقت لرب النظم والنثر

وقال حافظ ابراهيم بك :

ربى ابوك الناشئين ... فكان محمود الاثر
وسلكت انت سبيله ... فى الناشئات من الصغر

وقال عبد الحليم المصرى بك :

يا بنت حفنى ما عثرت ، وانما عثر القدر

وكتب لطفى السيد باشا مقدما كتابها « النسائيات » يقول :

« .. وليس نبوغ السيدة ملك حفنى ناصف عملا من اعمال الصدفة ، بل هو قضية علمية مقررة ، لأن هذه الكاتبة من بيت علم وادب ، انتقل اليها من ابيها حفنى بك ناصف — بحكم الوراثة الطبيعية — ذوق الكتابة ، وملكة الانتقاد الصحيح ، فنما استعدادها بالتربية المدرسية ، والاجتهاد بعد المدرسة ، حتى وصل الى هذا الحد المتقدم . فأما انتقاد رسائلها من جهة صناعة الكتابة فحسبى ان اقرر فى غير محاباة انها اكتب سيدة قرأنا كتاباتها فى عصرنا الحاضر ، بل هى تعطينا فى كتاباتها صورة الكاتبات الغربيات اللائى تفوقن على كثير من الكتاب ! »

ويقول الدكتور تشارلز ادمز ، فى رسالته التى نال بها الدكتوراه من جامعة شيكاغو سنة ١٩٢٨ :

— قامت ملك حفنى ناصف ومرجل الغضب على قاسم امين وكتبه

ما زال يغلى ، واخذت تكتب عن حقوق المراة وتتحدث عنهـا . وقد كانت ملك احدى بنات حفنى ناصف ؛ وهو من شـيعة الشيخ محمـد عبده وافاضل رجاله ، وقد نشأ ابنته ورباها على الاسـاليب والآراء التى تاخذ بها هـذه الجمـاعة فى تفكيرها الراقى الحر ، وتدل مجمـوعة مقالاتها وخطبها على انها لم تتردد فى تناول كثيرمن المسائل التىجعلتها كتب قاسم امين موضوعا للجدل الحاد العنيف . ولكنها كانت اشـد محافظة منه !

واحب أن اعقب على هذه الآراء بان اقرر ــ للحقيقة والتاريخ ــ ان التباين كان واضحا بين شخصـية باحثـة البادية وشخصية أبينا ــ عليهما رحمة الله ــ فقد كان هو رجلا ذا تعليم قديم ولكنه يؤثر العيش فى الحواضر ، مشغولا بالعلم والادب والقضـاء . أما هى ، فكانت ذات ثقافة حديثـة ، ومع ذلك آثرت الاخلاد الى حياة البادية ، والانقطاع لشؤون المراة !

□

ولعل ما ظفرت به من ذلك الرضاء الاجماعي يرجع أول ما يرجع الى ما عرفت به طيلة حياتها من ايثارها الصدق فى القول والاخلاص فى العمل، والاستمساك بالدين والفضيلة ، مع العناية باللب دونالقشور، والتوسط دائما فى الامور

قالت من قصيدة لها تذم التملق والمداهنة والخداع ، وتبدى رأيها فى السفور والحجاب :

اكبرت نفسى ان يقال : تعلقت ... لا كان عيش يرتجى بتملـق
واذا تسلق بالخديعة كاتب ... يغنى بها العلياء ، لم اتسلق
تخذوا مناطيد الدهان ذرائعا ... للمجد .. لكنى بجدى ارتقى
والرأى يجلوه التباين ، مثلمـا ... يجلو المحك المسجد الحر النقى

ليس السفور مع العفاف بضائر ... وبدونه فرط التحجب لا يقى !

وكانت ترى أن البيت هو الميدان الاول لجهاد المراة فى الحيـاة ، والى ذلك اشارت فى قصيدتها التى ردت بها على قصيدة لشوقى بك ، دعا فيها الى سفور المراة ، فقالت :

مجـد الفتـاة : مقامها ... فى البيت ، لا فى المعمل
لـكن اذا دعت الضرو ... رة للخروج فحيهل

وليس أدل على شـدة استمساكها بالدين والعلم وضرورة تلقينهما للجنسين معا من قولها فى رثاء الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده :

ليبكك العلم والاسلام ما سلما ... وليذرفا الدمع، أوفليمزجاه دما
والعلم والدين للجنسين مطلب ... فليس يختص جنس واحد بهما !

ولقد كانت ملك اول مصرية القت محاضرة فى الجامعة المصرية القديمة ، وطالبت فيها بكل ما تطالب به المصريات الآن ، ماعدا دخول البرلمان . ولقد اسست جمعيات نسوية عدة ، من بينها جمعية لتهذيب النساء ، واخرى لاغاثة المجاهدين فى طرابلس ضد الاستعمار الايطالى

واخيرا ، لا آخرا ، كانت باحثة البادية معلمة فذة ، ما زلت اذكر يوم استقالت من التدريس فى مدرسة المعلمات السنية ، وقد صحبتها الى الحفلة التى اقامتها طالبات المدرسة لتوديعها ، فراعنى ان رايتها تبكى وهى تقدم لى كلمتها التى اعدتها لالقائها فى الحفلة ، وما كان بكاؤها الا تأثرا بوفاء تلميذاتها اذ قرر سبعون منهن ترك الدراسة على اثر استقالتها . وقد جاهدت كثيرا حتى استطاعت حملهن على العدول عن ذلك القرار !

انها كانت لهن اما واختا وصديقة قبل ان تكون معلمة . وكانت الى علمها وادبها وكمالها ، ظريفة لطيفة لايمل حديثها ، كماكانت ذات صوت جميل ، عليمة باصول الغناء والاداء ، على انها لم تكن تتغنى بغير الشعر

ولعل ابلغ ما يصور شخصيتها ، ماكتبته هى فى ذلك من رسالة الى صديقتها مى ، قالت فيها :

ـ لماذا تدعين على بالعذاب المعنوى ؟ . . الا اما العذاب البدنى أخف منه وطأة واعفى اثرا ! . . على انى جربت كليهما وذقت الامرين معا . هو النار التى تلين ، ولكن الا تعتقدين ان اللين قد يؤذى ولا يفيد ، خصوصا فى هذه الدنيا التى كلها صدام وعراك ، وانه لايفل الحديد الا الحديد !

« انه الاننى حتى صيرنى ماء . وما أشد عبث الطبيعة والناس بالماء ، مع انه اصل الحياة ! . يصبونه فينصب ، ويريقونه فيختفى فى الارض ، ويضعونه فى كل آنية معوجة وملونة فيأخذ كل شكل ويصطبغ بما يراد به من الالوان !

« تبخره الطبيعة زارية هازئة ، فتارة ترفعه الى السحاب ، وطورا تقذف به الى الارض ، وآنا تعاكسه بصقيعها فيتحول بردا ، وآونة تحمى عليه براكينها فيخرج ملتهبا ، وحينا تخبث رائحته بكبريتها وزرنيخها فيلعنه الناس اذا احسوا منه غير ما يريدون وهو برىء !

« ثم . . اليس هو رمز الطاعة والامتثال ؟ . يضعون فيه مسكرا فيحلو ، ويذيبون فيه الحنظل فيمر . . ومع ذلك لايقيمون له وزنا ، ولا يعترفون له بالجميل !

« هو بلا ثمن فى اكثر بقاع الارض ، وأرخص الاشياء فى اقلها . . انه مثلى يذهب ضياعا ! »

مجد الدين حفنى ناصف



قامت السينما فى اول ظهورها على تصوير الحوادث وقت وقوعها ، فاذا كانت فرصة تصويرها قد ولت ، اسند القيام بأدوارها الى بعض الممثلين

ومن هنا بدات مهمة الكتابة للسينما برسم خطوط الحادث المراد تصويره وتقديه للتمثيل فى صورة قصة قصيرة لم تكن تستغرق سوى صفحة واحدة

ثم تدرجت الكتابة للسينما الى تاليف روايات حافلة بالحوادث العديدة ، تخصص فى كتابتها بعض صغار الكتاب المأجورين . فلما اتسع نطاق اخراج الافلام ، لم يعد انتاج هؤلاء الكتاب كافيا لسد مطالب السينما ، فاتجه القائمون بأمرها الى ما تنشره الصحف ودور النشر ، وما يعرض على المسارح من قصص وروايات ، لاختيار بعضها للسينما وشراء حقوق انتاجها لها من مؤلفيها ، وكان اختيارهم اول الامر مقصورا على النوع الخفيف القائم على الفكاهات والمغامرات . ثم رئى ان كتاب هذا النوع اكثرهم من المغمورين الذين لاتثير اسماؤهم اهتماما عند الجمهور الذى كان قد بدا يهتم بأسماء الممثلين والممثلات والمخرجين بعد ان كان لايهتم بغير الصور والوقائع التى يراها على الشاشة ! . وعلى هذا بدات العناية باختيار المؤلفين ذوى الاسماء اللامعة من كتاب القرون الماضية ، فلمع على الشاشة اسم « دوماس » فى افلام « الفرسان الثلاثة » و « غادة الكاميليا » ، كما لمع اسم « رافائيل ساباتينى » فى فيلم « صقر البحر » ، واسم الشاعر الايطالى « دانتى اليجرى » فى فيلم « جهنم دانتى » ، واسم « دافيد بيلاسكو ابانيز » فى فيلمى « فرسان الرؤيا الاربعة » و « دماء ورمال » اللذين ظهر فيهما رودلف فالنتينو ، وغيرهما . كما لمع اسم « تولستوى » فى افلام كثيرة منها « البعث » و « انا كارنينا » ، ثم توجت هذه الاسماء باسم « شكسبير » اذ اختيرت

أكثر روائعه للسينما ، ومن بينها « حلم ليلة صيف » و « روميو وجوليت» و «هملت» و «هنرى الخامس »

وقد ظهر أكثر هذه الروايات فى عهد السينما الصامتة منذ أكثر من ثلاثين عاما ، ثم اعيد اخراجها فى افلام ناطقة .. اعتمادا على شهرة كتابها وخلود اسمائهم

▭

واخيرا ، جاء دور كبار الكتاب المعاصرين فساهموا فى السينما بمؤلفاتهم الروائية التى لقيت قبل ذلك رواجا بين جمهور القراء ، فكان هذا سببا لرواجها بين جمهور النظارة

وحدث مثل هذا فيما يختص بالمسرحيات التى استمر عرضها على المسرح شهورا متواصلة .

ومن بين النوع الاول روايات : « ذهب مع الريح » التى الفتها مرجريت ميتشيل واعيد طبعها مرات ، وترجمت الى لغات عدة ، وقدر عدد الذين قراوها فى انحاء العالم بعشرات الملايين . وقد أخرجت للسينما فى فيلم ملون كبير استغرق عرضه حوالى اربع ساعات ، اى ضعف الوقت المقرر للفيلم العادى . ولم تخلد هذه الرواية اسم صاحبتها فقط فى عالم الادب ، بل فتحت ابواب المجد ايضا امام بطلتها النجمة السينمائية « فيفيان لى » ، كما زادت فى رسوخ قدم بطلها «كلارك جيبل» ومخرجها «فيكتور فليمنج »



هاملت (لورنس أوليفيه) يتطلع باهما الى حبيبته « أوفيليا »

جان دارك تنصح الجنود بالتوبة إذا أرادوا معونة الله لهم فى معاركهم



وهذا المخرج نفسه أغراه نجاح النجمة السويدية « انجريد برجمان » فى مسرحية « جان دارك » التى قدمتها على مسارح نيويورك منذ عامين تقريبا ، فجعل من هذه المسرحية فيلما سينمائيا اسندت بطولته الى النجمة نفسها

ومن أشهر كتاب المسرحيات التى اغرى نجاحها رجال السينما باخراجها على الشاشة : « برنارد شو » . وقد رفض هذا أول الامر بحجة انه يفقد رواياته روعتها ويقضى عليها قضاء مبرما ، وذلك لأن التمثيل على الشاشة آلى لاروح فيه ولاحياة ، على ان المخرج جبريل باسكال استطاع ان يقنعه بالموافقة على اخراج بعض مسرحياته على الشاشة . فقبل ذلك على ان يكون له الاشراف على طريقة معالجتها سينمائيا . وهذا ما حدث فى أثناء اخراج أفلام «بيجماليون» و«قيصر وكليوباترة» و «ماجور بربارة » التى اقتبست حوادثها عن مسرحياته

وكذلك قبل الكاتب المعروف « سومرست موم » اخراج بعض رواياته على الشاشة ، مشترطا ان يختارها هو ليكون واثقا من توافر العناصر التى تسهل تصويرها . فمن الروايات ـ كما يقول ـ مالا تكون روعته الا فى قراءته . وقد اخرجت له أخيرا رواية « حافة الموسى » التى



مشهد من رواية « قيصر وكليوباطرة » لبرناردشو ، تبدو فيه « فيفيان لى » فى دور كليوباطرة وهى تؤنب قيصر (كلود ريز)



جرير جارسون

مثلتها « جين تيرنى » مع « تيرون باور » و « آن باكستر » . وكان سومرست موم نفسه من بين الشخصيات التي تدور عليها حوادث روايته ، ولكنه لم يظهر فى الفيلم وأسند تمثيل شخصيته الى النجم المشهور « هربرت مارشال »

ولسومرست موم روايات اخرى اخرجت على الشاشة من قبل ، ومن بينها « المطر » التى مثلت فيها النجمة « جوان كروفورد » شخصية « سادى سومبثون » بطلتها . ورواية « الجاسوس » التى اشتركت فى تمثيلها النجمة « مادلين كارول » مع « بيتر لور » و « روبرت يونج »

وهناك كتاب علماء اقتبست من مؤلفاتهم موضوعات سينمائية ادت للعلم أجل الخدمات . ومن هؤلاء .. الكاتب هـ . ج . ويلز الذى رأينا له على الشاشة فيلم « شكل الاشياء فى المستقبل » الذى تضمن صورا عجيبة مما تنبأ به ويلز عن العالم بعد قرن ولم تكن هذه أول مرة عرضت فيها تنبؤات العلماء فى أفلام سينمائية ، فقدسبقان اقتبست من مؤلفات « جول فرن » صور عديدة من تنبؤاته

وكان للشاعر روديارد كبلنج آثاره فيما انتجته السينما من روائع فنية ، ومن اشهر مؤلفاته التي رأيناها على الشاشة رواية « القبطان الشجاع» التىاقتصرت

مشهد من فيلم « لص بغداد » تأليف احمد عبد الله



شخصياتها على الممثلين الذكور وكان من بينهم « سبنسر تراسى » و « ليونيل باريمور » . ورواية « ابن الافيال » التى ظهر فيها لاول مرة الممثل الهندى « سابو » ورواية « الضوء الذى خبا » وقد ظهرت فيها « ايدا لوبينو » مع « رونالد كولمان » . واخيرا « كتاب الادغال » وكان بطلها « سابو » ايضا

وهناك ايضا كاتبات مشهورات لمعت اسماؤهن على الشاشة وفى مقدمتهن : « فانى هيرست » . وقد اخرجت الشاشة لها روايات عدة اشهرها رواية « الشارع الخلفى » التى ظهرت فيهـــا « مرجريت سولافان » و « شارل بوايه » . والكاتبة « فيكى باوم » التى شاهدنا لها رواية « الفندق الكبير » . و « لويز برومفيلد » ومن رواياتها السينمائية « مسز باركنجتون » و « جاء المطر » ، والكاتبة « شارلوت برونت » التى شاهدنا لها رواية « جين آير » . كما شاهدنا حياتها على الشاشة فى فيلم اسمه « عبادة » مثلت فيه شخصيتها النجمة « ايدا لوبينو »

ولا ننسى أن نذكر اسم مؤلف شرقى لمع اسمه على الشاشة فى الافلام الامريكية ، وهو « احمد عبد الله » مؤلف قصة « لص بغداد » ، ولكن اسمه لم يظهر مع قصته على الشاشة الا فى النسخة الصامتة التى اخرجها « دوجلاس فيربنكس الكبير » فلما اعادت انجلترا اخراجها ناطقة فى فيلم ملون ، أجرت فيها بعض



مشهد من رواية « جين أير »
تأليف الكاتبة شارلوت برونت

التحوير وأظهرتها باسم كاتب « السيناريو » الذى عهد اليه فى اقتباس موضوع الفيلم الناطق من القصة الاصلية

ولهذه المناسبة نذكر ان هوليوود تستعين ببعض الكتاب الشرقيين المقيمين بها على ادخال بعض محادثات عربية فى الافلام الشرقية التى تصورها

واخيرا ، لعل من حق كبار ادبائنا الا نختم هذه الكلمة دون الاشارة الى مجهوداتهم فى السينما المصرية ، وهى ان كانت جهودا ضئيلة ، الا اننا نامل ان يأتى وقت قريب يساهم فيه كبار كتاب مصر والشرق العربى مع السينمائيين بنفثات اقلامهم

س . ج

أصبح امكان الاتصال بين شخصين من غير طريق الحواس المعروفة ، حقيقة علمية ثابتة . وما زال العلماء الأخصائيون يحللون كثيراً من الأوهام والخرافات الشائعة ، كما يدرسون الظواهر الخارقة ، مؤملين أن يهتدوا الى تعليلها



بقلم الدكتور راين

رئيس قسم البحوث الروحية بجامعة ديوك بأمريكا

بعد دراسة سبعة عشر عاما ، أصبح من المقرر أن الاتصال الفكرى بين شخصين بغير معونة الحواس الخمس ، أمر ميسور ، وانه حقيقة لا تقبل الشك أو الجدل . ونحن الآن ندرس الظواهر الأخرى التى ما زال العلم يدرجها فى قائمة الأوهام والخرافات . ويعاوننا فى هذه البحوث أولئك الذين يمدوننا « بالمادة الخام » من الأحداث التى يصادفونها بقصد تحليلها ودراستها

ومن هذه الأحداث قصة شابة رأت أخاها ذات ليلة فى الحلم واقفا على حافة سفينة تهوى به الى أعماق البحر ، واسمها « اندرسن » ، بينما التف حوله عدد كبير من الأقارب يبكون وينتحبون

وحين أفاقت من النوم كان اسم السفينة التى رأتها فى حلمها ما زال مطبوعا فى ذهنها، فذكرته مع بقية تفاصيل الحلم ، لمن قصته عليهم من الأقرباء والأصدقاء

وأجمع هؤلاء على أن ما رأته ليس سوى أضغاث أحلام . ولكن لم يكد يمضى على ذلك يومان حتى تلقت الفتاة برقية تحمل اليها نعى أخيها المذكور . ثم اتضح أن

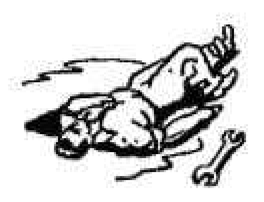


البارحة « ريببلك » التي كان يعمل فيها فاجأتها طائرات العدو والقت عليها وابلا من القنابل فاغرقتها ومن فيها ومن بينهم أخوها ٠ وكان ذلك في الوقت الذى رأت فيه ذلك الحلم !

وهكذا تحقق حلمها ، وان تغير اسم السفينة الذى ظلت تذكره بعد الحلم ، ولم تهتد الى تفسير ذلك ، الى أن أذيعت أسماء بقية ضحايا الحادث،فاذا بقائدالبارحة الغارقة اسمه « اندرسون » ٠!

تلك هي احدى الحوادث العجيبة التى نتلقاها بين حين وحين،معززة بما يثبت صحتها من الأدلة والشهود، لنضعها موضع الدرس والبحث ، عسى أن نهتدى في شأنها الى تعليل

وهناك حادثة مماثلة بعث بها الينا بعض المعنيين بالشؤون الروحية في مدينة تكساس٠وهي تلخص في أن فتى منهم كان يخلع ملابسه في غرفة نومه ذات مساء، فاذا بأبيه يدخل عليه مرتديا معطفا ملطخا بالزيت والشحم ، وعلامات الحزن بادية في وجهه ٠ فسارع الفتى الى الترحيب به ، مأخوذا بهذا اللقاء غير المنتظر ، وما كاد ينتهي من مصافحته، حتى فوجيء باختفاء أبيه من الحجرة ، فخرج يبحث عنه مذهولا في بقية حجرات البيت ٠ وفيما هو يكاد أن يجن لفرط دهشته،دق جرس الباب الخارجي للبيت ، فذهب وفتح الباب ، فاذا برجل يناوله برقية تنعى اليه أباه ، وتنبئه



بوفاته فجأة أثناء قيامه بعمله الميكانيكى في « الجراج » الذى يعمل فيه !

وقد علل من بحثوا هاتين القصتين ما تضمنتاه من الاحساس الصادق العجيب ، بأنه لون من انتقال الفكر ٠ ففي حلم السفينة الغارقة ، قد تكون أخت الغريق خطرت بباله في آخر لحظات حياته، فارسل اليها بغير وعي منه رسالة صور لها فيها ما حدث، ووصلت اليها هذه الرسالة من طريق القوى الكامنة التي لا نعرف عنها حتى الآن الا القليل

وفي حادث الميكانيكى الذى دخل طيفه عقب وفاته حجرة ابنه لا يبعد أن يكون الرجل قد فكر في ساعته الأخيرة في ابنه المذكور، فاشفق عليه أن يصدم اذا فوجيء بنبأ وفاته ، وأراد أن يخفف من وقع النبأ عليه،فاتصل به روحيا على تلك الصورة من طريق « التليباثي »

☐

وروى لنا أحد رجال الأعمال الفرنسيين أنه دخل مكتبه ليلة ومد يده الى خزانة الكتب،فأخرج منها كتابا كما اتفق ، ليقرأ على عادته قليلا قبل النوم ٠ ثم تبين أن الكتاب الذى أخرجه لم يكن الا

رواية قديمة قرأها من قبل، وقد عرف ذلك من الكلمات التي وقعت عليها عيناه في الصفحة التي فتحها فيه عفوا من غير قصد . وكانت هذه الكلمات تدور في الرواية على لسان بطلها المحتضر . فشعر بميل شديد الى اعادة قراءتها ، ورغم انه لم يتأثر بقراءتها الأولى، أحس هذه المرة أن عينيه قد اغرورقتا بالدموع ، ثم ما لبث أن استغرق في نوبة بكاء حادة !

ويقول رجل الأعمال الفرنسي، انه تذكر في تلك اللحظة أنه لم يبك مثل هذا البكاء الشديد الا منذ سنين عقب وفاة أمه . ثم حدثته نفسه بعد أن خفت حدة بكائه ، وألقى الرواية من يده ، بأن بكاءه على هذه الصورة التي لم يكن يتوقعها ، لابد أن يكون نذيرا بموت شخص له في نفسه مثل منزلة أمه ، وهو أبوه . وقضى وقتا غير قليل حتى استطاع التخلص من هذه الفكرة الأليمة المحزنة

وشد ما كانت دهشته صباح اليوم التالي ، اذ تلقى برقية بموت أبيه في الليلة الماضية . وفي اللحظة التي بكى فيها وهو يعيد تلاوة هذه الكلمات



ومن الجائز أن تكون أمثال هذه الحوادث محض مصادفة . ولكن تعددها يحفز الى التفكير في احتمال أن يكون هناك تفسير علمي لها ، ليس معروفا الآن ، ولكنه قد يعرف في المستقبل !

ففي الحادثة الأولى كانت احدى موظفات الآلات الكاتبة مكبة على عملها ، فاذا هي تكتب بغير وعي منها عبارة « انظروا العربة التي انقلبت في النهر » . وما كادت تعود الى البيت في ذلك اليوم حتى شعرت برغبة قوية في الذهاب الى ذلك النهر الذي كتبت اسمه على غير قصد ، فاصطحبت زوجها اليه ، بعد أن أنبأته بما حدث . وشد ما كانت دهشتهما اذ فوجئا في اللحظة التي بلغا فيها شاطىء النهر برؤيتهما عربة تنقلب فيه . وكان بالعربة شاب تصحبه أمه ، فاستطاع الشاب أن ينقذ نفسه لمعرفته السباحة ، بينما غاصت الأم في أعماق النهر . ولم يكن الشاب الا شقيق الفتاة الكاتبة ، وكانت أمهما هي الغريق !

أما الحادثة الثانية ، فتتلخص في أن احدى السيدات كانت تقضي أسبوعا مع صديقات لها في احدى الضواحي ، وفجأة شعرت برغبة قوية ، عجزت عن تفسيرها ، تدفعها الى التعجيل بالعودة الى بيتها . ولم تستطع مقاومة هذه الرغبة فقطعت رحلتها ، رغم الحاح صديقاتها في استبقائها معهن . وما كادت تفتح الباب الخارجي للبيت بمفتاح كان معها حتى

وجـدت دخانا كثيفا ينبعث من حجرة الاستقبال فيه ، واتضح أن زوجها نائم فى هذه الحجرة ، وانه ألقى قبل النوم « عقب » سيجارة على السجادة قبل أن يطفئه جيدا . فكاد يحترق لولا عودتها فى الوقت المناسب ، استجابة لذلك الاحساس العجيب!

وأما الحادثة الثالثة، فقد رواها لنا أخيرا بطلها القائد الفرنسى ، فذكر انه كان وخمسة من أقربائه يقفون بين يدى جدته وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة . فسمعوها تهذى بعبارات تصف فيها مشهد تشييع جنازتها وصفا دقيقا . وكان مما ذكرته أن كلبا أسود يتبع الجنازة ويضايق المشيعين، وأن عاملا فى اصلاح أحد أبراج المقبرة يضحك خلال وصول الجنازة ثم يخجل من نفسه . وقد حـدث بعد موتها وتشييع جنازتها فى اليوم التالى أن حـدث هـذان الأمران كما ذكرتهما بالضبط

[عن مجلة « امريكان مجازين »]

• • •

ابليس .. قال لى ..!

ليس فى التاريخ حرب عادلة او شريفة . وسيظل هذا شأن الحرب ملايين أخرى من السنين . هكذا استهل حديثه معى صديقنا ابليس ، ثم قال :

ــ وستظل الدعوة الى الحرب من اختصاص عدد قليل من الناس، يدعون الى الحرب فيتلقاها رجال الدين اول الامر بمعارضة فاترة ، بينما يفرك بقية الناس عيونهم فى بلاهة ، متسائلين عن الأسباب ، ثم يصيحون قائلين : (لا .. لا . ان الحرب غير عادلة ، فلا لزوم لها على الاطلاق !)

« وهنا يضاعف دعاة الحرب جهودهم فتغطى دعاياتهم الصاخبة تلك الصيحات الخافتة الخائفة ، ومن بينها صيحات العقلاء والحكماء الذين يتصدون لتحريض النـاس على رفض الدعوة ويبينون لهم مزايا السلام

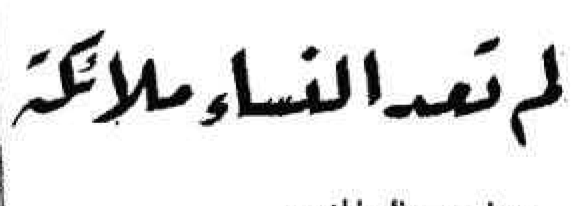
ورويدا رويدا يتناقص عدد المعارضين ، يهتف العالم بأسره : (تحيا الحرب !)

« والويل بعدئذ ، لمن يجرؤ ويفتح فمه للمعارضة من جديد !

« وهنا .. تبدأ الحرب . وفى الوقت نفسه يبدأ رجال السياسة تمثيل الفصل الثانى من المأساة المضحكة ، فتظهر على مسرح العالم اكاذيب ضخمة تثبت ان البلاد التى هوجمت هى المسئولة عن الحرب . ويقابل الناس هذه الاكاذيب بالتصفيق ، لانها تستر خزيهم وفضيحتهم ، ويهتف بعضهم قائلين : (نعم .. نعم .. ان الحرب عادلة وضرورية !)

« واخيرا ، يموت الناس قبل ان يشهدوا الفصل الأخير ! »

مارك توين



تزداد جرائم الجنس اللطيف يوما بعد يوم ، الى حد يلفت النظر ويثير اهتمام الخبراء والدارسين

وتدل احصاءات رسمية حديثة على ازدياد الجرائم النسوية بما يعادل ٦٠ ٪ فى حوادث السرقات ، و ١٠ ٪ فى حوادث القذف ، كما ظهر أن ٣٠ ٪ من ضحايا أدمان المخدرات ، من النساء .

حتى جرائم النشل التى كانت فيما مضى وقفا على الرجال ، كادت تحتكرها النساء الآن

ومع أن النساء ما زلن أقل اشتراكا فى الجرائم العنيفة ، فان الاحصائيات تدل على سرعة تقدمهن فى هذه الناحية

ويتراوح عدد من يدخلن فى سجن شيكاجو الاحتياطى فى أشهر الشتاء بين ستمائة وثمانمائة فى الشهر . ويرتفع هذا الرقم الى ما يزيد على الألف كل شهر أثناء الصيف

ويرى علماء الجريمة ان « السن الخطرة » للنساء ، هى ما بين الثامنة عشرة والحادية والعشرين ، ويقول الدكتور « رالف بانى » أحد علماء الامراض النفسية الاجرامية فى كولومبيا : « أن طيش المرأة وعدم استقرارها العاطفى ، يعدانها لارتكاب جرائم أعنف وأقسى من جرائم الرجال ! » .

وقد استشهد على ذلك بحالة « الينور جارمان » المجرمة المعروفة فى شيكاغو باسم « النمرة الشقراء » فقد كانت غدارتها لا تفارقها ليل نهار ، وكانت وهى فى التاسعة والعشرين من عمرها ، وأم لطفلين ، تسيطر على عصابة

من قاطعي الطريق واللصوص ، وتبعث الرعب في قلوب تجار المدينة واثريائها ، اذ لم يكن هناك من يفوقها قسوة وخشونة في معاملة ضحايا سرقاتها . وقد ادينت بالقتل بعد حادث سطو سنة ١٩٣٢ ، وحكم عليها بالاشغال الشاقة المؤبدة ، ولكنها لم تلبث في السجن أكثر من سبعة اعوام ، اذ استطاعت الهرب منه رغم الاسوار العالية والحراس الأشداء اليقظين !

▭

وقد برزت في ميدان الجريمة بعد « الينور » هذه ، فتاتان : احداهما في الحادية والعشرين ، ضئيلة الجسم ، ذات شعر متموج عرفت باسم « هني سوليفان » وكانت تقود عصابة من اللصوص وقطاع الطرق ، بلغ عدد حوادثها خمسا وسبعين ، والاخرى في التاسعة عشرة ، ذات شعر اسود لامع ، اسمها « كيتي مالم » وكانت لاتترك غدارتها المحشوة بالرصاص حتى حين تجلس لمداعبة طفلها !

وزعمت كلتاهما ، حين وقعتا بين أيدي المحققين ، ان الرجال هم الذين دفعوهما الى الجريمة ، ولكن هذه الدعوى ، ما لبثت أن اتضح زيفها وأنها لم تكن الا وسيلة للتهرب من العقاب !

والواقع أن المجرمين من الرجال يعترفون بسهولة ، أما النساء المجرمات فيمثلن دورا تقليديا معروفا يتندر به رجال البوليس ومفتشو المباحث . فتصر كل منهن على براءتها ، وتنكر التهمة التي تحاكم عليها ، حتى حينما تضبط متلبسة بارتكاب الجريمة !

▭

وتعد سرقة المتاجر من اخص الجرائم النسوية . وتبلغ نسبة المحترفات المتخصصات في هذا النوع ١٠٪ من مجموع السرقات ، أما الباقيات فهن من النسوة العاديات وبينهن قليلات — لا تتجاوز نسبتهن ٣٪ — من المريضات بجنون السرقة (كلبتومانيا)

وتؤثر سارقات المتاجر عادة ما خف حمله وغلا ثمنه ، على أنهن لا يحجمن عن اخذ اى شيء تصل اليه ايديهن . فقد اختفت من متجر كبير طائفة من السجاجيد الشرقية من بينها سجادة طولها ١٢ قدما وعرضها ٩ اقدام ، ثم اتضح من التحقيق ، ان اربع مجرمات معروفات هن اللائي سرقنها ، بعد أن اختبأن في دورة المياه بالمتجر قبيل انصراف موظفيه لتناول الغداء ، ثم قمن بطي السجاجيد وأحكمن اخفاءها في أوراق « اللف » . ثم تسللن خارجات بها من باب المتجر بعد عودة الموظفين

▭

ومن اقدم سارقات المتاجر وأشهرهن في العالم « أنا لند » . فقد برزت في هذا الميدان منذ كانت صبية دون العاشرة من عمرها ، وهي الآن في الخامسة والأربعين ، وقد قبض عليها ثلاثا

وعشرين مرة ، حكم عليها فى ثلاث عشرة منها بالسجن والغرامة ، وعرفت بالبراعة فى التنكر فكانت تبدو فى «بتسبورج» شقراء ، ثم اذا بها فى «توليدو» سمراء ، أو حمراء . كما أنها فى حياتها العادية تبدو كأية سيدة وقور حسنة الهندام ، ليس فيها ما يريب ، ولولا معاكسة الحظ لها ما كانت لتقع فى ايدى رجال البوليس !

وهناك « جيون مادر » ذات الأسماء الكثيرة وقد جمعت الى الشهرة فى عالم السرقات ، براعة ممتازة فى الافلات من القانون . وعلى كثرة ما ارتكبت من الجرائم ، لم يحكم بادانتها الا أربع مرات !

▭

وكما تفننت هؤلاء السارقات فى وسائل الاحتيال ، تفننت المتاجر فى وسائل مكافحتهن وكشف حيلهن، فعمد كثير منها الى وضع المرايا فى زوايا خاصة بها ، والى اتخاذ فتحات صغيرة للمراقبة ، وغير ذلك . على أن رجال البوليس السرى لا يعتمدون على هذه الوسائل المصنوعة فى ضبط اولئك السارقات بقدر ما يعتمدون على دراسة علم النفس الجنائى، وتجاربهم الخاصة، وهم فى أكثر الحالات ينتفعون بالقاعدة المعروفة « يكاد المريب يقول خذونى » . فلا تفوتهم تلك النظرة المريبة الخاطفة التى لا بد من أن تشع من عينى السارق أو السارقة حين الشروع فى السرقة، أو حين الشروع فى مغادرة المتجر بعد ارتكابها ، أو بعد تجاوز بابه الخارجى ببضع خطوات !

▭

وبالمعرض الخاص بالمجرمين فى بوليس شيكاغو ، مجموعات من الصور الفوتوغرافية ، من بينها صورة « بوبى آلن » التى تخفى وراء جمالها الطبيعى الساذج مواهب عجيبة فى الاجرام . وقد تعودت أن ترتاد فنادق المدينة ومشاربها الكبيرة حيث تتصيد فرائسها، وتجتذبهم بسحر جمالها ولطفها ، ثم تلبى دعوتهم اياها الى الشراب فى تمنع واحتشام . ولا تكاد تخلو الى أحدهم بعد ذلك حتى تغافله وتصب فى كأسه مخدرا لا لون له ولا طعم فلا يلبث أن يغلبه النعاس ، فتجرده من كل نقوده وجواهره ، وتذهب بسلام

ومحترفات هذا النوع من الجرائم لا يمارسنه اكثر من مرة أو مرتين فى الشهر الواحد، وكثيرا ما يعملن جماعات. وليس من العسير وضع احصاء دقيق لعدد محترفاته ، ولكن دوائر البوليس تعتقد أن كل واحدة من المعروفات منهن ، تقابلها عشرات من المجهولات ، يعملن فى أمان تام بعيدا عن أعين البوليس ، وهن مطمئنات الى سكوت ضحاياهن خشية الفضيحة والتشهير

▭

أما النشل فهو أقدم من هذه الجرائم بكثير ، ويسمى النشال « بالغطاس » لسرعته الخاطفة وخفة يده فى التسلل الى الجيوب

والمحافظ والحقائب و (تنظيفها) . ولكل غطاس أو غطاسة طريقة خاصــــة فى تنظيف الجيب ، ثم تنظيف المحافظ ، ثم التخلص منها

وهؤلاء شيع وطوائف ، لــكل منها دائرة اختصاصها واسلوب صنعتها . ويحمل النشال عادة معطفا فوق أحد ذراعيه ليخفى ما تعمله اليـد الاخرى ، وهناك (غطسات) فنية ، لا يقدم عليها الا الخبراء المهرة ، وتلك هى محاولة نشل الجيوب الداخلية

والبطولة الاولى فى فن النشل معقودة الآن لامرأة تدعى « لويز سميث ــ ملكة النشالين » . ويقال انها تنجز مهمتهـا فيما لا يزيد على ثلاثين ثانية !.. وقد روى « ادوارد ابجـان » مفتش البوليس : انه قبض عليها مرة فى الساعة الثانية بعد الظهر ، فوجد معهـا مبلغ الف وثمانمائة دولار ومجموعة من الحلى والجواهر ، مع انها لم تبدأ عملها فى ذلك اليوم الا فى التاسعة صباحا

▭

كذلك تفوقت النساء على الرجال فى تزوير الشيكات ، ولعل هـذا ما دعا الى ان يكون اكثر الخبراء فى هذا الفن بأمريكا ، من النسـاء !

وتحـرص مزورات الشيكات على التنقل من مدينة الى اخرى ، حتى لا يقعن فى قبضة القانون . ولكن الضجر من كثرة التنقـل ، وحب الظهور والاخلاد الى الراحة ، كثيرا ما يحمل بعضهن على اهمال ذلك الحرص ، وهو شرط أساسى للنجاة ، فلا يلبثن أن يقعن فى شر أعمالهن

ومن أكثر المزورات نجاحا فى الأعوام الأخيرة ، «سالى فيلبس» ــ وهـذا أحد أسمائها الـكثيرة المستعارة ــ فقـد ظلت تمارس مهنتها والبـوليس يطاردها على طول المسافة بين شيكاغو وسان فرنسيسكو ، وجمعت آلافا من الدولارات ، عدا الجواهر والأشياء الأخرى ، ثم قبض عليها فى حادثة تزوير شيك بعشرة دولارات على بنـك شيكاغو . وكانت ساعة قبضوا عليها مع طفلها فى فندق فخم ، تحيط بهما اللعب القيمة والملابس الغاليـة والمجـوهرات الثمينة

واخرى : شقراء جميـلة من مدينـة « ديترويت » امتـازت بأنها كانت تسحب بنفسها قيمة شيكاتها المزورة ، ويعترف لهـا البولـيس بالمهارة الفائقة فى هـذا الميدان ، وان كانت هى تذكر انها تتلمذت فى فن التزوير ، لرجل !

▭

ولمكاتب البوليس طرقها وحيلها الخاصة فى الكشف عن الشيكات المـزورة . والمـدربون الخبـراء يستطيعون اكتشافها بالنظر الى نوع الخط وأبعاد السطور ، وهناك نسخ مصورة ونماذج متنوعة ، من كل الشيكات المزورة ، محفوظة فى ملفات مكاتب البوليس

وتعمل البنوك ومكاتب الصرف ، فى تعاون وثيق مع رجال البوليس ، للكشف عن المزورات والمزورين

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



عاشقة الليل

بقلم السيدة بنت الشاطىء

شابة شاعرة في ربيع العمر نشأت في بيت كريم من بيوتات العراق كانت في الطليعة ممن خصصن أنفسهن ، حتى بلغن دار المعلمين العالية ببغداد

سمعت بها لاول مرة ، من صديقة عراقية كريمة ، نزحت من وطنها منذ عامين ، لتتم دراستها العليا في مصر

سألتني ذات مساء وقد شجانا سحر الليل ، ونحن نطل على الصحراء من شرفة دارنا في « مصر الجديدة » مدينة الشمس :

ــ هل سمعت يا اخت هذا الصوت ؟

غرق الضوء وراء الأفق
وخلا العالم من لون الضياء
ليس الا رمق في الشفق
حائل قد كاد يمحوه الفناء

▭

كل ما حولى مشير للوجوم :

مصرع الشمس واحزان المساء
عبثا اطرد من نفسي همومي
عبثا ارجو شعاعا من رجاء !

قلت وانا احدق فى الليل الساجي :

ـ صوت من هذا ؟ .. اجابت :

ـ عاشقة الليل !

فاطرقت أفكر : ان الاسم ليس غريبا على مسمعى ، وان كنت لم اعرف صاحبته ، ولم التق بها من قبل

وعادت صاحبتي ترتل :

من بعيد أبصر الراعي الحزين
يرجع الأغنام فى صمت الغروب
مطرقا .. أتعبه ركب السنين
فقضاها فى نحول وشحوب

□

وبعيدا فى الفضاء المدلهم
خفقة من جنح طير عابر
فاجأته ظلمة الليل الملم ،
وجبال من سحاب ماطر

□

ونباح الكلب فى الحقل البعيد
رف فى سمعى ضئيلا مجهدا
موحشا فى ظلمة الليل الرهيب
غامض الوقع غريبا كالصدى ..

فهزتني رجفة اسلمتني الى فيض غامر من الأسى والشجن ، ثم لم تكد الزائرة تغادرني حتى تراءى لى طيف الشاعرة ، يسرى فى الليل رقيقا ناحلا حالما ، قد رسمته لى أخبار متناثرة سمعتها عن « نازك الملائكة » عاشقة الليل

شابة فى ربيع العمر ، نشأت فى بيت كريم من بيوتات العراق ، من اب شاعر هو « صادق الملائكة » ، وأم شاعرة هى « أم نزار الملائكة »

أورثاها حسا شاعريا مرهفا ، ولم يكن لها من قوة الجسم او امتلاء البدن ما يعينها على احتمال وطأة هذا الحس الرقيق ، فلقى كيانها النحيل من ذلك عناء ورهقا ، واضناها السقم حينا حتى دنا بها من القبر ، والقى بها ذات ليلة « بين فكى الموت » وقيثارتها ترجع لحن

الوداع ، اذ « لم يعد في السراج الا وميض شاحب مد حوله الموت ظله » :

يا عيون النجوم ، يا ورق الصفصاف ، يا فتنة السكون وداعا !
لن أغنيك بعد ليلى هذا . . . آن أن ينشر الزمان الشراعا
عبثا يا حياة دفعي للموج فلن أستطيع بعد دفاعا
وغدا سوف يطمر اللج اشلائي وتمضي بها الرياح سراعا

□

فوداعا من قلب عاشقة الليل ، وداعا ، وانت يا موت هيا
هكذا تذبل الحياة ويخبو لحن احزانها على شفتيا

بهذا الجسم الواهن، وذاك الحس المرهف ، خرجت «نازك» الى الدنيا في جيل انقلاب اجتماعي ، فكانت بين الطليعة الفضة من فتياته اللواتي خضن المعركة الاولى وواجهن حملات المعارضين حتى بلغن « دار المعلمين العالية ببغداد » وفي آذانهن هدير صاخب : ينكر وينذر ويتوعد

وشهد شبابها فتنا داخلية ، بين الدولة وبعض العشائر المقيمة على الحدود ، لاتكاد تسكن الا لتثور من جديد ، أو بين هذه الاحزاب المتناحرة : تهتف جميعا باسم الوطن ، لكنها تشعل النار في ارض هذا الوطن ، والشباب من قوم الشاعرة هم وقود هذه النار وصالو حرها :

لا اريد العيش في وادي العبيد
بين أموات وان لم يدفنوا
جثث ترسف في أسر القيود
وتماثيل احتوتها الأعين !
آدميون ولكن كالقرود
وضباع شرسة لا تؤمن !

« وحينما بلغت نازك عهد نضجها العاطفي والروحي ، اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية ، فتركز الحزن في نفسها ولم تعد ترى من الحياة الا جانبها المظلم » كما تقول « الاديبة احسان الملائكة » شقيقة الشاعرة :

اصيخ ولا صوت غير الأنين
وارنو ولا لون غير الدجى
ساحمل قيثارتي في غد
لابكي على شجن العالم ..
وأرثي لطالعه الانكد
على مسمع الزمن الظالم !

وليس غريبا من انثى شاعرة ، ان تنفعل بآلام قومها ومتاعب البشر من حولها ، ولكن الغريب حقا الا تهتز لافراح الحياة كما انفعلت بأحزانها ،

وأن تتجاهل النهار بكل ضيائه السافر الوضاح ، وتهيم بالليل في وحشته وظلامه ، وأشباحه ورؤاه

فأي ريح هبت على ربيعها الناضر فصوحت أزهاره وأيبست عشبه وجففت نداه ؟

اي يد مرت على روضها الزاهر فمحت آيته وردته قطعة من الصحراء ؟

اية غاشية غشيت مشرق حياتها فوارت سناه ، وأحالت صبحه البهي موحش الظلام ؟

هذه هي في ديوانها مذاعة الرعارية الجراح ، وهل تستطيع شاعرة مثلها ان تلجم عواطفها وتعقل مشاعرها وتكتم الذي تجد ؟

انها تتحدث من افق رحب طليق ـ حيث لاتكلف ولا رياء أو مداراة ـ عن مأساة حب !

تتحدث ـ بغير نفاق او خوف ـ عن حبيب غدر وعاطفة وئدت ، وقلب جرح ، وقيثارة حطمت ، وأنغام مزقت وتلاشت

وتقف باكية على اطلال معبد أقامته في قلبها الخافق ، لحبيب رأته جمال الدنيا وبهجة الحياة ، ثم لم تكد تفرغ من صلاتها الاولى حتى ألفت المعبد موحشا مهجورا !

وتذكر حلم شباب شاعري ، سرت فيه الى جنة السعداء ، فملأت آفاقها بأناشيد حبها العبقري ، وأشرقت على الكون المسحور الذي لايعرفه غير المحبين ، لكن ريحا صرصرا عاتية هبت عليها فأيقظتها في عنف من حلمها الجميل ، وردتها الى متاهة الدنيا ، وما في يديها سوى حطام الوهم ، وما في سمعها سوى رجع الصدى ، وما في ليلها سوى بقية ذكرى لحلم عابر

▭

بدا هذا الحب هوى متبادلا مكتوما ، يداريانه ويغالبانه ، ويخشيان الناس فيه

كيف مرت أيامنا ؟ كيف مرت ؟ بين فك الاشواق والاحزان
ملء قلبي وقلبك الحب والشوق ، ولكن نلوذ بالكتمان !
كيف ياشاعري كتمنا . . ولم يعص «كيوبيد» قبلنا عاشقان؟
ياحبيبي متى ستأتيك الحاني فتصغي الى هتافات حبي ؟
أبدا نلتقي فأمرض حيرى ، ولقلبي الكئيب اشواق صب !

▭

ثم كانت جفوة أصغى فيها الحبيب الى وشاية الذين « ملأوا قلبه

اباطيل وصاغوا كواذب الانباء » ، وقد اعتصمت نازك اول الامر بتلك « الكبرياء التى تمتلك الروح فيبدو المحب غير محب » واكتفت « بفرحة الخيال والاصداء »

لكن مدى الهجر طال ، وامضت الشاعرة « غر لياليها مع الاشباح » تصلى فى المعبد لتمثال حبيب هاجر :

وكان صباح ، واستفقت فلم أجد
من المعبد الشعرى الا رسومه
تحطم تمثالى الجميل على الثرى
والقى على قلبى النقى همومه
وماذا تبقى الآن ؟ شلو حجارة
تضيق بها نفسى ، وصخر ممدد

وتتابعت ايامها ولياليها فى « بطء ممل رتيب » ثم كان لقاء ليته ما كان !

« جمعتهما المصادفة الحلوة فى غفلة من المقدور .. لحظة ، ثم أجهز الزمن القاسي على الحلم ، فسارهو يمنى وسارت هى يسرى» ، ولم يبق سوى الحسرة والشجن

ومضى عام ، ونازك تستقبل كل صباح بالامل العقيم ، وتعلل قلبها بصدفة عمياء لن تضر الاقدار فى قليل أو كثير ، حتى اذا انقضى العام راحت تتساءل :

مر عام .. من قال ؟ هل أنا فى حلم بناه تخيلى المصدوم ؟
اهو وهم ما خلته سنة اطفأ اضواءها الزمان اللئيم ؟
مرعام ولم اقابلك !.. ماذا ؟ كيف ابقت على حياتى الهموم ؟
كيف طابت لى الحياة على بعدك عنى ولم يثنى الوجوم ؟
الشهيق الحزين فى هداة الليل ، ألم يلقه اليك النسيم ؟
والشرود الذى أمات أحاسيسى ، اما حدثتك عنه النجوم ؟

فلما نفد صبر نازك ، حاولت أن تسكن الى احدى الراحتين ، واهابت بقلبها ان يستفيق من حلمه الشعرى وييأس من هوى ليس يئوب ، وفى شجاعة يائسة ، دفعت بمذكرات حبها الى النار ، ووقفت تشهد هذه « الحياة المحترقة » وفى وهمها ان النار تستطيع أن تاكل احلامها واحزانها :

هذه يا نار أفراحى وشوقى وشجونى
جئت القيها الى فكيك فى فجرى الحزين
كل ما مر بقلبى من شقاء وحنين
القفيه الآن ، لا تبقى ولا تستمهلينى !

انهـا ايتها النـار ، ازاهير شـبابي ..
صغتها ذكرى لاحزاني ورمزا لعذابي
ومحا اسطرها دمعي وابلاها اكتئابي
فخذيها واعيديها ركاما من تراب !

□

احرقيها ! لم اعد اعبأ ، لن ابكي شـذاها !
انهـا يا نار ذكرى لليـال لن اراها ..
ذهبت تلك الليالي ، وطوى الدهر صبايا
أي نفع بعد يا نار لدمعي وأسايا
اي معنى لادكاراتي وشوقي ومنـايا
لن يعود الامس ، لن تلقى سـناه مقلتايا !

□

لكن النار لم تأكل سوى الورق ، وبقيت رؤى الحب الضائع تملأ أفق الشـاعرة وتحول بينها وبين الخلو والنسيان ، فعـادت تطوف بمعالم ماضيها ، وتمر « بشجرة الذكرى » فتذكر « وقوفها في ظلها الساحر ، كأن لم تمر الليالي الطوال على امسها المبعد الداثر »

هنالك ادركت « نازك » أن وهم التسلي لم يكن سوى امل مكذوب ، وان محاولة الكف عن طلب السراب لم يك سوى صـورة من التعلق بالسـراب ، فحيثما اتجهت « طالعها وجه الحبيب الغادر » وصوره لها وهمها عائدا اليها :

وهمي يصور لي خطاك ووقعها
فاذا اصخت صحوت من اوهاميـا !
لا شيء غير الريح تعصف في الدجى
لا شيء غير تنهدي وبكائيـا !

حتى اذا بلغ بها الضـعف اقصى مداه ، ارسلت الى الحبيب نداءها يفيض أسى ولوعة ، تسأله ان يعود « فلم يزل قلبها نشيدا حالما يشدو بحبه » :

عد ... فالكآبة اغرقت بظلامها
روحي ، فليلي ادمع وشجون
عد ... لاتدع نفسي يعـذبها الاسى
ويعض فيهـا خافق محزون
عد .. فالحياة اذا رجعت : اشعة
ومشـاعر سـحرية وفتون !



خطواتك اللاتى تباعد رجعها
فى سمعى تحت الظلام الشاحب !
كلماتك اللاتى تلاشى وقعها
وخبت بعيدا ، فى السكون الراعب
بسماتك اللاتى خبت ومضاتها
فى مقلتى مع النهار الذاهب
ذابت جميعا ، والستائر أسدلت
فى مسرح الأمل الجميل الغارب !

□

لكن الصدى ارجع اليها نداءها مقاطع جريحة ممزقة ، فحجت الى معبدها القديم ، تلتمس ظلا من رحمة وهدوء :

معبدى ، عادت بى الاحزان نارا بعذابى
عدت ، يا ليتك تدرى بعض آلامى وما بى

عدت والقلب شريد تائه بين الضباب !
معبدي ، افتح لقلبي الباب لا تقس عليه
يا لمحزون شقي ، مزق الشوك يديه
ملء دنياه عبوس ، فابتسم انت اليه !

▭

اين مضى الحبيب ؟

هو فى مكانه حيث كان ، لم يرحل عن الدنيا ولم ينزح عن الديار ، لكنه أشاح بوجهه عمن لا ترى الحياة الا فى وجهه

هل فتنته اخرى ذات حسن مادى ليس لفتاته الاولى ؟

هل شغلته واحدة من هؤلاء « الملونات » ذوات الاصباغ التى لا تتقنها شاعرة تهيم بالروحية ؟

سكتت نازك عن ذلك فلم تقل فيه شيئا ، لكنا نروع بما يشوب لحنها من « احتقار واشمئزاز » وما يتردد فيه من الفاظ الطين والتراب :

لم يبق الا ثورة واحتقار
ملء حياتى المرة الحالمة
مضى زمان كنت فيه التي
تفتنها انغامك الصافية
مضى وابقى لى فؤادا يرى
فيك جمادا من تراب وطين
اسكنته يوما اعالى الذرى
وارجعته للحضيض السنون !

وتحاول نازك من جديد ان تدفن تمثال حبها الذى صاغته فى مدى خمس سنين ، وان تشيد مكان المعبد قبرا تسقيه من «بغضها وترفعها» وتغنيه الحان « احتقارها وثورتها » وتزرع فوقه « الشوك والسم » :

وجهك اخفاه ضباب السنين
وضمه الماضي الى صدره
وصوتك الخافق خبا لحنه
واوحشت سمعى أصداؤه
ملامح الهيكل عندى امحت
الوجه والبسمة والمقلتان
لم يبق الا اسم وروح خوت
وذكريات قد محاها الزمان

▭

هنا نلمح وراء قصة هذا الحب الصريع، مأساة نازك الشاعرة المثالية ،

في عالم المادة ودنيا الكميات

تصفها زميلتها الأديبة العراقية « غزالة نعمان توني » في مجلة الينبوع : « نحيفة الجسم سمراء اللون شاحبة . . تعيش حياة الوحدة الموحشة . . ويسأل الكثيرون عن علة كآبتها الدائمة ونفورها من المجتمع ، والسر في ذلك هو انعدام التوازن بين رغباتها والواقع »

وتلك هي مأساة نازك ومأساة كل فتاة عاطفية مثالية

ان مثلها فوق واقعها ، وأملها ابعد من منالها ، وافقها اعلى من ارضها ، وموازينها غير الموازين المعترف بها في الاسواق

فيا للشاعرة الطامحة ، من دنيا تزن الانثى بالكيلو والجرام ، وتقومها بالاشكال والألوان

ان حياتها كما تقول : « حياة فتاة من الحالمين »

▭

هذه هي عاشقة الليل

تستريح كآبتها في ظلامه ، وتتنفس احزانها في صمته ، تجيئه فزعة من صخب النهار فيطويها في حنان ورفق ، ويلف اشجانها في ردائه القاتم الحزين

وتشكو ، فيصغي اليها في اسى عميق ، ويرجع اصداء شكواها ملء عالمه الواسع العريض

وتئن ، فاذا هو من حولها ، غارق معها في الشجو والشجن :

ايه يا عاشقة الليل وواديه الأغن
هو ذا الليل صدى وحي ورؤيا متمن
تحلى العود عن العشب ، وضميه وغني
وصفي ما في المساء الحلو من سحر وفن !

بنت الشاطىء
(من الأهرام)



احتفل الفرنسيون فى شهر مايو الماضى بمرور مائة وخمسين سنة على ميلاد أديبهم العالمى « هونوريه دى بلزاك » . وفى هذا المقال بعض وجوه العبقرية التى امتاز بها هذا الكاتب العظيم ، منذ فجر شبابه

بلزاك الكاتب الجبار

ولد هونوريه دى بلزاك فى ١٦ مايو سنة ١٧٩٩ ، وكان ذلك فى مدينة « تور » خلال الثورة الفرنسية الكبرى . وقد سمى باسم «هونوريه» تيمنا بالقديس الذى يحمل هذا الاسم ويحتفل بمولده فى هذا اليوم

وكانت وفاته فى ٢٠ أغسطس سنة ١٨٥٠ – أى أن حياته لم تمتد أكثر من احدى وخمسين سنة – ولكن انتاجه الفكرى خلالها كان غزيرا بحيث جعله يحتل مكانة ممتازة بين الكتاب الفرنسيين، بل جعله يعد حتى الآن من جبابرة العقل والقلم فى العالم

ولهذا الكاتب الخالد تمثال بديع فى باريس يمثله جالسا يفكر ، ومن مؤلفاته المشهورة : «المهزلة البشرية» . وهى سلسلة من القصص وضعها فى فترات متواصلة . كما أنه كتب للمسرح قصصا نثرية وشعرية لقيت منتهى النجاح . وجاء فى احصاء قامت به المراجع المختصة فى فرنسا أن مؤلفاته المختلفة ظلت الى ما قبل نشوب الحرب العالمية الأخيرة ، وهى أوسع المؤلفات الفرنسية انتشارا

دروسه وتربيته

وقد كتبت عن نشأته الأولى أخته «لور سورفيل» فى مذكراتها، فقالت : « انه، وهو تلميذ بجامعة السوربون بباريس ، كان يلتهم الدروس التهاما . وكان فى أوقات فراغه يقصد الى المكتبات العامة ليزيد فى ثروة مطالعاته ، كما يقصد الى مكتب أحد المحامين للتدرب فيه » . وعرف منذ نعومة أظفاره بالميل الى الحركة والسؤال عن كل ما يستعصى عليه فهمه مما حوله . ومع أن أمه كانت تشدد الرقابة عليه ، وربما بلغت فى ذلك حد القسوة ، فانه كان يطيعها طاعة عمياء »

ودون «بلزاك» نفسه ذكريات تلك الفترة من حياته فى روايته: «بدء الحياة» . ومن ذلك أنه ذكر عن أحد أبطال هذه الرواية ، أنه كان فى نشأته ينام الساعة التاسعة مساء ، ويستيقظ فى الخامسة صباحا ، ويقضى النهار



بلزاك



عشيقة بلزاك

كله فى الدرس والتحصيل »

ولا شك فى أن بلزاك قد أفاد كثيرا من سعة معارفه اذ مكنته من التحدث عن شتى الموضوعات فى مؤلفاته ، حديث العالم الخبير، فكتب عن المحاماة والقضاء والعلوم النفسية والطب والهندسة والتاريخ والجغرافيا وغيرها ، وأخرج موسوعة ألم فيها بطرف من كل فن وعلم . وقد درس الفلسفة على طائفة من اساتذتها فى عصره مثل فيكتور كوزان وغيره . وتعمق فى دراسة المؤلفات المختلفة فيها . وله سلسلة من المباحث فى خلود النفس ، وعلاقة الفلسفة بالدين ، ونظريات ديكارت ومالبرانش وغيرها . ولكن انصرافه الى دراسة الفلسفة جعله يهمل واجباته الدينية ويعتنق شيئا فشيئا الفلسفة القائمة على الأدلة المادية

حتى الرقص ، حاول أن يدرسه وينبغ فيه ، ولكنه خلال احدى الحفلات زلت قدمه فسقط على الأرض سقطة آلمته وأخجلته ، فعدل عن التدرب عليه منذ ذلك الحين !

وفى سنة ١٨١٩ ، تخرج فى معاهد العلم حاملا عدة شهادات فى الآداب والقانون . وقد حدث هذا فى الوقت الذى أحيل فيه أبوه الى المعاش . فأرادت أسرته أن تدفعه الى مزاولة المحاماة ، ولكنه رفض مؤثرا أن يحترف الكتابة ونظم الشعر

وقال له أبواه يومئذ : « ان النجاح فى ميدان الأدب لا يكون الا باحتلال المكان الأول فيه » . فكان جوابه أن قال بلا تردد : « ساحتل هذا المكان الأول ! »

وهكذا لم يسعهما الا الرضوخ لارادته ، فأعطياه مهلة للتجربة فاما اصبح كاتبا مشهورا ، واما عدل عن هذا الطريق الى سواه

غرفة على السطح !

ذهب بلزاك الى باريس حيث أقام بغرفة متواضعة فوق سطح أحد المنازل ، بأجر مقداره ستون درنكا . وقد وصف هو هذه الغرفة فقال : « لقد كانت ثلاجة فى الشتاء ، وفرنا فى الصيف، وكان البق يمرح فيها ، وليس بها غير منضدة صغيرة وسرير ضيق وستائر ممزقة وخزانة قديمة

لا تكاد تتسع لثيابي القليلة . ومع ذلك كانت هذه الغرفة عندى بمثابة قصر فاخر الرياش ، لأنى عشت فيها حرا طليقا من كل قيد ! »

وما أن استقر هونوريه في حجرته الضيقة هذه حتى جاءه خطاب من أسرته، أنذرته فيه بأنه لن يتلقى منها أية اعانة مالية ، فعليه أن يدبر أمر معيشته بنفسه !

ولم ييأس الشاب بل اندفع في طريق العمل ، وأطلق لمواهبه العنان ، فبدأ ينظم رواياته المسرحية الشعرية ، فأخرج رواية « كرومويل » للمسرح ، ثم أتبعها بروايات «القرصان»، و «القديس لويس»،و «روبير دى نورماندى» وغيرها،وكتب في أثناء ذلك قصة نثرية سماها « سيللا » .

وكانت أخته « لور » أكثر أهل بيته عطفا عليه وتفهما لرغباته وأمانيه . ولهذا كان يعدها بمثابة أخته وأمه معا ، وكتب اليها مرة يقول : « انني أتوسل اليك بحق الحب الأخوى القائم بيننا ، ألا تذكرى حين تتحدثين عن عمل لي، ما قد تجدين فيه من مزايا ، بل ابحثى عن الأخطاء ونبهيني اليها. فانني لا أريد أن أبدأ حياتي الأدبية الا بعمل عظيم ! »

وكان في رسائله اليها لا يكتفي بطلب النصح والارشاد منها ، بل يفضى اليها بأسراره كلها سواء منها ما يتعلق بنشاطه الأدبى ، وما يتعلق بحياته الخاصة ، فتراه يعرض عليها موضوعات رواياته قبل أن يبدأ بكتابتها ، ويفضى اليها بأنه غازل فتاة تسكن في غرفة مجاورة لغرفته ، أو فتاة أخرى لقيها في حديقة الحيوان . كما يصف لها ميله الى النزهة في الأماكن المنعزلة ، وكيف يحلو له الجلوس بين القبور في مقبرة بير لاشيز بباريس . وكيف يقضى ساعات طويلة في المكتبات العامة أو في الأحياء التي يسكنها العمال ليدرس عاداتهم

ولعله وضع تصميم الضريح الذى يضم رفاته الآن خلال جلساته بين القبور

وكان يعود مساء كل يوم الى حجرته ، فيتولى بنفسه اعداد طعامه القليل، ثم يجلس الى مكتبه ويظل يعمل ساعات على ضوء مصباح ضئيل أو شمعة صغيرة .



شقيقة بلزاك

وقد ذكر في احدى رسائله الى أخته انه يفضل الكتابة بالليل بعد أن يقضي النهار في الدرس والبحث والطواف في المدينة

وحين انتهى من وضع مسرحيته الأولى « كرومويل » قرأها على جماعة من الأهل والأصدقاء فلم يكن حكمهم مرضيا، بل ان بعضهم حكموا بأنه لا يصلح لأن يكون مؤلفا مسرحيا. ولعل هذا ما جعله يصرف نشاطه الى كتابة القصص، ويقلل من التأليف المسرحي حتى تركه آخر الأمر

ولعل أسعد يوم في حياة ذلك الكاتب العبقري هو اليوم الذي عقدت فيه خطبة أخته « لور » لمسيو سورفيل المهندس . وقد ظلت علاقته بها على أحسن حال بعد زواجها . وبقيت في نظره مرشدته الوحيدة المخلصة

عودة الى القرية

وعاد بلزاك الى قرية «فيلباريسي» مقر أسرته ، وأسف كثيرا على هجر حجرته الصغيرة بباريس

وهناك ، في سكون القرية، بين الأشجار والرياحين ، وفي الغرفة التي كانت أخته تقيم بها قبل زواجها في البيت الذي نشأ فيه، انهمك بلزاك مرة أخرى في مطالعات واسعة ، فقرأ التوراة والانجيل وتاريخ الصين وكتاب ألف ليلة وليلة وغيرها . ولكنه ما لبث أن سئم الحياة في القرية ولاسيما أن أخته المحبوبة ليست فيها ، فكتب اليها شاكيا من أنه يعيش في جو لا يلائم مهنة الأدب والكتابة التي اختارها لنفسه

والواقع أن دخله من بيع مؤلفاته ، حتى ذلك الحين لم يكن كافيا لسداد نفقاته فضلا عن مساهمته في نفقات الأسرة، وهذا ما جعل أصدقاء أبيه ينصحون له بأن يسعى لالحاقه بوظيفة حكومية أو تجارية. فكتب بلزاك الى أخته يقول : « تصوري أنهم يريدون أن يحولوني الى آلة يستأجرها الناس ويديرونها حسب مشيئتهم ! »

وكانت تقيم بالقرب من بيت بلزاك أسرة «بيرني» النبيلة. وهي مؤلفة من الزوج «جبرييل دي بيرني» وعمره ٥٣ سنة ، والزوجة وعمرها ٤٣ سنة ، وبنين وبنات تتراوح أعمارهم بين السادسة والرابعة والعشرين. وأدرك بلزاك ان مدام دي بيرني تعسة في حياتها الزوجية ، كما أدركت المرأة أن ذلك الشاب في حاجة الى الحب ، فأحبها وأحبته ، وكتب الى أخته يقول : «انني أعيش بقلبي. وهذه السيدة تحرك فيه عاطفة الحب الخالص ! » وقال لها يوما : «أنت زهرة نبتت فوق مزبلة ! » غير ان مدام بيرني كانت أبعد نظرا منه ، وأكثر تفهما للظروف التي أحاطت بهما . فما لبثت أن أدركت خطر مغامرتهما الغرامية ، ونصحت له بأن يعدل عن حبه . نظرا الى الفارق الكبير بين سنها وسنه . اذ كانت في الثالثة والأربعين ، بينما هو في الثالثة والعشرين .

غير أنه ظل يلاحقها برسائله بعد عودته الى باريس ، وبعد رحيلها عن القرية وعودته هو اليها ٠وقد ضمن بعض هذه الرسائل اشياء عدتها ماسة بكرامتها ٠ فأرغمته على اسدال الستار على تلك العلاقة ، وظلت تعامله معاملة الصديقة لصديقها ٠ ولكنه ظل مصرا على غرامه بها،حتى استطاع فى النهاية اعلان هذه العلاقة ،

في ذلك الوقت ، لأنه كان فى حاجة الى المال ، ولم يكن أصحاب المكاتب يدفعون ثمنا لغير ذلك النوع من الأدب ٠ وظهرت بعض تلك الروايات بأسماء مستعارة لأنه رفض أن يضع اسمه عليها!

ثم اشتغل بلزاك بالصحافة ، فكتب مقالات فى التجارة والصناعة والأدب ، ونشر سلسلة من الأقاصيص والروايات البوليسية



مقابر « بيرلاشيز » بباريس

فأثار هذا حولهما لغطا أدى الى نقمة أسرته عليه ، ونقمة أسرتها عليها ٠ وقد وصفها بلزاك بأسماء طائفة من بطلات رواياته

الأدب الرخيص

واخيرا ، تركت أسرة بلزاك قريتها الى باريس سنة ١٨٢٢ فانصرف هناك الى كتابة أقاصيص وروايات من النوع المبتذل الرائج

والمغامرات وغير ذلك مما جعله يضمن قوت يومه ٠ ولكنه كان يتألم من اضطراره الى معالجة هذا اللون من الكتابة ، وهو الذي داعبته أحلامه بأن يصبح أول كاتب فى فرنسا !

وكانت هذه الفترة من حياة بلزاك بمثابة تمرين أفاده الى حد كبير ٠ وبلغ عدد الروايات التى أصدرها خلالها حوالى أربعين ،

بعضها يحمل اسمه وبعضها يحمل أسماء مبتكرة !

وحدث ذات يوم أن كان «ايتان اراجو» صاحب المكاتب الباريسية، يسير على رصيف نهر السين . فرأى بلزاك واقفا أمام المياه يحدق البصر فيها . فاقترب منه وسأله : « ماذا تصنع هنا ؟ » فأجابه بلزاك : « انني أنظر الى مياه السين ، وافكر في أن أنام في أحضانها ! »

وهال « أراجو » هذا الرد . واعتقد ان الكاتب ينوي الانتحار . فأخذه بيده ، ودعاه الى تناول الطعام معه ، ثم وعده بان ينتشله من الحالة التى كان يتخبط فيها . وهكذا كان

وقد ثبت فيما بعد أن بلزاك لم يكن يفكر قط فى الانتحار . ولكنه أوهم صديقه الناشر بذلك ليحمله على الاهتمام بأمره

ومنذ ذلك الوقت بدأ بلزاك ، وكان قد قارب الثلاثين من عمره ، يحتل تلك المكانة التى وعد أبويه بأنه سيبلغها فى مضمار الأدب والتأليف . وهكذا يمكن القول بانه منذ الخامسة والعشرين ، تخلص من فترة الشباب الحائر المضطرب

مؤلفات بلزاك

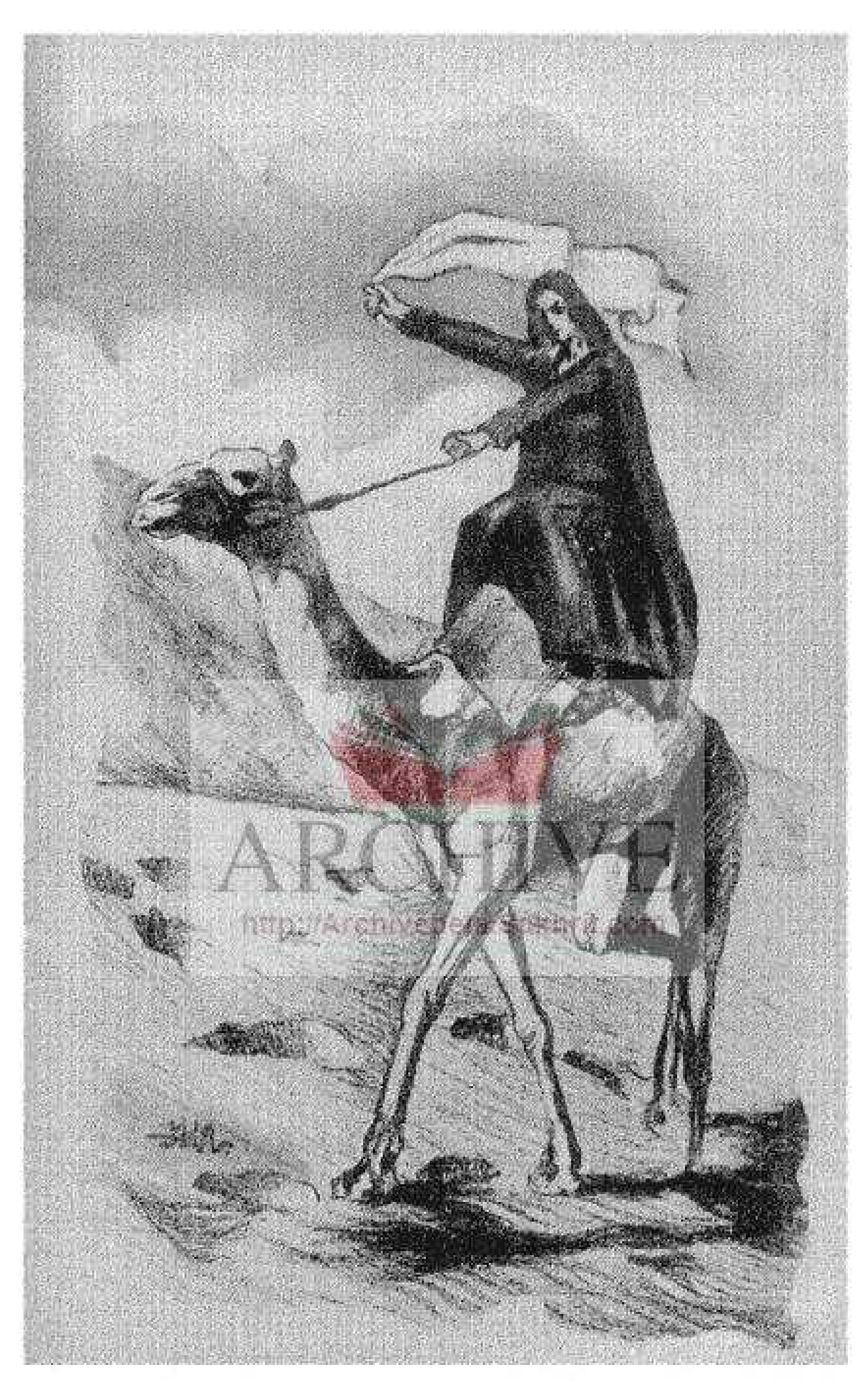
قال بلزاك عن نفسه : « كنت أنهض من نومى كل يوم عند منتصف الليل . فأكتب حتى الساعة الثامنة صباحا . ثم أتناول طعامى فى ربع ساعة ، وأكتب حتى الخامسة مساء ، ثم أتناول العشاء ، وآوى الى فراشى لكى أنهض فى منتصف الليل ! »

وقد بلغ عدد رواياته حوالى مائة نجحت كلها نجاحا منقطع النظير ، وجمع طائفة من هذه الروايات بعنوان : « المهزلة البشرية » ، وصف فيها الحياة فى الأقاليم «قصة أوجينى جرائدى» والحياة العائلية (قصتا اورسول ميركي والأب جوريو) والحياة الباريسية (قصة سيزار بيروتو) والحياة العسكرية (قصة الشوان) وأصبحت بعض شخصيات هذه القصص رمزا لطائفة من الناس . كالأب جوريو «البخيل» وسيزار بيروتو «بائع العطور الذى اغتنى فراح يحلم بالعظمة » وجوديسار «البائع المتجول» وفوتران «المجرم النبيل »

وقال عنه هنرى بوردو : «انه يبعث الحياة فى الحجارة ويجعل البيوت والأشجار تتكلم ! »

ويبلغ عدد الأشخاص الذين يحيون فى قصص بلزاك باسم المهزلة البشرية نحو خمسة آلاف شخص يمثلون أدوار هذه المهزلة

وقد تباينت الآراء فى نقد مؤلفات بلزاك من حيث مغزاها وتأثيرها في نفوس القراء ، ولكن شيئا واحدا لم يختلف فيه اثنان، هو أن بلزاك كان فى كتابته رساما بارعا ، صور الحياة بقلمه كما يصورها الرسام بريشته، بصرف النظر عما فيها من قبح أو جمال !



الناقة البيضاء

ليس للخيال فضل في نسج هذه القصة . فقد وقعت حوادثها
على مسرح الحياة وهو أبعد روعة من مسرح الخيال

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

عرفت صديقي « عمر سرحان » بعد الحرب العالمية الأولى ، أى حوالى سنة ١٩٢٠، وكان في ذلك الوقت يملك حانوتا صغيرا لبيع الخردوات في أحد أحياء الموسكي بالقاهرة ، طمست معالمه اليوم وزال من تخطيط العاصمة المصرية، بسبب ما فتح من شوارع جديدة، وشيد من بنايات شاهقة، في ذلك الحي التاريخي الأثرى القديم

توثقت عرى الصداقة بيني وبين عمر وكنت دائم التردد على حانوته ، أقضي فيه ساعات مع لفيف من معارفه ، نشرب القهوة والشاي ، ونلعب « الطاولة » ونتسلى بسرد النوادر والنكات ..

وكان عمر سرحان يقول لنا انه من أسرة أصلها من بادية الشام، توطنت مصر في عهد المماليك ، وان بعض أفراد هذه الأسرة حاربوا في صفوف الجيش المصرى في عهد محمد على وابراهيم .

وحينما نشبت الثورة السورية ، في سنة ١٩٢٥ ، بقيادة سلطان الاطرش، تحمس لها عمر سرحان، وقال لنا مرة ان الدم البدوى يغلى في عروقه ، ويصيح به أن يهرع الى الالتحاق بالثوار ، فقد يكون بينهم من يمت الى أسرته بنسب ..

وترك صديقي حانوته ذات يوم في عهدة أحد أشبائه ، وسافر الى فلسطين على أمل أن يجتاز الحدود خلسة الى جبل الدروز . ولكن السلطات الانجليزية حالت دون تحقيق أمنيته ، وقبضت عليه مع لفيف من السوريين الذين شاركوه في محاولته ، واعادتهم جميعا الى مصر

ومرت الأيام والشهور، ووفقت أنا حيث فشل عمر ، فذهبت مرتين الى جبل الدروز وغوطة الشام ، وكنت بعد عودتي في كل

مرة الى مصر ، ألاقيه كالمعتاد في دكانه الصغير، وأنقل اليه ما رأيت وما سمعت ، وأطلعه على ما كنا نتلقاه من أخبار الثورة وتطوراتها، في المركز الذي أنشأته اللجنة السورية الفلسطينية بالقاهرة للدعاية والنشر • وكان صديقي بوقا من أبواق الثورة في الوسط الذي يعيش فيه ••

ومرت أيام وشهور•• وانتهت الثورة ولجأ فريق من أبطالها المجاهدين الى « وادي السرحان » وعلى رأسهم قائد الثورة المغوار• وأقاموا في ذلك المكان خارج الحدود السورية، وصار الناس يقصدون اليهم في المنفى الذي اختاروه لأنفسهم ، لكي يحيوا في أشخاصهم البطولة والعزة والاباء!

وظل المجاهدون في ذلك المنفى نحو عشرة أعوام ، ذاقوا في خلالها شظف العيش ، وتحملوا من المتاعب والحرمان مالا يقل هولا عما تحملوه في ميادين القتال ••

☐

في خلال تلك الفترة من الزمن عدت والصحاب الى ما كنا عليه من قبل ، واستأنفنا عقد حلقاتنا في حانوت عمر سرحان بالموسكي• ولكن الرجل كان قد تغير وتبدل• فحلت الكآبة في نفسه محل المرح، ولم تعد الابتسامة تغشى شفتيه الا نادرا ••

وفي يوم من الأيام، صارحني بانه اعتزم الرحيل الى وادي السرحان !

دهشت لهذا القرار الفجائي ولم أتبين له سببا • فقال عمر :

ـ يا صديقي ، ان العصبية البدوية ، ووشائج القربى بيني وبين العشائر الضاربة في الصحاري والقفار ، والميل الغريزي الذي يدفع بالعربي ابن الرمال والصخور الى العودة آجلا أو عاجلا الى مسرح صباه أو منشأ أسرته ، كل هذا لم يمت بعد في صدري ، ولا تزال آثاره حية بين الضلوع !

لم افهم معنى هذه العبارات المبهمة ، فطلبت الايضاح والمزيد من المعرفة• فاستطرد عمر سرحان قائلا :

ـ علمت من أحاديثنا السابقة انني من أصل عربي بدوي • وسأقص عليك اليوم قصتي ، بل قصة أسرتي ، لكي تدونها فيما أنت منصرف الى تدوينه من أقاصيص العرب وحكاياتهم• فانها تستحق طرفا من عنايتك ، وفيها من الروعة ما فيها • وقد عولت على الذهاب الى بادية الشام ، ومنها سوف أقصد الى وادي السرحان ، وأطوف في «الزرقاء» وفي « الجوف » حيث تضرب العشائر البدوية مضاربها، وليس لي من أهداف غير البحث عن البقية الباقية من أهلي ، وسلالة الأسرة التي انحدرت منها •• وقد أعود من هذه الرحلة •• وقد لا أعود!

وأنا أورد هنا القصة التي رواها لي عمر سرحان ، في احدى

الليالي الصافية ، على شرفة بيته الصغير المطلة على نهر النيل

▭

كانت عشيرة « السرحان » في عهد الأمويين ثم في عهد العباسيين تحتل مكانة ممتازة بين القبائل العربية المنتشرة في حوران وبادية الشام وصحراء الحجاز . وقد ساهم فرسانها في الحروب والفتوحات والغزوات الاسلامية ، في سوريا والعراق ومصر وافريقيا ، وعزز شيوخها مركز عشيرتهم بما اسدوه من خدمات للخلفاء في دمشق وبغداد ، وما حصلوا عليه من ثروة وجاه ... وظل هذا شأنهم حتى الجيل العاشر أو الحادي عشر للهجرة ..

ثم دب الخلاف بين أفراد العشيرة ، ونشب عداء رهيب بين فريقين من أبناء الأسرة الحاكمة الواحدة ، فانقسمت العشيرة الى حزبين ، بل الى عشيرتين ، راحت كل منهما تقاتل الأخرى ، وتغزوها ، وتسلب مواشيها ، وتنهب بيوتها ، وتحرق غلالها ..

وقام على رأس العشيرتين اخوان اثنان ، كل منهما يدعى الزعامة لنفسه ، ويسعى الى توحيد القوم مرة أخرى لمصلحته وتحت نفوذه وسلطانه ..

وعداء الاخوين الشقيقين أشد أنواع العداء على الاطلاق !

وكان لعلى ، الأخ الأكبر ، ولدان : صبى في الرابعة من العمر ، وبنت في الثانية .. أما الأخ الصغير فرحان فلم يكن بعد قد رزق أبناء من زوجاته الثلاث!

وفي احدى الغزوات التي شنها أنصار فرحان على أنصار على ، تغلب الأخ الصغير على أخيه الكبير ، وشتت شمل عشيرته ، وطارد فلولها في الصحراء ، وظن القوم أن النصر قد عقد لواؤه نهائيا لفرحان ، وان عليا وجماعته لن تقوم لهم قائمة بعد تلك الهزيمة المنكرة ..

ولما جمع على حوله بقايا عشيرته الممزقة ، تفقد ابنته الصغيرة فلم يجدها ، وعبثا حاول البحث عنها في القفار الشاسعة . فاعتقد الناس ان الطفلة المسكينة قد لقيت حتفها في المعمعة ، وانها كانت ضحية من ضحايا ذلك التناحر الأخوى !

ومرت عشر سنوات أو أكثر ، لم تهدأ فيها ثورة الحقد في صدور الفريقين المتخاصمين ، ولم تخمد فيها روح العداء بين الأخوين على وفرحان . بل ان عليا راح يعد العدة للثأر من أخيه ، عملا بالتقاليد المتوارثة بين القبائل والعشائر ..

وتمكن الأخ الكبير بدهائه ومثابرته ومكره ، من اعداد تلك العدة ، فحشد في مضاربه قوة كبيرة من الفرسان الأشاوس ، وعهد الى ابنه ووحيده « عمر بن على » بقيادة تلك القوة والزحف بها على عمه فرحان ..

وكان الشاب قد بلغ الخامسة عشرة من العمر ، ونشأ في جو

من الحقد والضغينة ، وترعرع على ظهور الجياد ، ومارس جميع أنواع الكر والفر ، واكتسب مهارة فائقة في أساليب الضرب والطعن

أما الأخ الصغير فرحان ، فلم ينصرف الى الاستعداد لدفع الخطر عن نفسه ، بل عاش في جو من الاطمئنان والراحة ، ظنا منه أن أخاه لن يفكر في الانتقام ، ولن يسعى الى الثأر ..

وكان على أثر انتصاره على أخيه قد تزوج امرأة رابعة، وبعد عشرة أشهر من اتمام ذلك الزواج، أعلن في الحي أن الزوجة الجديدة وضعت طفلة أطلق عليها اسم «فرحانة» .وأحاط الأب السعيد طفلته هذه بالحب والرعاية،وكان يقول ويكرر انه ، اذا لم يرزق أبناء غيرها ، فسوف يجعلها زعيمة للعشيرة خلافا للعرف والتقاليد !

ونشأت الفتاة في كنف أبيها، تمارس ركوب الخيل وضرب السيف والرماية !

□

ودقت الساعة التي اختارها علي للثأر من فرحان، وزحفت جموع الفرسان بقيادة عمر على مضارب فرحان وجماعته ..

وكان الثأر رهيبا !

فقد دارت الدائرة في هذه المرة على العشيرة الغافلة المطمئنة الى سلامتها ، وقتل فرحان في بدء المعركة ، ولما أدرك رجاله أن شيخهم قد سقط في الميدان وان مصيرهم الهزيمة ، قرروا الكف عن القتال وطلب الصلح والأمان

وعادة البدو في مثل هذه الحالة ، أن تتقدم فتاة جميلة من فتيات العشيرة ، بل ابنة شيخ العشيرة اذا كان للشيخ بنات ، على ناقة بيضاء ، ملوحة بخمارها، الى صفوف المهاجمين . وحينئذ ، يكف هؤلاء عن الهجوم ، ويجمد كل منهم في مكانه ، ويتقدم شيخهم أو قائدهم،أو ابن أميرهم، فيستقبل الفتاة مرحبا بها ، ثم يتشاور الفريقان في أمر الصلح، ويعقدونه على الشروط التي يتم الاتفاق عليها ..

ولابد أن يكون أحد هذه الشروط،أن يتزوج الفتاة الشاب الذي تقدم للقائها وهي مقبلة على ناقتها البيضاء ..

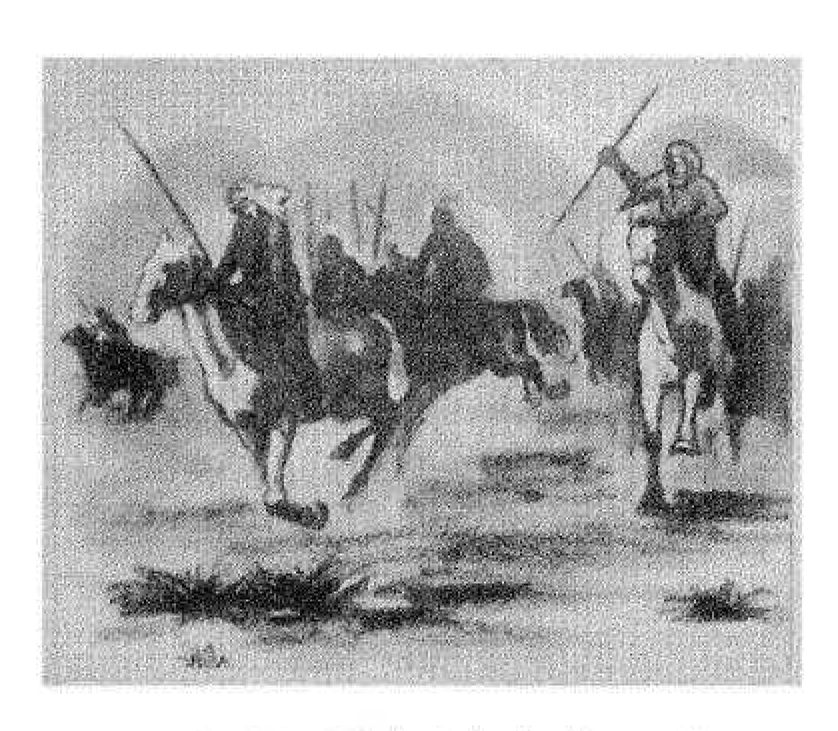
□

شعرت « فرحانة » بما ألقى على عاتقها من مسئوليات جسام، بعد أن سقط أبوها قتيلا في المعركة ، وأصغت الى صوت الضمير ونداء الحكمة ، فوافقت كبار العشيرة على وجوب طلب الصلح ، وركبت ناقة بيضاء وتقدمت نحو المهاجمين ..

وجاء عمر بن علي للقائها ...

وأخذ الشباب بجمالها ، وعقد الصلح بين الفريقين ، واندمجت العشيرتان من جديد بعد أن فقدت احداهما رئيسها وزعيمها ..

وكان من بين شروط الصلح ،



« وزحفت جموع الفرسان بقيادة عمر على مضارب فرحان وجماعته .. »

وعودة الوحدة الى الصفوف الممزقة والصفاء الى القلوب المتنافرة ، أن يتزوج عمر بن على الفتاة فرحانة ابنة عمه فرحان القتيل !

واقر على وجماعته الشروط كلها، ومن بينها ذلك الشرط الأساسي!

وراحت العشيرة الموحدة تعد العدة لاقامة الأفراح ..

ولكن مفاجأة مروعة كانت تنتظر بني سرحان .. مفاجأة لولاها لتزوج الأخ أخته ، ولحلت لعنة الله على القوم الى الأبد !

فان فرحانة لم تكن ابنة فرحان، بل ابنة أخيه على . وقد اختطفها الأخ الصغير من بين ذراعي أمها، وقتل تلك الأم المسكينة ، فى غمرة القتال وحومة المعركة السابقة ، قبل ذلك بعشرة أعوام او أكثر ..

ولم يكن أحد يعرف ذلك السر غير زوجة سرحان الرابعة ، التى أطلعها زوجها على الحقيقة ، واتفق معها على الادعاء بأنها وضعت طفلة ، وان تلك الطفلة هى فرحانة !

وقد هال المرأة أن يتم ذلك الزواج بين الأخ والأخت، فأفشت السر الرهيب للشيخ على وابنه عمر ..

□

قال عمر سرحان بعد ان قص على هذه القصة المثيرة :

« لم تبق فرحانة عند قومها بعد تلك الحادثة . ولم يبق عمر عندهم ! فقد آثر الشابان الرحيل .. وهجرا الصحراء الى المدن ، فأقام فرحان فى دمشق ، وأقامت أخته معه مدة من الزمن ، ثم تزوجت شابا من العربان فى بقاع العزيز ، وضاع نسبها فى بيئة جديدة غريبة عنها ..

« أما عمر بن على ، فقد لحق به فريق من أبناء عشيرته ، فانتقل معهم الى غور بيسان بفلسطين ، والذى أعرفه ، انه أنشأ أسرة جديدة، رحلت فيما بعد الى سيناء، ثم شدت رحالها الى مصر فاستوطنت الشرقية ، وتفرق أفرادها شيئا فشيئا فى الاقاليم البحرية والقبلية ..

« وأنا يا صديقى من سلالة عمر بن على هذا الذى حدثتك عنه .. والذى سمعت قصته من أبى، وقد قال لى عندما قصها على أنه سمانى باسم ذلك الجد البعيد : عمر سرحان .. نسبة الى عشيرة السرحان ..

« ولكن ، هل بقى هناك من يعرف هذه القصة ، ويتناقل خبر المأساة التى كان عمر بطلها وكانت فرحانة بطلتها ؟ »

▭

سافر عمر سرحان الى فلسطين وبادية الشام، حوالى سنة ١٩٣٠ .. وانقطعت عنى أخباره منذ ذلك الوقت ..

فهل ذهب الى وادى السرحان؟ أم استقر به المقام فى مكان آخر؟ أم مات فى الطريق ؟

لا أدرى .. وحانوت صديقى لم يبق له أثر فى حى الموسكى .. وزوجته سافرت الى حيث لا يعلم أحد ، وأخوها هاجر الى بلاد الحبشة فى سنة ١٩٣٢ ..

ولا أدرى أيضا اذا كان بمصر من أسرة ذلك الصديق، من يعرف قصة « الناقة البيضاء » التى رواها لى على ضفاف النيل ، منذ حوالى عشرين سنة !

حبيب جاماتى

الفقراء والاغنياء

وقف احد رجال الدين يعظ جماعة من الفقراء ، فاستهل عظته بالقول المأثور « دخول جمل من ثقب ابرة أيسر من دخول غنى فى ملكوت السماوات » . وهنا قاطعه احد الحاضرين قائلا : « ليس يهمنا ان يكون دخول الاغنياء ملكوت السماوات صعبا أو سهلا . ولكن المهم عندنا الا يجد الفقراء صعوبة فى دخول « ملكوت » الاغنياء ! »

«هواية الرسم رفيق ممتع .. يصاحبك حتى الساعات الأخيرة من رحلتك في الحياة»



حاول أن تكون رساما

بقلم ونستون تشرشل

بلغت الأربعين دون أن أحاول يوما ما أن أمسك بفرشة الرسم، فقد كان هذا الفن في نظري — حتى ذلك الحين — لغزا لا سبيل الى حله لغير نفر قليلين من الموهوبين !

وفجأة وجدتني منهمكا في الرسم . وأصبح هوايتي المفضلة التي تستغرق معظم أوقات فراغي، وأجد فيها من المتعة والفائدة ما لم أجد في غيرها من الهوايات!

انها أقدر الهوايات على أن تنسى صاحبها أحزان الماضي ومتاعب الحاضر ومخاوف المستقبل، وهي تفعل ذلك دون أن تكلف ذهنه أو جسمه أى عناء . فهو لا يكاد يشرع في رسم المنظر الذي امامه حتى ينصرف اليه ويتركز كل تفكيره فيه . فلا يبقى هناك مجال لأن يفكر فيما عداه !

□

كنت أجتاز أزمة نفسية قاسية في شهر مايو سنة ١٩١٥، وكانت

أمامي ساعات فراغ طويلة ، لا أجد عملا أؤديه فيها رغم أن كل ذرة في جسمي كانت تشتعل حماسة للعمل . وفي يوم أحد مضيت الى حديقة عامة في احدى الضواحي ، واتفق أن رأيت هناك صبيا يعبث ببعض الألوان على لوحة من ورق ، فتملكني شعور غريب لم أدر بم أعلله ، ثم سرعان ما أرسلت في شراء أدوات كاملة للرسم بالزيت . وهناك أمام احد المناظر الطبيعية الساحرة وضعت الحامل الصغير الجميل ، وأثبت فوقه لوحة من الورق الأبيض الناصع ، ثم أخذت مجلسي خلفها فوق الأعشاب الخضراء حيث فتحت علب الألوان المختلفة ، ورحت أتأمل فيها تتنازعني عوامل شتى ، من الاعجاب ببريقها ولمعانها واختلافها ، والتساؤل في دهشة عما عساي صانع بها . على أنني ما لبثت أن أمسكت بالفرشاة ، وفي حذر شديد غمستها في اللون الأخضر ، ثم مضيت بيد مرتجفة مترددة أرسم على اللوحة بضعة خطوط !

وما أن انتهيت من هذه البداية الشاقة ، وأخذت أتأمل في الخطوط التي رسمتها ، حتى سمعت صوت سيارة تقف بالقرب مني ، ثم اذا باحدى الرسامات المعروفات في ذلك الحين تهبط منها ، فتحييني وهي تمعن النظر في اللوحة وأدوات الرسم وتقول في دهشة : « ما هذا ؟ .. متى هويت الرسم ؟ .. هيا ، هيا .. لا تتردد ، انك فنان ولا شك ، فاغمس فرشتك في اللون وانقل على اللوحة ما شئت مما تراه ! »

وشعرت بأن القيد الذي كان يغل يدي قد تحطم فجأة ، وانطلقت أرسم في غير تردد ولا توقف منذ ذلك الحين !

☐

والواقع أن مقاومة التهيب والخوف هي أول خطوة ينبغي أن يخطوها كل من تحدثه نفسه بهواية الرسم والاستمتاع بهوايته . ومع أني لا أنكر قدر الألوان المائية ، أرى أن الألوان الزيتية أكثر تشجيعا للرسامين المبتدئين ، وذلك لأن تصحيح أخطائها أيسر ، كما أنها تتيح الفرصة للبدء برسم المنظر المطلوب رسمه من أي اتجاه ، ومن أية زاوية ، وهذا عدا ما لجمال هذه الألوان من سحر واغراء ومزايا عديدة أخرى تجعلها سهلة الاستعمال ..

☐

انني أنصح لكل انسان بأن يحرص على الاستمتاع بهواية الرسم حتى آخر يوم في حياته . وقد لا تكفي الحياة كلها ـ مهما تطل ـ لاشباع هذه الهواية الجميلة . ولهذا أعتزم ، حينما يحين الوقت لانتقالي الى الحياة الأخرى ، أن أقضي جانبا كبيرا من المليون سنة الأولى لي هناك ،

فى الاشتغال بالرسم . وتعرف خبايا هذا الفن الجميل ، ولا شك فى أن الألوان حينذاك ستكون أزهى وأبهج للعين والنفس من الألوان التى تحصل عليها الآن!

□

ولسوف تدهش ـ بعد أن تهوى الرسم ـ من الأشياء العديدة التى ستلحظها فيما حولك من مناظر ، والتى لم تكن تراها من قبل !

ستري في أمواج البحر ، وغروب الشمس، وسفوح التلال، وبزوغ القمر ، ظلالا وألوانا وانعكاسات لم تكن تفطن اليها من قبل

ولقد عشت انا ، أربعين عاما ـ وهى الفترة التى سبقت هوايتى للرسم ـ لا اكاد أستمتع بالجمال الذى يحيط بى ، لأننى كنت أنظر الى ما حولى بطريقة عامة ، فلا أتبين الدقائق والتفاصيل . وأحسب أن حاسة التدقيق عند النظر الى الأشياء، احدى الميزات التى اكتسبتها من اهتمامى بالرسم .. فلابد للرسام من قوة الملاحظة وتعود ادراك التفاصيل والتغلغل الى الأعماق

وحبذا لو عني بعض الاخصائيين بدراسة الدور الذى تقوم به الذاكرة فى الرسم . فالرسام الفنان لابد له من أن يختزن فى ذاكرته كثيرا من الصور التى تمر به حتى يستطيع أن يجسمها على الورق بعد ذاك

وليس كهواية الرسم حافزا الى السياحة والنشاط واحتمال المشاق . ولهذا كان كل هواة الرسم من المولعين بالأسفار والرحلات ، ويجدون فيها متعة كبرى مهما تكن الظروف والأحوال !

□

اشتر اليوم أدوات للرسم وجرب هذه الهواية.. انها رفيق يصاحبك حتى الساعات الأخيرة من رحلتك في الحياة ، وقد تكون لك هواية أخرى كالرياضة ، ولكنك بمرور الزمن ستري أنها تتطلب قوة ومجهودا ، فتضطر الى تركها واحدة بعد أخرى ، نزولا على حكم السن وما يتبعه من ارتخاء الذهن وتبلده . ولكن هواية الرسم لا تقتضى منك مجهودا أو تعبا .. ولهذا تلازمك حتى آخر لحظة، هازئة من معاول الزمن التى تهد القوى وتسلب الأبدان نشاطها وحيويتها

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]





متى نعنى بحماماتنا المعدنية ونولى مدينة حلوان
ما هى جديرة به من عناية واهتمام ؟!

بقلم الدكتور محمد رضوان قناوى
أستاذ الامراض الباطنية المساعد بكلية الطب

الحمامات المعدنية

فى كل عام يحج الى ينابيع المياه المعدنية الطبيعية ألوف من المرضى للاستفادة بمائها وللراحة والاستجمام . على أن القيمة العلاجية لهذه المياه تختلف باختلاف نوعها ونسبة عناصر الأملاح التى تدخل فى تركيبها ، كما أن للجو الذى يحيط بهذه الحمامات ، ولما يتمتع به روادها من عيشة منظمة ورعاية طبية وراحة جسمية وبعد عن مشاغل الدنيا ومنغصاتها ، أكبر الأثر فى نجاح الاستشفاء بمصحاتها

ورغم دقة النظام الذى يفرض على نزلاء هذه المصحات ، فى المأكل والمشرب والرياضة والنوم وغيرها ، فان كلا منهم يقبل على تنفيذه بنفس راضية مطمئنة ، وقد لوحظ أن الاستحمام فى الحمامات المختلفة هناك وما يتبعه من تدليك ورياضة بدنية سرعان ما تؤثر أحسن

الأثر في نفس المريض وأعصابه، ولو لم يكن لهذا النوع من العلاج الطبيعي غير هذه الفائدة لكانت كافية للاقبال عليه

ومياه الينابيع المعدنية بعضها بارد ، وبعضها ساخن ، كما أن منها الملحية والقلوية والجيرية والكبريتية ، على حسب ما تحويه من العناصر · وأحيانا يكون لبعضها خاصية الاشعاع

وتحوى المياه المعدنية الباردة مقدارا كبيرا من غاز ثانى أوكسيد الكربون ، وهو يكسبها نكهة لذيذة · ومن هذا النوع مياه «افيان» و « مالفرن » و «فيوجى»

وتحوى المياه المعدنية الساخنة قليلا من الأملاح ، وهى تستعمل للشرب والاستحمام ، ومنها مياه « باث » و «باكستون» و «لوكس ليبان » و « حلوان »

أما المياه المعدنية القلوية فأكثرها يحتوى على ملح بيكربونات الصوديوم ، مع غاز ثانى أوكسيد الكربون · ومنها مياه « فيشى » و « سالزبرون » وقد يحتوى بعضها على ملح الطعام أيضا ، مثل مياه « ايمز » و « دويات » · كما قد يحتوى بعضها أيضا على سلفات الصودا علاوة على بيكربونات الصودا ، مثل مياه «مارينباد» و«كارلسباد»

أما المياه السلفاتية فتحتوى على سلفات الصوديوم والمغنسيوم، ولهذا تعد من الملينات · كما أنها مرة المذاق

الحمامات الكبريتية

· والحمامات الكبريتية ثلاثة أنواع : النوع الأول يحتوى على أملاح كبريتور الجير والصوديوم ، ومياهه ساخنة عادة ، وتوجد فى « بادن » و « بودابست » و « لوشون » و « فرنيه ليبان » · والنوع الثانى مياهه غازية تحتوى على الايدروجين المكبرت · وهو يوجد في « اكس ليبان » · أما النوع الثالث فتحتوى مياهه عدا تلك الأملاح ، ملح الطعام · وهى توجد فى « بادن » و « حلوان » و « عين الصيرة »

وهناك مياه معدنية حديدية ، ويودية،وزرنيخية · وهذه الأخيرة توجد فى « يودبول »

أثر الحمامات فى الأمراض

أمراض القلب والدورة الدموية:
تناسب الحمامات المعدنية ذوى القلوب العصبية وأصحاب النبض السريع وضغط الدم · ولكنها لا تناسب المصابين بتصلب الشرايين وهبوط عضلة القلب - وتعد حمامات المياه الغازية المشبعة بغاز ثانى أوكسيد الكربون أكثرها استعمالا فى العلاج ، وهى تترك على جلد الجسم احمرارا ظاهرا ، ولكن لا يوجد ما يؤيد دخول الغاز نفسه فى الجلد ، ولهذا كانت فائدتها مقصورة على تحسين الدورة الدموية فى الجلد والأطراف عن طريق تمدد الشعيرات الدموية، وهذا يؤدى الى هبوط ضغط الدم وهبوط سرعة النبض ، ويعد حمام



عين حلوان الجديدة

غاز ثاني أوكسيد الكربون احسن تدريب لعضلة القلب دون زيادة سرعة النبض أو اجهاد القلب . وقد تفيد هذه الحمامات في علاج التهابات الأوردة

ومن هذه الحمامات : « بانول دلورن » في شمال فرنسا ، وبعضها مياهه ساخنة . و « بادنوهيم » في ألمانيا ، وبها ينبوع ساخن مشبع بغاز ثاني أوكسيد الكربون ، يتسع لأكثر من ٦٠٠٠ مستحم يوميا و« دويات » في فرنسا وبها أربعة ينابيع ساخنة غازية ، وحمام « سبا » في بلجيكا

الأمراض البولية والحصوات :

لا يجوز وصف المياه المعدنية للمرضى المصابين بالتهابات الكليتين المزمنة ، لأنها قد تؤدى الى أوخم العواقب . أما أمراض الحصوات البولية فقد يفيد علاجها بحمامات الأملاح السلفاتية القلوية الجيرية ، وذلك لأن هذه الحمامات تزيد في ادرار البول ، وتساعد في نزول الحصوات

وفي الحق أنه لا توجد مياه معدنية في استطاعتها اذابة الحصوات ، وكل ما هناك أنها تساعد في نزولها بادرار البول ،

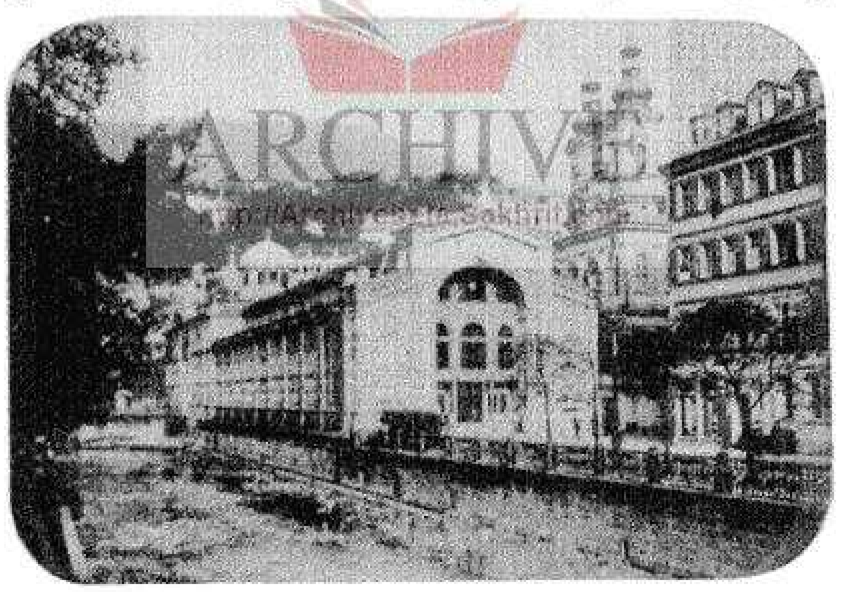
وبالتخلص مما يحيط بالحصوة من أملاح ورواسب. ومن هذه المياه « كونترفيل » و « افيان » فى فرنسا

البدانة وأمراض الكبد: تناسب الحمامات والمياه المعدنية البدينين والكبديين. كما تناسبهم الحمامات التى تحوى مياها سلفاتية مثل حمامات «كارلسباد» و «مارينباد» فى تشيكوسلوفاكيا ، و « مونتكاتينى » فى ايطاليا

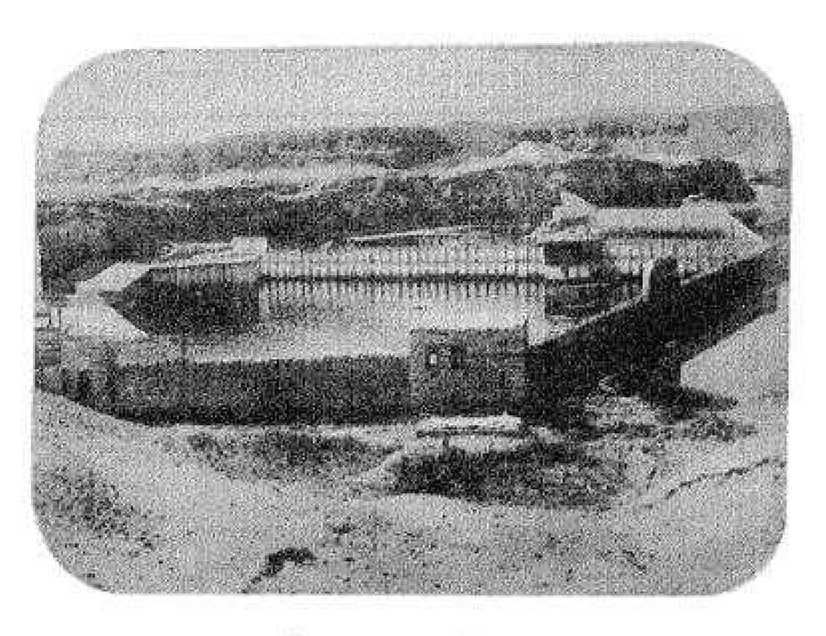
وتناسب حمامات « فيشي » بفرنسا ، وهى باردة وساخنة ، المرضى الذين يشكون دائما من اتساخ اللسان وعسر الهضم واضطراب الجهاز العصبى . كما تناسب مرضى الحصوات المرارية واحتقان الكبد . وذلك لأحتوائها على بيكربونات الصودا وثانى أوكسيد الكربون

أما مياه «فيتيل» فى فرنسا فهى ملينة ومدرة للبول ، وتساعد فى علاج ما يصاحب البدانة من أملاح كالنقرس وغيره. كما يذهب اليها مرضى الأوردة والآلام العصبية

أمراض الجهاز التنفسي : تعالج هذه الأمراض ، وأمراض الحلق والقصبة الهوائية والربو والنزلات الشعبية باستنشاق الأبخرة المشبعة بأملاح الحمامات المعدنية، وبالغرغرة بمياهها . ومن هذه الحمامات في فرنسا « اليفارد » حيث يستنشق المرضى بخار الكبريت ، و « مونت دور » ، و « البربول » ، وبها مياه ساخنة تحتوى على كميات قليلة من



محطات المياه المعدنية بكارلسباد



حمامات «عين صيرة»

الزرنيخ ، وفيها حمامات « دش » وغرغرة، وتعالج احتقانات الأنف والحلق باستنشاق بخارها ، كما توجد بها « غرفة الضباب» حيث يعالج الأطفال

أمراض الروماتزم المفصلي : أشهر الحمامات المعدنية لعلاج هذه الأمراض «اكس ليبان» في فرنسا حيث تعطى حمامات كبريتية ساخنة بالدش، وتحوى مياهها ذرات من الزيت تجعلها مفيدة في التدليك· ومن هذه الحمامات « باكستون » بانجلترا ، و « آكوى » بايطاليا ، و «بادن بادن» بألمانيا و«بستانى» بتشيكوسلوفاكيا · وحمامات « حلوان » و « عين الصيرة » في مصر

الأمراض الجلدية : تناسبها الحمامات ذات المياه الكبريتية التى تحوى الايدروجين المكبرت · على أنه ينبغى استشارة الطبيب المختص قبل ذلك · ومن هذه الحمامات في فرنسا : « باريج » حيث تعالج الاكزيما الجافة · و « سانت جرفى » وتعالج بها أمراض الحكة وتهيج الجلد والبثور · و «سانت أونور ليبان» وبها مياه زرنيخية قلوية تعالج بها أمراض الأطفال الجلدية

أمراض الجهاز العصبى: لا شك فى أن الحمامات المعدنية تفيد فى علاج بعض أمراض الجهاز العصبى، ولذلك لجأت كثير من المصحات العقلية الى استعمال هذا النوع من العلاج · فالحمامات الدافئة

التي يغمر فيها جسم المريض ، تؤدي الى زوال الهياج العصبي ، أما في حالات الأمراض العصبية العضوية فلا نرى ضرورة الى ارهاق المريض بهذا العلاج لأن فائدته غير محققة في هذه الحالات .

وتوجد مصحات من هذا النوع في «بادن ويلر» في المانيا ، و «بكس ليبان» و «لوش ليبان» في سويسرا ، و «لامالو» في فرنسا

في أمريكا

وفي الولايات المتحدة الامريكية حمامات معدنية كثيرة ، منها «ساراتوجا» بالقرب من نيويورك ، حيث تعالج أمراض القلب والروماتزم وأمراض الكبد وفقر الدم وغيرها . ويمتد موسم هذه الحمامات من مايو الى اكتوبر . كما توجد حمامات كبريتية في «مونت كليمان» بولاية ميتشيجان ، وتعالج بها الامراض الروماتزمية . وحمامات ساخنة في اركنساس وغيرها

□

هذا ، ويمكن الحصول على ما يشبه هذه الحمامات المعدنية في البيوت ، وذلك لأن طريقة تركيب مياهها معروفة ، كما يمكن عمل حمام غاز ثاني أوكسيد الكربون باضافة بعض الأملاح الى المياه ، ويجدر بنا أن نعنى بحماماتنا المعدنية وأن نولي مدينة حلوان ذات الشهرة العالمية ما هي جديرة به من عناية

الدكتور محمد رضوان الله قناوي



الهدايا والهبات

وهبني بعضهم نعجة ، فوهبته ناقة ، ثم أهداني نعجتين فبعثت اليه بناقتين . وبعد ذلك جاء حظيرتي وعد نوق فاذا هي تسع ، فوهبني تسع نعاج !

الفضيلة والاثم

يحسبون الفضيلة في كل مايتعبني ويريح جاري ، ويظنون الاثم في كل ما يريحني ويتعب جاري . فياليتهم عرفوا أن بامكاني أن أكون فاضلا أو أثيما وأنا في صومعة لا يجاورها أحد من الناس

مطاردة مثيرة تستغرق عامين بين صـــائد ونمر فى ادغال الهنـــد



فى احدى أمسيات الصيف من عام ١٩٢١ ، وصـل لفيف من حجاج الهـندوس الى قرية «جولابراى» الهندية ، واستأذنوا شيخها فى أن يقضوا بها ليلتهم ، فنصـح لهم بالمبيت فى القـرية المجاورة لان قريته مهددة بهجوم نمر هائل على بيوتها منذ سنين . على انهم كانوا متعبين من السفر فآثروا البقاء فى منزل الشيخ ، ثم ليكن بعد ذلك ما يكون !

وبعد أن قدم شيخ القرية لضيوفه العشاء ، أوى كل منهم الى مضجعه ، بعد أن أحكم اغلاق أبواب المنزل ونوافذه ، اتقاء غارة النمـر فى الظـلام . وما لبث الضيوف المتعبون أن راحوا فى نوم عميق ، بينما بقى مضيفهم قلقا مسهدا لشدة الحر فى تلك الليلة ، فلما مضى الليل الا اقله ، لم يسعه الا ان يفتح نافذة بجانبه مطلة على الطريق ليملأ رئتيـه بالهواء الطلق بعد ان كاد يختنق من فساد هواء الحجرة . وما كاد يفتح النافذة حتى فوجىء بأنياب النمر تنشب فى ساعده ، فصرخ المسكين من فرط الرعب والالم ، وعلى غير وعى منـه دفع النمر المتسلق بكل ما فيه من قوة ، فوقع هذا على الارض ، حيث تجمع للوثوب على فريسته من جديد ، وكاد يفتك به ، لولا أن

الضيوف كانوا قد استيقظوا على صرخته ، فسارعوا الى جذبه الى الداخل وابعاده عن متناول براثن النمر الجرىء الجبار !

وهكذا قدر لشيخ القرية ان يكون ثاني اثنين كتبت لهما النجاة من بين أنياب هذا النمر الذى بلغ عدد ضحاياه مائة وخمسة وعشرين من اهل القرية ، افترسهم خلال ثمان سنين، لم تنقطع غاراته على القرية فى اكثر لياليها ، واخفقت فى صده عنها جهود سكانها البالغ عددهم خمسين ألفا ، فرادى ومجتمعين !

كانت الشمس ما تكاد تغرب كل يوم خلال هذه السنين حتى يسارع أهل القرية الى اتخاذ الاحتياطات لتامين حياتهم من خطر هجوم النمر المخيف ، فالرجال المنتشرون فى الاسواق ومحال العمل يهرولون عائدين الى بيوتهم ، والنساء يمسكن عن جمع الحشائش ويسرعن بأحمالهن منها الى المنازل ، والصبية الذين يتولون رعى الماشية خارج القرية يعودون بها اليها قبل المساء ، ثم سرعان مايحتمى الجميع داخل المنازل بعد اغلاق أبوابها ونوافذها ووضع المتاريس خلفها مبالغة فى الحيطة ، ويسود القرية كلها صمت موحش رهيب !

اما كيف تعود هذا النمر اختيار طعامه من لحوم الاحياء من أهل القرية ، فقد بدا ذلك عقب وباء انتشر فيها ، وحالت كثرة الوفيات دون القيام بطقوس حرق الجثث كما تقضى بذلك تقاليد الهندوس فكان الاهالى يستعيضون عن حرق الجثة بوضع قطعة مشتعلة من الفحم فى حلق صاحبها ، ثم حملها الى اقرب تل وقذفها منه الى الوادى . واتيح لهذا النمر ان ياكل لحوم أولئك الموتى ويعيش عليها طول مدة ذلك الوباء . فلما انتهى الوباء ، وعاد أهل القرية الى حرق جثث موتاهم ، كان النمر قد استمرأ طعم اللحم البشرى ، ولاسيما لقلة طعامه الطبيعى فى تلك البقعة : فلم يجد بدا من الاغارة على القرية للحصول على ما يشتهى من لحوم اهلها الاحياء !

□

علمت بامر هذا الوحش سنة ١٩٢٥ ، وكان عدد ضحاياه قد بلغ نحو مائة من السكان ، فأخذت على عاتقى مهمة انقاذ القرية منه

ورغم ما فى مطاردة النمور أو اصطيادها من متعة ولذة ، فان هذه المهمة تعد أسهل من صيد الوحوش الاخرى، وذلك لأن مأوى النمر يمكن الاستدلال عليه من آثار اقدامه الواضحة فى الطريق . ولأنه رغم قوة بصره وسمعه ضعيف حاسة الشم ، مما يسهل مفاجاته فى مأواه

ولكن الصعوبة التى واجهتنى ، ان النمر المطلوب كان واحدا من حوالى خمسين نمرا تعيش فى الادغال المحيطة بتلك القرية ، ولم تكن مساحة هذه الادغال تقل عن خمسمائة ميل !

وقد قيل لى : ان ذلك النمر يمتاز بكبر حجمه ، كما قيل لى انه وان جاوز مرحلة الشباب ، يفوق امثاله عشرات المرات فى القوة والباس ، حتى لقد حمل مرة بين فكيه امراة من اهل القرية لايقل وزنها عن ستين كيلوجراما ، وعدا بها مئات الامتار ، متخطيا فى اثناء ذلك قناة عرضها اثنتا عشر قدما !

ولم يكن امامى الا ان اتبع الطريقة التى تتخذ عادة لقتل النمور العادية ، وهى التربص للنمر بالقرب من شاة حية أو ميتة ، ثم قتله بالرصاص

وقبل ان اضع خطتى موضع التنفيذ ، جاءنى احد السكان وهو يصرخ ويستغيث ، ذاكرا ان زوجته اختطفها النمر فى الليلة السابقة ، وانه لم يستطع ان يتتبعه لانقاذها ، بل سارع الى اغلاق باب المنزل دونه خوفا على حياته هو ايضا . وهنا وجدت ان الفرصة قد سنحت للعمل ، فذهبت ابحث عن بقايا هذه الضحية الاخيرة ، حتى عثرت على بعض اشلائها فى مكان يبعد نحو اربعين مترا من احدى الاشجار المتشابكة الاغصان . ومع علمى بأن النمر قلما يعود الى فريسته ؛ قررت ان اتربص له طوال الليل فى هذا المكان لعله يعود . وخشية الا اتبينه فى الظلام ، وضعت حجرا كبيرا ابيض بجانب بقايا الجثة ، ثم عدت الى الشجرة فتسلقتها ، وكمنت بين اغصانها مترقبا ويدى على زناد البندقية

ولما جن الليل حدث ماتوقعته فاقبل النمر ، ولكن السماء ارعدت وابرقت فى هذه اللحظة ، ثم اعقب ذلك هطول مطر غزير كالسيل ، فخف الوحش الى الشجرة ليحتمى بها ، وبقيت فى مكمنى لااستطيع ان اصنع شيئا . واخيرا توقف المطر وهدات العاصفة ، فمضى النمر الى مكان فريسته وسمعت صوت التهامه اياها ، ولم اتبين الحجر الذى وضعته ، ثم رايته بعد قليل ، فادركت ان النمر كان بينى وبينه . فتحفزت لاطلاق الرصاص عليه حين يعود الى موقفه هناك . وطال انتظارى حتى تعبت من حمل البندقية الثقيلة . وما كدت انزلها لأريح ساعدى حتى اختفى الحجر من نظرى ، فادركت ان النمر قد عاد الى موقفه الاول ، وعدت الى تصويب البندقية نحوه ، ولكنه سرعان ما تحول عن مكانه فبدا الحجر لعينى من جديد . وتكرر هذا ثلاث مرات قبل أن اطلق رصاصتى فى الوقت المناسب فى المرة الرابعة

وفى الصباح ، وجدت فى الارض اثر الطلقة وبعض شعرات منتثرة من رقبة النمر ولم يكن هناك اى اثر للدماء !

□

وقضيت بعد ذلك ثلاثة أشهر فى مطاردة مضنية لم تسفر عن

نيحة . وأخيرا نصبنا للنمر شركا فوقع فيه وكدنا نظفر به حيا . ولكنه استطاع ان يفلت من فرجة ضيقة كانت فى الشرك وعاد سالما من حيث جاء !

ومرة اخرى : وضعنا له فريسة مسمومة فالتهمها . ولم يؤثر فيه السم !

وفى مرة ثالثة استطعنا ان نحبسه فى كهف ، اغلقنا عليه منفذه الوحيد ، غير انه ما لبث أن تسلل من فتحة فيه ، وبطش بضحية جديدة !

واثر فى نفسى هذا الفشل المتكرر ، وداخلنى اليأس ، بل لقد خيل الى ان هذا الوحش الخبيث يسخر منى ويهزأ بى ، وانه يتربص لى ليطاردنى كما طاردته شهورا ثم يفترسنى .

وكدت استسلم لليأس ، ثم رأيت أن اجرب حظى لآخر مرة . وكنت قد لاحظت ان النمر يتردد عادة كل خمسة ايام على الطريق الموصل الى قرية «جولابراى» . فكمنت له فوق شجرة مانجو تبعد عن منزل شيخ القرية بنحو خمسين مترا ، وقضيت فى هذا المكمن عشر ليال ، دون أن يظهر النمر هناك

وفى الليلة الحادية عشرة علا نباح كلاب القرية منذرا بظهور النمر ، وكنت قد وضعت له شاة ميتة فى الطريق بعد ان علقت فى عنقها جرسا لأعرف من رنينه اتجاه النمر بها ، وما لبثت ان سمعت صوت الجرس يقترب من الشجرة التى كمنت فوقها ، فصوبت بندقيتى نحو مصدر الصوت . ثم اضأت مصباحا كهربائيا مثبتا فى البندقية . وما كدت أتبين فى ضوئه جسم النمر ، حتى احكمت التصويب وضغطت الزناد فدوى المكان بالطلقات !

وكان المصباح قد انطفأ وساد المكان ظلام دامس فلم أعرف هل أصبت الهدف ام لا ؟

وكانت الساعة العاشرة مساء ، فاضطررت الى البقاء فى مكمنى حتى طلع الفجر واستطعت فى ضوئه أن اتبين جثة الشاة ملقاة على مقربة من الشجرة ، وبجانبها خط من الدماء بعرض القدم ، فتتبعت الاثر فى حذر . وهناك على بعد خمسين مترا وقع نظرى على جثة النمر الذى قضيت فى تعقبه عامين كاملين فى عمل متواصل !

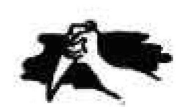
وجاء أهل القرية ، فى الصباح مبكرين ، فما كادوا يرون جثة النمر الصريع حتى عرفوا فيه غريمهم العتيد ، فاقبلوا على مهنئين شاكرين : مطوقين جيدى باكاليل الازاهير والورود . ولكن ذلك كله ، لم يكن يعدل الغبطة التى شعرت بها فى اللحظة التى رايت فيها ذلك الوحش مجندلا ، وأيقنت كما ايقن اهل القرية من اسدال الستار على حوادثه المفجعة ومآسيه

[عن مجلة «باجنت» ، بقلم الصياد «جيم كوربت»]



حقائق وطرائف واخبار

ظهرت في مدينة « نيو اورليانس » بامريكا - بين عامي ١٨٨٨ و ١٨٩٠ - جمعية ارهابية من الشبان الطليان ، ارتكب اعضاؤها أكثر من ٤٠ جريمة قتل دون أن يتمكن البوليس من القبض على أحدهم . وكان من بين ضحاياهم حكمدار البوليس واثنان من رجاله ، فحشدت الحكومة قوة كبيرة تمكنت أخيرا من القبض على تسعة عشر منهم . ولما قدموا للمحاكمة ، برأتهم هيئة المحلفين خوفا منهم ، فما كان من الشعب الا أن هجم عليهم قبل اطلاق سراحهم وقتلوا أحد عشر مجرما منهم . ولما طالبت عائلات القتلى بايطاليا الحكومة الامريكية بتعويضات ، أفتى قلم القضايا بدفع ستة آلاف من الجنيهات تعويضا لعائلاتهم



اعلن أحد العلماء أنه اوشك ان ينتهي من ابتكار طريقة يستطيع بها الانسان أن يتنكر بحيث لاتمكن رؤيته بالعين المجردة . ويؤكد هذا العالم أن ابتكاره لن يقل اثره في العالم عن اختراع القنبلة الذرية ، لأنه سيمكن اي جاسوس يستخدمه من الوقوف على ما شاء من أسرار هذه القنبلة وغيرها ، ومن القيام باية مهمة خطيرة اخرى دون أن يفطن اليه احد !

اشتدت الحاجة الى المال بأحد التجار في استوكهلم سنة ١٨٩٠ ، فاضطر الى بيع جثته بعد وفاته لأحد المستشفيات . وبعد عشرين عاما طلب التاجر الغاء الصفقة ، فرفض المستشفى ، ثم رفع الامر الى القضاء ، فصدر الحكم برفض طلب التاجر ، وبأن يدفع التعويض الذى طالبه به المستشفى ، لأنه خالف عقد البيع وخلع أسنانه دون الحصول على تصريح بذلك من المستشفى !

أقرض « ليو ماكارى » المخرج السينمائى المعروف صديقا له خمسمائة دولار ، وحدث ان اتصل به صديقه المدين ذات ليلة في بيته ، وذكر له انه اصيب بالأرق لكثرة تفكيره في ذلك الدين الكبير ، وطلب مقابلته في اسرع وقت ممكن لتقليل الدين . واستشار المخرج زوجته فأشارت عليه بمقابلة صديقه في الليلة نفسها ، فلما تمت المقابلة وخلا المخرج الى زوجته ، قال لها : « ارجو ان يزول عنه نصف الأرق الذي يشكوه بعد أن تخلص من نصف الدين » . وهنا سألته : « هل دفع نصف الدين نقدا ، ام كتب به شيكا على البنك ؟ » .

فأجابها في هدوء بقوله :

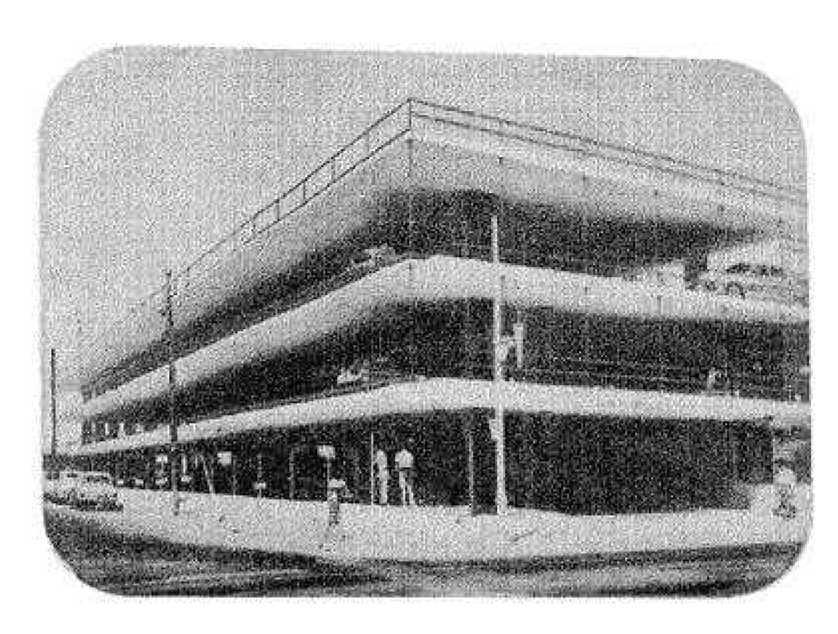
ـ لا هذا ، ولا ذاك . ولكنني انا تنازلت له عن نصف الدين !

شكا احد الموظفين الى صاحب المؤسسة التي يعمل فيها من ان رئيس مستخدميها لم يسمح له باكثر من اسبوع واحد اجازة سنوية ، في حين أن من هم دونه كفاءة ونشاطا يسمح لهم باجازة مقدارها اسبوعان . فرد عليه صاحب المؤسسة قائلا :

ـ ما دمت اكثر كفاءة ونشاطا من زملائك ، ففي استطاعتك ان تظفر في اسبوع واحد بمتعة لا يستطيعون الحصول عليها في اسبوعين !



فقد أحد ساقيه وهو في العاشرة من عمره ، ومع ذلك فقد هوى الرقص وراح يتدرب عليه حتى غدا راقصاً بارعاً . وهو يبدو في الصورة أثناء استعراض له على المسرح



تصميم جديد « لجراج » مؤلف من ثلاث طبقات يتسع لـ ٧٧٠ سيارة ، وقد صممت مداخله بحيث يسهل على أصحاب السيارات دخوله والخروج منه،وبه مصاعد خاصة للصعود الى الطبقات العليا

في سنة ١٩١٢ ، نظرت احدى المحاكم الامريكية في ولاية جورجيا قضية رفعتها احدى السيدات طالبة الحكم لها بالطلاق من زوجها الثاني ، لان شبح زوجها الأول يلوح امامها دائما وينغص عليها حياتها الزوجية الجديدة. فقضت المحكمة لها بالطلاق ، وبنت حكمها على هذا السبب !

افتتح احد الامريكيين مطعما في الطريق المؤدى الى احد ميادين سباق الخيل ، وعلق عليه لافتة كتب عليها : « قف هنا قبل ان تذهب الى ميدان السباق ، واترك مبلغا صغيرا ؛ لتضمن حصولك على وجبة العشاء ! »

تدل الاحصاءات على ان الرجال الذين يعيشون حتى الخامسة والستين ، يغلب ان يعيشوا حوالى ١٢ سنة اخرى . أما النساء اللائى يبلغن الخامسة والستين فيغلب أن يعشن بعد ذلك حتى الثمانين !

تعد بيضة النعامة أكبر انواع البيض ، ويتراوح طولها بين ست بوصات وسبع بوصات ، وقطرها بين خمس بوصات وست . وهى تتسع لمحتويات حوالى ١٨ بيضة متوسطة الحجم من بيض الدجاج، ويستغرق انضاجها على النار حوالى ٤٠ دقيقة !

خرج احد الصيادين الامريكيين ذات ليلة ليصطاد نوعا من الغزلان لا يمكن صيده بسهولة خلال النهار ، واخذ معه كلبه ومصباحا صغيرا ، وفيما هو يهم بعبور احد الخطوط الحديدية في طريقه الى الغابة ، لاحظ ان هناك قطارا قادما فوقف في طريقه وهو يلوح بمصباحه طالبا من السائق وقف القطار . ولم يسع السائق الا اجابة الطلب اذ حسب ان هناك خطرا ما . وشد ماكانت دهشته ودهشة المسافرين بالقطار، حين سأل الصياد السائق :

ـ معذرة .. لقد أردت أن اسألك هل تريد أن تشترى غزلانا ؟!

ولما ثار السائق والركاب احتجاجا على تعطيل الصياد لهم ، رد عليهم قائلا بكل هدوء :

ـ لاداعي للغضب يا سادة ، فانا لم اصطد بعد هذه الغزلان !

دلت الاحصاءات الرسمية الأخيرة في أمريكا على أن متوسط ما يقع في أنحائها من جرائم يبلغ في اليوم الواحد ٣٦ جريمة قتل ، و ٢٢٥ حادث اعتداء على نساء وفتيات ، و ١٥٠ اعتداء على أشخاص لغرض السرقة، و١٣٢٠ سرقة في المنازل والمخازن !



يتحايل الصيادون فى أواسط أفريقيا عند صيد بعض أنواع الطيور بتقليدها فى مظهرها ومشيتها . . فتنخدع جموع الطير وتأنس اليهم ، وعندئذ يسهل إيقاعها فى الفخ المعد لها

يرى الاخصائيون فى تحقيق لشخصية ان بصمات الاصابع لم تعد احسن وسيلة للاستدلال على شخصية صاحبها لما ثبت من ان البرص وبعض أنواع الاكزيما ، والجراحات ، كثيرا ما تغير معالم اليد الى حد ينتفى معه الانتفاع ببصماتها فى هذا الشأن !

قبل اسبوعين من احتفال « برنارد شو » بعامه الثالث والتسعين ، كتب اليه مدير احدى الشركات السينمائية الجديدة ، راجيا منه ان يأذن لها فى اخراج احدى رواياته لقاء أجر زهيد ، معتذرا بأن الشركة ما زالت ناشئة لاتستطيع دفع مبلغ اكبر. فرد عليه « شو » بكتاب قال فيه :

ــ استطيع ان انتظر حتى تكبر الشركة !

يرى العلماء ان فصل الشتاء اخذت ايامه تقل سنة بعد أخرى ، وأن هذا من حسن حظ البشر ، لأنه يعنى زيادة ايام الصيف التى تزدهر فيها المزروعات . وكذلك لوحظ اخيرا أن الحيتان الكبرى اخذت منذ سنين تزيد فى تقدمها نحو الشمال حيث يرتفع ــ تبعا لذلك ــ مستوى المعيشة فى بلاد الاسكيمو ، لتوافر اللحم لديهم !

أثيرت مسألة رداءة خطوط الأطباء فى مؤتمر الصيادلة ، فاقترح نقيب الصيادلة البريطانيين أن تقوم وزارة الصحة بامداد كل طبيب بآلة كاتبة والزامه ان يكتب بها كل تذكرة طبية قبل ارسالها الى الصيدلية !



تقضى نظم احدى القبائل الرحالة فى أواسط آسيا بان يحكم على القاتل بغرامة مائة حصان اذا كان القتيل بالغا ، و٣٣ حصانا اذا كان صبيا دون العاشرة . اما اذا قتل الرجل زوجته او ولده ، فلا توقع عليه اية عقوبة !

حينما تم انشاء اول خط حديدى فى روسيا سنة ١٨٥١ ــ وكان يصل بين سان بطرسبورج التى سميت بعد ذلك لينينجراد ــ رأى الامبراطور نقولا الاول ان هذا المشروع معجزة من السماء . ولذلك أمر بأن يقوم كل من يدخل احدى المحطات بابداء احترامه له وذلك بخلع غطاء الراس عند الرجال ، وتغطية الوجه عند النساء !





شاعت أخيراً في الأوساط الباريسية الارستقراطية « مودة » العقود التى تثبت فى الأذنين ، ترى هل الدافع لابتكار هذه « التقليعة » الاقتصاد وتوفير الاقراط ، أم أنها أكثر ابرازاً للجمال واستلفاتاً للأنظار ؟!

بينما كان احد العلماء الفرنسيين يجرى اختبارات على خيوط الحرير بعد تجفيفها وسحقها .. تعلق بيد سكرتيرته قدر من هذا المسحوق ، ومسحت به عنقها مصادفة .. فاعجبت بنعومته واثره فى بشرتها . وقد حفز ذلك ، العالم الفرنسى الى اختبار اثر هذا المسحوق فى الجلد ومقارنته بمساحيق الزينة العادية فاستكشف بعد تجارب عديدة ، ان مسحوق الحرير افيد منها للبشرة ، فهو لا يسد المسام ولا يحتاج الى «كريم» كقاعدة له . ويتوقع هذا العالم ان ينتشر مسحوق الحرير كبودرة للزينة فى القريب العاجل

ذهبت صبية فى الثامنة من عمرها الى بنك معروف ، وطلبت مقابلة مديره لأمر مهم . فلما ادخلت اليه ، وسألها عن ذلك الأمر ، ذكرت انها تجمع تبرعات لأحد نوادى الاطفال ، ويسرها أن يساهم فى ذلك . فعرض عليها المدير ورقة من فئة الجنيه ، وقطعة فضية من فئة الريال ، لتختار احداهما فاخذت القطعتين معا وقالت :

ـ لقد علمتنى امى ان اكون قنوعة ، ولهذا أختار القطعة الفضية لأنها اصغر ولكنى اخشى ان تضيع منى ، ولهذا سأضعها فى هذه الورقة الاخرى !

انتقل احد التجار الى متجر اكبر فى شارع آخر ، فاراد مدير احد البنوك أن يقدم له تهنئة لهذه المناسبة وكلف محلا لبيع الزهور بارسال باقة الى التاجر فى محله الجديد . وبعد ساعات ، تلقى التاجر باقة الزهور ومعها بطاقة كتب عليها : « مصيبتكم تجل عن العزاء ! » . وتبين ان محل الزهور أرسل الى اسرة أحد المتوفين الباقة التى اشتراها مدير البنك ومعها بطاقته التى كتب فيها : « أهنئكم بانتقالكم الى المكان الجديد »

سأل الرئيس «روزفلت» يوما أحد الشبان المنتمين الى الحزب الجمهورى المناوىء لحزبه الديمقراطى عن سبب انتسابه اليه ، فاجابه الشاب قائلا : «لقد انضممت الى الحزب الجمهورى لأن ابى وجدى وجد جدى كانوا جميعا جمهوريين » . وهنا سأله الرئيس روزفلت : « ولكن افرض أن اباك واجدادك كانوا حميرا لا يفهمون فماذا يكون موقفك ؟ » فأجاب الشاب على الفور : «كنت أكون من الديمقراطيين ! »



تطوع فى الجيش أثناء الحرب الأخيرة ، فلما انتهت الحرب استأنف دراسته الجامعية . وفى اليوم الذى احتفل بتخرجه كان له توأمان فى العام الأول من العمر ، وقد حملهما فخوراً فى قاعة الاحتفالات بالجامعة

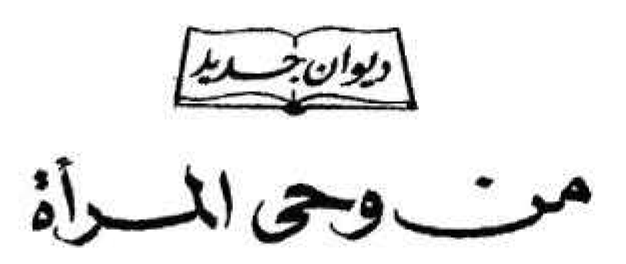


كثيراً ماتتحطم أو تشوه كعوب أحذية السيدات قبل أن يبلى الجزء العلوى. وقد ابتكرت أخيراً طريقة للاستغناء عن الكعوب فى هذه الحالة، بتثبيت قطعة من الصلب على امتداد النعل تساعد على الاحتفاظ بالتوازن أثناء المشى

جاء فى احصاء قام به احد المعاهد الامريكية الخاصة ان العالم منذ فجر التاريخ حتى الآن لم يظهر فيه سوى أحد عشر رجلا وست نساء يزيد وزن كل منهم على ثلاثمائة كيلو، وكان اثقل هؤلاء وزنا « مايلز داردن » احد اهالي ولاية هندرسن، وقد مات سنة ١٨٥٧ وكان وزنه ٤٢٠ كيلو!

اشتهر « كوليدج » – رئيس الجمهورية الامريكية الاسبق – بالمبالغة فى الكتمان والاقتصاد فى احاديثه وتصريحاته للصحفيين. وحدث ان قابله احدهم يوما وسأله: « هل أستطيع معرفة راى الرئيس فى تحريم الخمور ؟ ». فاجابه قائلا: « لا! ». فعاد الصحفى يستطلع رايه فى محكمة العدل الدولية، ثم فى موقف امريكا من الحرب اذا نشبت، فلم يظفر منه باكثر من الجواب نفسه. وشد ما كانت دهشته حين هم بالانصراف، فاذا بالرئيس يستوقفه ويقول له: « أرجو الا تنشر شيئا يتضمن اى اقتباس مما قلت! »

قدر الاخصائيون فى التغذية متوسط ما تحتاج اليه فى العام – من الخضر والفاكهة – اسرة مؤلفة من سبعة أفراد، بحوالى ثلاثة آلاف رطل



من وحي المرأة

تأليف الاستاذ عبد الرحمن صدقي

من ابرز صفات الاديب الكبير عبد الرحمن صدقي الوفاء .. وفاؤه لاصدقائه . وفاؤه لزملائه . وفاؤه لأهله وعشيرته . وفاؤه لكل من عرفه او اتصل به عن بعد أو كثب . فليس غريبا اذن ان يكون وفيا لزوجة كانت رفيقة نفسه ، وشريكة حسه ، وزميلة درسه وصنو عقله وقلبه ، ومنتهى امنيته ، ونبراس بيته وسعادته . ولم تكن هذه الزوجة كغيرها من الزوجات تنطوي على حب وحنان وعطف على زوجها فقط ، بل كانت زوجة الروح والجسد ، وزوجة النفس والعقل. نالت من الثقافة حظا وفيرا ، وكان زوجها يحيا معها فى جو من الحب والفن والفكر . فلما ماتت كان موتها كارثة لأمثاله من الادباء الذين لا يطيقون العيش فى جو غير هذا الجو الرفيع . وكان فقدها عنده خسارة كبرى قد لاتعوض ، فأمثالها نادر قليل على ما يبدو من وصفه لها وصرخة وجدانه عليها ، فقد يعثر المرء على السيدة المثقفة ولكن هيهات ان تكون على الدوام بهذه الصفات :

وخير رفيق انت فى كل رحلة	وخير سمير للحديث ينضدُ
ونجلس فى حضن الطبيعة صمتنا	مناجاتها ــ إن الطبيعة معبدُ
ونجلس للأسفار ندرسها معاً	كأن ليس غير الكتب فى العيش مقصدُ
فلا درس الا وهو عندك أرشدُ	ولا لهو الا وهو قربك أرغدُ
امثلك لى خل كريم موافق	أبعدك نعمى فى الحياة وأسعدُ
وكنت عروسى فى الحياة فلا تنى	عروس قصيدى تلهمين وأنشدُ

▭

فلمثل هذه الزوجة تنهمر العبرات ، ولقد كان أديبنا سخيا بعبراته وشعره فى رثائها وفى ذكراها اينما كان ، ومتى كان . فقد نظم الجزء الاول (الحب والموت) عقب وفاتها ، فأرانا الوانا بديعة من رثاء الزوجة

تزيد من قيمتها وبراعة ناظمها انها في موضوع واحد . ولكنها متعددة الحسرات مختلفة الصور . ثم اطلعنا على جديد عجيب في الجزء الثاني (عود على بدء) والجزء الثالث (الرحلة الى ايطاليا) . وفي هذين الجزءين لم تبرح صورتها ناظره ، ولم يغادر وحيها كل ما نظم . حتى وهو واقف في مدينة روما يصفها ويبدع في وصفها :

سلام على روما عروس الحواضر	بما ورثت طول القرون الغوابر
طوافي هنا لا في المكان وانما	بجوف زمان ذاهب النور داهر
هنا حيثما انساقت خطاى معالم	تحدث عن ماض من المجد داير

الى ان يقول :

رسومك يا روما القديمة عبرة	لأرمل ملتاع الجوانح عابر
مصارع مجد شامخ الشأو نادر	ومدفن حسن معجز الصنع باهر
تأسيت يا روما بهذى جميعها	وانك أوثان بمحراب كافر
تأسيت بالأرباب لاقت حتوفها	ولم تنج من سهم الردى المتواتر

□

وعجيب أن يقف هذا الشاعر امام جلال التاريخ في روما وعظمة آثارها ، ثم لايلهيه ذلك عن حزنه على زوجته ؛ بل هو يتأسى بما أصاب روما القديمة وأربابها من فناء ، وعجيب أن يقف في فلورنسا ويشهد جمالها وفنها الخالد ، فلا ينسيه هذا الجمال الفني ، ولكنه يذكره بجمال زوجته ويقول :

وقالوا فلورنسا فأذكرت زوجتي	وثبت الى حالى وسرك طروقى
أحج لأرض حققت حلم مهجتي	وأنس حياتي برهة ورفيقي
قبور بأرباض المدينة جزتها	فاذكرني زوجي وهجن حريقي

□

لقد قلت ان الاستاذ صدقي وفي كل الوفاء . وأكبر صور وفائه يتمثل في ديوان « من وحي المرأة » . وهو ديوان أضاف للشعر العربي ثروة جديدة من التصوير البليغ ، والمعاني المبتكرة والعواطف النبيلة والخيال السامي البعيد المدى

(ط . ا)



من الأدب الفرنسي الحديث :

خواطر ذبابة فى طيارة



هذه قطعة طريفة من الأدب المبتكر للكاتب الفرنسى موريس بيدل ، تعبر فيها ذبابة عن مشاعرها وخواطرها خلال حياتها ـ الطويلة فى نظرها ـ وان كانت قصيرة بالقياس الى حياة الانسان !

ما أكثر الساعات التى مرت من حياتى ، وما اقل الساعات الباقية منها !.. ولهذا أروى لكم ما حدث لى فى هذه الحياة ، عسى أن تجدوا فى ذلك عبرة أو تسلية

اول رحلة وأول أكلة

لقد رأيت النور لأول مرة فى جزيرة سومطرة.. وكان ذلك منذ واحد وثلاثين يوما ، كل يوم منها بعام أو أكثر مما تعدون!.. فهناك فى أذن حيوان ميت كانت أمى قد باضت فيها ، شعرت بالحياة تدب فى جناحى حين وقعت عليه أشعة الشمس ذات صباح ، وسرعان ما حركته فى فرحة هزت كيانى كله ، ثم ما لبثت أن حركت قدمى استعدادا للانطلاق فى الفضاء الرحيب !

على أنى لم أجد بدا من التزود لهذه الرحلة الأولى بشىء من الغذاء.. ولم يكلفنى ذلك أى عناء ، فقد وجدت بالقرب منى مائدة حافلة بالطيبات من الرزق ، ولم

ادق طـول حيــاتي ما هو الذ واشهى من هذه الأكلة الأولى ، ففى أذن ذلك الحيوان الذي يعرفه الانسان باسم «السنجاب» والذى يحـاول أن يتسلق الأشـجار ويطير مثــل الذبابة ، رغم ثقل جسمه ، وجدت نعم الطعام ونعم الشراب !

ومنذ اللحظة التى وجـدتنى فيها محلقة فى الفضاء ، تملكتنى نشوة عجيبـة مبعثها اعجـابي بالبلاد التى ولدت فيها. فقد كان السنجاب المرحوم ممددا بين كومة من الأزهار الجميلة ، ذات الالوان الزاهية والرائحة العطرة

وهكذا قضيت الساعات الأولى من حياتى فى رحلة جوية بديعة استغرقت ثلاث دقائق أو أكثر ، استكشفت فيهـا عوالم لا حصر لها مما حــولى ، وشعرت بلذة العلم والمعرفة .. ولكنى كنت قد بعدت من منزلى الصامى الى حد أننى كدت أضـل طريق العودة اليه ، لولا ما منحتنى الطبيعة اياه من قوة فى الذاكرة وحـدة فى الابصار ، فكان أن اهتديت اليه بالمنـاظر التى انطبعت فى ذهنى خلال الذهاب، فعرفتها جيدا عند الاياب !

ولابد لى هنا من التنويه بنعمة الله علينا معشر الذباب ، اذ كشف عن أعيننـــا تلك الأغطية التى يسمونها الجفون ، فأصـبح فى استطاعتنا أن نرى ما حولنا حتى حين نكون فى الفراش !

سجن والراج

وقضيت الساعات الخمسـين الأولى فى حيــاتي تغمرنى تلك النشـوة الجميـلة ، نشـوة الاستكشاف والاستمتاع بما فى الكون من خير وجمال . وقد رأيت الشمس خلال هذه الفترة وهي تغيب من السـماء مرتين ، بين الأولى والثانية وقت طويل، وقد حاولت متابعة الشمس فى رحلتها الى المجاهل الواقعة خلف الأفق البعيد ، ومع أنها لم تكن تبـدو مسرعة فى سيرها ، عجزت عن اللحاق بها ، فقنعت من الغنيمة بالاياب وأنا أسبح بعظمتها كما أسبح بعظمة اله الذباب الذى يسر لنا السبيل الى قطرات الندى ورحيق الأزهار ، وما تنعم به فى حياتنا من مباهج وطيبات

ترى : أين يقيم اله الذباب العظيم ؟.. لعله هناك عـلى قمة تلك الشجرة العـالية التى لم أستطع الصعود اليها رغم عديد المحاولات !

وبقيت حـتى كدت أجاوز الشباب ، وأنا أعتقد أن كل شيء فى الوجود انما خلق لاسعادنا معشر الذباب . ثم حـدث ذات مساء ، بعد رحيل الشمس للمرة الثانية ، أن أقبل الى منزلى حيوان لم أعرفه من قبل . وكان يمشى منتصبا على قدميـه الخلفيتين ، لا يدب ولا يزحف عـلى الأرض مثل الحيوانات الأخرى. ولم يكن على جسمه شـعر ولا وبر ولا ريش. ولكنه مغطى بكساء عجيب،

ويضع على رأسه غطاء كبيرا يلبسه ويخلعه كلما أراد

وبينما أنا وجماعة من الآل والأصحاب نتأمل في هيئة ذلك الحيوان ، اذ رأيناه يمد احدى «قدميه» الأماميتين المعلقتين على جانبيه نحو جسم السنجاب الميت الذى نعيش فيه ، ثم في مثل لمح البصر يرفعه ثم يضعه ونحن فوقه داخل بيت متنقل كبير كان يحمله، ثم أغلقه فاذا بى أجد نفسى فجأة في ظلام دامس مخيف . وبقيت على هذه الحال مدة طويلة عانيت فيها ألوانا لا عهد لى بها من القلق والاضطراب والعذاب . وحينما فتح باب ذلك البيت ، وجدت نفسى فى مكان غريب لا زهر فيه ولا شجر ولا طير ولا سماء ، وحاولت الانطلاق والهرب الى أية جهة أخرى ، ولكنى كنت أعود في كل مرة يائسة محطمة الأعصاب نتيجة لاصطدامي بسد منيع يحول دون خروجي وانطلاقي فى الفضاء من جديد !

على أني لم أيأس ، وما زلت أواصل جهادى فى سبيل الحرية حتى اهتديت ذات مرة الى منفذ يبدو خلفه بصيص من الضوء ، فقذفت بنفسى نحوه وكلى آمال في قرب الخلاص، ولكنى فوجئت بصدمة أشد ترنحت على أثرها ساقطة فوق الأرض مهيضة الجناح، فلما أفقت مضيت أتحسس الطريق الى ذلك المنفذ . فاذا به منفذ وهمى . علمت فيما بعد أنه اختراع للبشر يسمونه الزجاج ، وهو لا يسمح بدخوله أو الخروج منه الا لأشعة الضوء والنظرات!

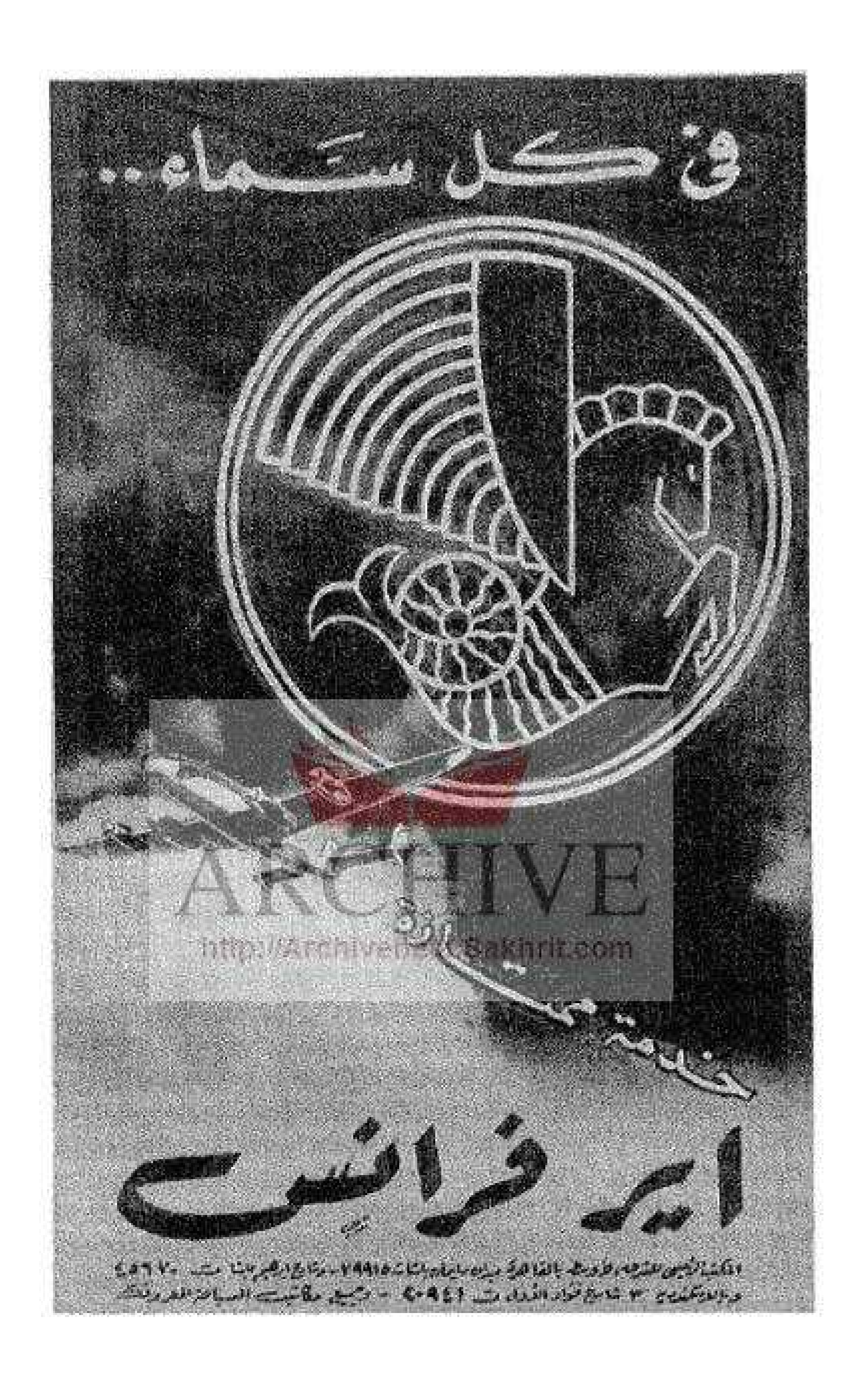
وخلال المحاولات الفاشلة التالية كنت أرى خلف ذلك الزجاج حيوانا آخر من فصيلة الحيوان الذى حملنا مع السنجاب الميت الى ذلك المكان، وعلمت فيما بعد أنه انسان ، وأنه يحترف تحنيط الجثث ، وقد جاء زميله الأول بجثة السنجاب ليحنطها له ..

وأخيرا ، حانت ساعة الخلاص من ذلك السجن الرهيب ، اذ أخرج السنجاب وأنا فوقه من بين تلك السدود الزجاجية الخادعة . فتنفست الصعداء ، وانطلقت أسعى وأحلق فيما حولى حتى وجدت ثغرة تؤدى الى الفضاء الحر الطليق ، فألقيت على جثة السنجاب الحبيبة نظرة الوداع ، ثم أطلقت لجناحي العنان ،ونفذت من تلك الثغرة الى الفضاء من جديد !

رحيق الندى البشرى

وشد ما كانت دهشتى اذ رأيت جماعات كثيرة من فصيلة الانسان ، وهى تروح وتجيء مشغولة بأعمالها ، وأدركت أنها وان استطاعت السير على قدميها الخلفيتين ، لا أجنحة لها للتحليق في الجو . كما لاحظت أنها تعيش بين أكوام هائلة من الحجارة بها ثقوب تدخل منها أحيانا ، فتختفى فيها عن الأنظار

وقضيت فترة وأنا أرقب حركات هذه الحيوانات وأدرس


في كل سماء..
خدمة ممتازة
اير فرانس

عاداتهـــا وطباعها . ثم تجرأت فطرت فوق واحـــد منها بعد أن تحققت أن سرعتي في الطيران تتيح لي الفرار والنجاة اذا أراد بي أي سوء !

وكنت قد لاحظت أن انهماك هذه الحيوانات في العمل أو السير يفرز قطرات من الندى تتساقط على وجوهها . ولما كان ذلك الذي طرت فوقه قد انهمرت من جبينه قطرات الندى . نتيجة لتعبه من حمل أشياء كثيرة والسير بها، فقد رأيت أن أروي عطشي بجرعة من تلك القطرات، فحططت على وجهه، ورحت أعب منها عبا ، بعـد أن وجدتها من ألذ أنواع الندى التي ذقتها قبل ذلك . وانتقلت الى وجه انسان آخر فرشفت من قطرات النـــدى المتســـاقط من جبينه رشفات، ولكنه ما لبث أن طردني حانقا ، ففررت منه، وآثرت العودة الى وجه زميله الأول ، لانشغاله عن مطاردتي بحمله الثقيل !

كم هو لذيذ ومنعش ذلك الندى البشري !

رحلة في طيارة

وفجأة، وجدت نفسي في مكان فسيح ليس فيه أكوام من تلك الحجارة المتراكمة ، ثم اذا بذبابة هائلة جدا تظهر في الفضاء ، ثم تهبط على الأرض . حيث انقطع صـــوتها المدوي الذي كاد يصم ســمعي ، ويذهب مع ضخامتها بلبي . على أني ما لبثت أن فطنت الى أنني أمام اله الذباب العظيم ، فتسمرت في موضعي قريبا منه، وتوجهت اليـــه بالصـــلوات والدعوات في خضوع وخشوع

وما كان أشـــد دهشتي حين انشق جوف الاله فجأة ، وخرج منه جماعة من تلك الحيـــوانات ، فساءلت نفسي : « كيف هذا ؟». أيتغذى ربنا بهؤلاء الناس ؟ أم أنه يستخدمهم لتنظيف جوفه ؟ أم تراه يحملهم في الجـو ليظهر لهم قوته وجبروته ؟ » . ولكنني لم أجد جوابا لهـذا التساؤل . فأدركت أن هناك أشـــياء كثيرة لا يدركها عقل الذبابة . وبينما أنا غارقة في حيرتي، وقد شغلت بذلك المشهد العجيب عن امتصاص الرحيق من جبين الحيـــوان الذي وقفت عليه ، رأيته يمشي بي الى اله الذباب ، ثم ينفـذ الى جوفه من ثغرة هائلة في جنبه، فتملكتني الرهبة ، اذ لم يخطر ببالي قبـل ذلك أن سأدخل جوف ذبابة أخرى لرؤية ما فيه ، على نحو ما يفعل البشر بعضهم مع بعض !

ولم يدهشني أن رأيت جوف اله الذباب كبيرا جدا قد اتسع لعشرين حيـــوانا بشريا جلسوا فيه ، في حين دنا صاحبي من رأس الاله ، واتخذ مجلسه هنـــاك حيث راح يعبث بما أمامه مـــن أعضاء عجيبة التركيب !

وجعلت أطوف في جوف الاله العظيم ، متنقلة من جهة الى أخرى، فاستكشفت أن له على جانبيـــه عيونا كبيرة مصـــنوعة من تلك المادة الوامضة التي يسميها الانسان زجاجا . وأدركت أن هذه العيون

الجانبية هي التي يرى بها الاله من في جوفه

وماكدت أتطلع من خلال احدى تلك العيون ، حتى رأيت الأرض تبتعد، فأدركت أن الاله يستأنف طيرانه في الجو . وشعرت بسعادة لا توصف لأنه أولانى عطفه وعنايته وشاء أن يحملني معه الى ملكوته الجوى العظيم . ولكنى بقيت في حيرة من أمر أولئك البشر الجالسين في جوف الاله !

ومرت ساعات لا أعرف عددها، ثم انتشر الظلام ، واذا بالرب يهبط مرة أخرى . فخشيت أن يكون قد غضب على فأراد التخلص منى واختيار ذبابة أخرى يحملها معه في جوفه . ولكن قلبي ما لبث أن عاوده الاطمئنان ، اذ لم تدخل الى جوف الاله ذبابة أخرى من بنات جنسى ، حتى استأنف الاله طيرانه من جديد !

ومرت ساعات أخرى متشابهة . وتذكرت ساعات طفولتي وصباي، والأزهار والأشجار والرياحين . لكنني كنت سعيدة بما شملني به رب الذباب من عطف باختياري وحدى لمرافقته في الفضاء

وأخيرا مللت هذا النوع من السعادة وشعرت في النهاية برغبة في التخلص منه ، وما أن هبط الاله على الأرض في المرحلة التالية ، حتى تسللت الى الخارج واختبأت في ركن منعزل ، ثم انطلقت منه الى احد تلك الأكوام الكبيرة المرتفعة التي يتخذها الانسان مسكنا له .

ودخلت اومن هناك ، جعلت أراقب الاله خوفا من أن يبحث عنى . غير أنه لم يفعل، بل ارتفع من جديد في الجو واختفى عن الانظار !

مع الناس في المدينة

وبادرت بالخروج من المخبأ ، وانطلقت في ذلك العالم الجديد ، فرأيت جماعات من أولئك البشر يتحركون بسرعة وينتقلون من مكان الى مكان في داخل حيوانات أخرى تمشى على قوائم مستديرة . ولا شك أنكم ادركتم أنني كنت قد وصلت الى ما يسميه الانسان « مدينة ! » ولا يصعب عليكم أن تدركوا أيضا الحالة النفسية التي انتابتني ، أنا ذبابة سومطرة ، عندما وجدت نفسى في تلك المدينة ! ولكنني لم أضيع الوقت سدى . فقد رحت أبحث عن كل ما يمكن أن أجد فيه الراحة والطعام اللذيذ والتسلية

وكنت قد عرفت منذ الدقيقة الأولى أن الانسان يلقى كل صباح ما تبقى من طعامه في صناديق من الحديد مصفوفة على طول الجدران . وهناك كنت أجد ألذ أنواع الغذاء والشراب ثم أواصل مغامراتي بين البشر في مدينتهم

وكان أشد ما أثار عجبي أن وجدت أكثرهم يشغلون أنفسهم دائما بطائفة من الاوراق البيضاء والسوداء والمصورة ، يلعبون بها ثم يعطونها لغيرهم . ويظهر أن هذه الأوراق الصغيرة هي التي تعكر على هؤلاء الحيوانات صفو حياتهم وتبعد النوم عن أجفانهم

فقد رأيت بعضهم يقضون أوقاتهم داخل أماكن ضيقة لا هواء ولا أزهار فيها ، ويتبادلون الطعام ، والأغطية التي يلتحفون بها ، وفراء الحيوانات وجلودها، وأنواعا من المياه المعطرة ، وغير ذلك من الأشياء ، يأخذها الانسان ويعطي بدلا منها كمية من تلك الأوراق الصغيرة الملونة !

ورأيت أناسا يقضون أوقاتهم في الضرب على المعادن وسط اللهب ، أو يقومون بتقطيع الأخشاب ، أو عجن الدقيق بالمياه ، أو تنظيف الطرقات، وهم يقومون بهذه الأعمال الشاقة مقابل الحصول على بعض تلك الأوراق !

وكثيرا ما قلت لنفسي : « ان الله قد أنعم علينا معشر الذباب بالحرية الغالية ، فكيف لا يزال الانسان عبدا يحرم نفسه من الحرية !

« ان الذبابة تطير الى حيث تشاء ، والفضاء ملك لها . أما هذا الانسان فانه يقضي ساعاته في أعمال شاقة تجعل جبينه يبعث تلك القطرات الندية التي يسميها عرقا !

والذبابة لا تعرف سيدا ومسودا . أما الانسان فمستعبد لأخيه الانسان !

« ان البشر يعيشون في خوف وذل وتعب وهوان ، أما نحن فلا نعرف شيئا من هذا كله ! حقا ، ان مصير البشر ليدعو الى الشفقة ! »

عالم الشقاء والعذاب

وكم من مرة أنشدت في أذن الانسان أناشيد الحرية ، ونصحته بأن يعيش مثلما نعيش نحن الذباب ، فالواقع أننا قطعنا مراحل نحو السعادة لم يعرفها هو . ولكنه لا يفهم اللغة التي نخاطبه بها بوساطة أجنحتنا ، بالرغم من تبجحه وادعائه أنه يخترق أسرار الطبيعة ويخضعها لارادته !

انه يظن كلامنا غناء ننشده ، ويعتقد ألا معنى لهذا الكلام . وما ذلك الا لأنه عنيد، وعناده يجعله دائما يبحث عن العذاب لا عن اللذة والسرور !

ان البشر المساكين لا يكفيهم انصرافهم الى الأعمال الشاقة طول الوقت، فهم الى ذلك يثيرون فيما بينهم مشاجرات هائلة يسمونها حروبا ، وتسيل فيها الدماء بغزارة ! وهذا ما جعلني أعتقد أنهم تنقصهم التجارب في هذه الحياة، ولابد أنهم لم يظهروا على سطح الأرض الا منذ بضعة أعوام فقط ، فهم لذلك أحدث منا عهدا بالعالم والحياة ، اذ أن الذبابات العالمات كلها تؤكد ان الذبابة ظهرت على الأرض منذ بضع مئات الآلاف من الأجيال!

وكنت أكرر للانسان النصائح فأهمس في أذنه كلماتي الطيبة . ولكنه ناكر الجميل، فكان يطردني بيده . وفي النهاية أدركت انه لا يريد الاصغاء الى النصائح ، ولا يرغب في تحسين حالته ، بل يريد أن يبقى تعيسا . واذا

نصـــحته ذبابة فانه يطردها ، ويقتلها اذا استطاع !

فياصديقاتي ذبابات العالم ، اليكن أتوجه بهذا النصح : على كل منكن أن تبقى حيث هي ، فلا تطوف العـالم كما فعلت ، لأن العـالم ليس فيه غير الشـقاء والعذاب !

العودة الى الوطن

لقد حسبت أن الانسـان قد تمكن من توفير السعادة لنفسـه على الأرض ، بما ابتكره مـن أشياء . ولكنني كنت مخطئة فى ظني !

ولهذا ، فانه لم يبق لى ، بعد تلك المغامرات ، غير أمل واحد ، هو العـودة الى موطني ومسرح صباى ، بين الأزهار والأشجار وأصدقائي فى الغابة

ولم أكن قد ضيعت وقتي فى بلاد البشر وموطن الانسان ، بل بالعكس ، فقـد تسللت الى كل مكان : الى البيـوت والحوانيت والمدارس والمصانع والمسـارح والغرف التي يحبس فيها الانسان نفسـه فى الليـل . لقد رأيت كثيرا ، وسمعت كثيرا ، وشعرت كثيرا ، فتعلمت كثيرا ، وقـد اثبت لى كـل ما تعلمتـه أن الانسان ليس أفضل من الذبابة . بل لعل العكس هو الصـحيح . وعلى هـذا قررت بعد التجربة ، ألا أعمل الا بوحي نفسي ، وألا أستمد التوجيه في حياتي الا من رأس الذبابة حيث أفرغت حكمة الأجداد من قديم الزمان

ولهذا أيضـا ، بذلت الجهـد للعودة الى موطني الأول في غابة ســومطرة حيث ولدت ورأيت النور !

وكانت الصعوبة الكبرى ، فى طريق العودة ، أن كنت بعيـدة عن موطني الأول بعدا شاسعا . ولـكن اله الذباب يعرف رغبات اتباعه . فقد حدث في النهاية أن كنت فى نزهة خارج المدينـة ، فرأيت الاله يحلق في الجو ، كأنه سمع ندائى واستجاب رجائى !

وفتح لى الاله باب هيكله داخل جوفه . وهناك ، ذقت من جديد لذة تلك السعادة التى عرفتهـا سابقا ثم تضايقت منها ، ورأيت من جديد جماعة من البشر داخل الهيكل ..

وارتفع الرب فى الجو وسـط الضوضاء . وأسـلمت نفسى اليه ، وماكنت أشك لحظة واحدة فى أنه سيعيدني الى المكان الذى التقينا فيه للمرة الأولى . وهذا ما حـدث ، مما جعلني أومن ان الرب يقرأ أفكارنا دون أن نحتاج الى التعبير عنها

والآن ، لم يبق لى غير ساعات معدودة فى هـذه الدنيا ، فقد انتابتني الشيخوخة ، وأصبح أحد جناحي غير صالح للعمل . كما بدأت أشعر بآلام في مفاصل الجناح الثاني . ويجب أن أحال الى المعاش . وسأقضى البقيـة الباقية من حياتى فى المكان الذى ولدت ونشأت فيه

ونصيحتى الأخـيرة لكم أن تحذروا الانسان، والا تنسوا أنه مجنون !

هل تؤثر انفعالات الأم واحاسيسها في نفس الطفل قبل أن يولد ؟

الجنين يتأثر بعواطف أمه

كان اكثر علماء الطب حتى عهد قريب ، لا يصدقون ما يقال عن تاثر الجنين بانفعالات امه ، بل كانوا يؤكدون ان ما يروى للتدليل على صحة ذلك من قصص وروايات ليس الا من قبيل الخرافات والأوهام

ولكن الأخصائيين يرون الآن أن كثيرا من تلك القصص لا يخلو من الحق ، فقد ثبت ان الجنين شديد الاحساس والتأثر بالبيئة التى يحيا فيها داخل الرحم ، او تحيط به خارجه . وهو تبعا لذلك يتحرك حينا ويسكن او ينام حينا ، وقد يضع اصبعه فى فمه ، ويستجيب للأصوات الخارجية وغيرها

وكذلك ثبت أن الاضطرابات العاطفية عند الام تنتقل الى جنينها فيكثر من الرفس والتلوى . فاذا استمر اضطرابه تبعاً لاضطراب عواطف امه فان وزنه عند ولادته يقل رطلا او رطلين عما كان منتظرا ان يكون ، نتيجة المجهود الذى بذله حينذاك . وقد يظل بعد ذلك طول حياته شديد الحساسية مرهف الأعصاب

□

وكان اول من بحثوا مسالة تاثر الجنين بما حوله جماعة من الأخصائيين فى كلية « أنتيوخ » باوهيو اذ انقطعوا لدراسة خصائص الجنين البشرى ، وعلاقتها بسلوكه بعد ولادته . وقد خصص لهم احد كبار رجال المال مبالغ طائلة لمواصلة بحوثهم ، فأنشأوا معهدا خاصا بها ، واتفقوا مع كثيرات من السيدات فى الأحياء المجاورة للمعهد على ان يترددن اليه للفحص والاختبار منذ بدء شعورهن بأعراض الحمل ، ثم احضار اطفالهن بعد الولادة — لاتمام هذه الاختبارات

ومن التجارب التى اجريت لمعرفة مدى تاثر الجنين بالصوت ، أن احدى المترددات على المعهد ذكرت ان جنينها يرفس بقدميه كلما شهدت حفلة موسيقية حينما

بصفق الجمهور ، كما ذكرت زميلات لها انهن يشعرن بتحرك اجنتهن حركات غير عادية كلما اقتربن من آلات تحدث اصواتا معينة . فرأى رجال المعهد ان يحققوا ذلك علميا ، واخذوا يضعون حول بطن الحامل اكياسا من المطاط مملوءة بالهواء ومتصلة بجهاز يتأثر بحركة الجنين داخل البطن فيحرك مؤشرا مغموسا فى حبر على قطعة من الورق تدور حول اسطوانة . وهكذا يسجل كل حركة من حركات الجنين . ثم اخذوا يراقبون تأثر الجنين واستجابته لرنين جرس كهربائى يضعونه قريبا من بطن الأم ، فلاحظوا فى ٩٠٪ من هذه التجارب ، ان الجنين كان يتحرك عقب قرع الجرس !

واجريت تجربة اخرى لمعرفة اثر صوت الجرس فى ضربات قلب الجنين ، فوجد ان سرعة هذه الضربات تقفز عند قرع الجرس من ١٣٨ ضربة فى الدقيقة الى ١٤٤ ضربة !

على ان هؤلاء العلماء لم يحققوا بعد هل استجابة الجنين للصوت نتيجة لانتقال الصوت رأسا الى العضلات ، ام ان الصوت يصل اولا الى المخ — مركز الحساسية — ثم يقوم المخ كالمعتاد بارسال اشارات للعضلات ؟

وايا كان الأمر ، فان العلم الآن لا ينكر ان يكون فى مقدور الجنين ان يسمع ، بينما كان هذا منذ سنوات يعد فى المستحيلات !

ومن اهم النتائج التى وصل اليها اولئك الباحثون . ان عواطف الأم يمكن ان تؤثر فى الطفل قبل ولادته . وقد حدث ان اختلفت احدى الحوامل المترددات على المعهد مع زوجها واستمر اختلافهما ثلاثة اسابيع فلوحظ ان حركات جنينها خلال هذه الأسابيع تضاعف عددها . ومات زوج سيدة اخرى من هؤلاء فى حادث ، فلوحظ ان جنينها خلال اشتداد حزنها على الزوج الراحل يتحرك حركات عنيفة . ثم لوحظ بعد مولده أن معدته لا قدرة لها على هضم طعامه ، وأن نموه لذلك لم يكن طبيعيا

وفى سجلات المعهد حوادث كثيرة مماثلة . ويقول الدكتور لستر سونتاج : « أن ضعف ذلك الطفل وامثاله يرجع الى اضطراب اعصاب امه . واكثر هؤلاء الاطفال يكونون شديدى الحساسية مرهفى الأعصاب نتيجة لافتقارهم الى بيئة مناسبة وهم اجنة فى الأرحام »

□

ورغم انه ليست هناك علاقة بين اعصاب الحامل واعصاب جنينها فان عواطفها واحاسيسها لا تؤثر فى الأعصاب وحدها وانما فى الهرمونات ايضا . فالغضب والخوف يسببان زيادة افراز الادرنالين والاسيتيلكولين acetylcholine فى الدم . وهاتان المادتان الكيميائيتان تمران خلال المشيمة مع الدم المار فى جسم

الجنين فتثير ان جهازه العصبى

على أن هذا لا يعنى أن اكثار الجنين من الحركة مما يضره ، فالواقع ان بعض الاجنة يكثرون من الحركة لانهم أكثر نشاطا وحيوية من الآخرين . كما انه ليس كل اضطراب عصبى يصيب الأم مما يؤثر فى الجنين ، فهذا التأثير انما يكون فى حالات الاضطرابات التى تستمر وقتا طويلا . وعلى كل حال ينبغى للحامل أن تحافظ على هدوئها وأن تنظر الى المشاكل التى تصادفها فى غير قلق ولا خوف

□

ومن النتائج الطريفة التى أسفرت عنها تلك الدراسات ، ان بعض الأجنة تدل حركاتها على أنها تؤثر نوعا خاصا من الحركات كالرفس السريع ، او التلوى ، او تغيير الوضع مرة كل يوم ، كما ان بعض الأجنة تؤثر الا تقوم بشىء من هذه الحركات

وما زال البحث يجرى لمعرفة علاقة هذه الحركات المختلفة للجنين بسلوكه بعد الولادة ، ويرجو الباحثون ان يصلوا من ذلك الى التنبؤ باخلاق الطفل وطباعه قبل أن يولد

ويقول الدكتور برت راتنر : « ان غذاء الحوامل ــ وخاصة اذا كن شديدات الحساسية لأنواع معينة من الأطعمة ــ قد يؤثر فى ميول الطفل وصحته »

وقد حدث ان طفلة أصيبت باكزيما شديدة فى وجهها وجسمها . ودل البحث على أن امها مولعة بأكل البيض ، وكانت خلال حملها تأكل حوالى ثمانى بيضات فى اليوم ، فجاءت وليدتها شديدة الحساسية للبيض ، وما ان ابعد هذا النوع من الطعام من غذائها حتى أخذت الاكزيما تزول من وجهها وجسمها بالتدريج ! وكانت هناك امرأة تأكل نحو نصف أقة من البندق كل يوم خلال الأسابيع الأخيرة من الحمل ، ولم يظهر أثر ذلك فى وليدها الا بعد أن بلغ الخامسة من عمره ، فأصبح لا يكاد يأكل بندقا ، حتى يصاب بمرض جلدى . ولكن ذلك لا يعنى أن افراط الحامل فى تناول نوع معين من الطعام يستلزم أن يكون طفلها بعد ولادته حساسا ازاء هذا النوع ، وان كان ذلك محتملا ، وخاصة اذا كانت للأسرة حساسية زائدة لبعض الأطعمة أو الروائح

□

اما نظرية « الوحم » ، التى كان القدماء يعتقدون على اساسها ان الحامل التى لا تنال ما تشتهيه من الطعام يولد طفلها مشوها ، فقد ثبت أنها نظرية خاطئة !

ويرى الدكتور « دى سنو » الطبيب الهولندى أن الجنين يحب الاشياء الحلوة المذاق ، وقد روى انه استطاع التثبت من ذلك خلال معالجته حاملا من مرض يكثر فيه السائل الذى يكون فى الكيس المغلف للجنين ، والذى يمتص منه الجنين شيئا من حين الى حين ،

وذلك انه حقن ذلك السائل بمقدار من مادة « السكارين » الحلوة المذاق ، فاشتد اقبال الجنين على امتصاص السائل ، وادى هذا الى تحسن حالة الأم . ومع ان هذه القصة تبدو غريبة ، فان الدكتور « سنو » يؤكد انه استعمل هذه الطريقة فى عشرين حالة بنجاح كبير !

وقد لوحظ ان بعض الأجنة يولدون واصابعهم فى افواههم ، كما ان بعضهم يولدون وابهاماتهم متورمة . ويبحث العلماء الآن لمعرفة هل مثل هؤلاء الاطفال كانوا يمتصون اصابعهم وهم اجنة فى بطون امهاتهم ، ام ان المصادفة وحدها هى التى ادخلت اصابعهم فى افواههم حينذاك

وكذلك يواصل الباحثون تجاربهم لمعرفة هل هناك نشاط معنوى فى مخ الجنين ام لا ؟ فاذا ثبت وجود مثل هذا النشاط ، فلا شك فى ان هذا سيفتح آفاقا جديدة فى البحث عن شخصية الانسان البشرى ، وسيجعل من المحتمل ابتكار وسائل لتكييف الطفل قبل ولادته ، وتوجيهه بحيث يتصف بخصائص ومميزات معينة

[عن مجلة « ومان »]

• • •

الحرية والاستعباد

■ يقولون لى : إذا رأيت عبداً نائماً فلا توقظه لئلا يحلم بالحرية . وأقول لهم : إذا رأيت عبداً نائماً أيقظته وحدثته عن الحرية

■ قلت للحرية : « أين أبناؤك ؟ » . قالت : « واحد مات مصلوبا ، وواحد مات مجنوناً ، وواحد لم يولد بعد »

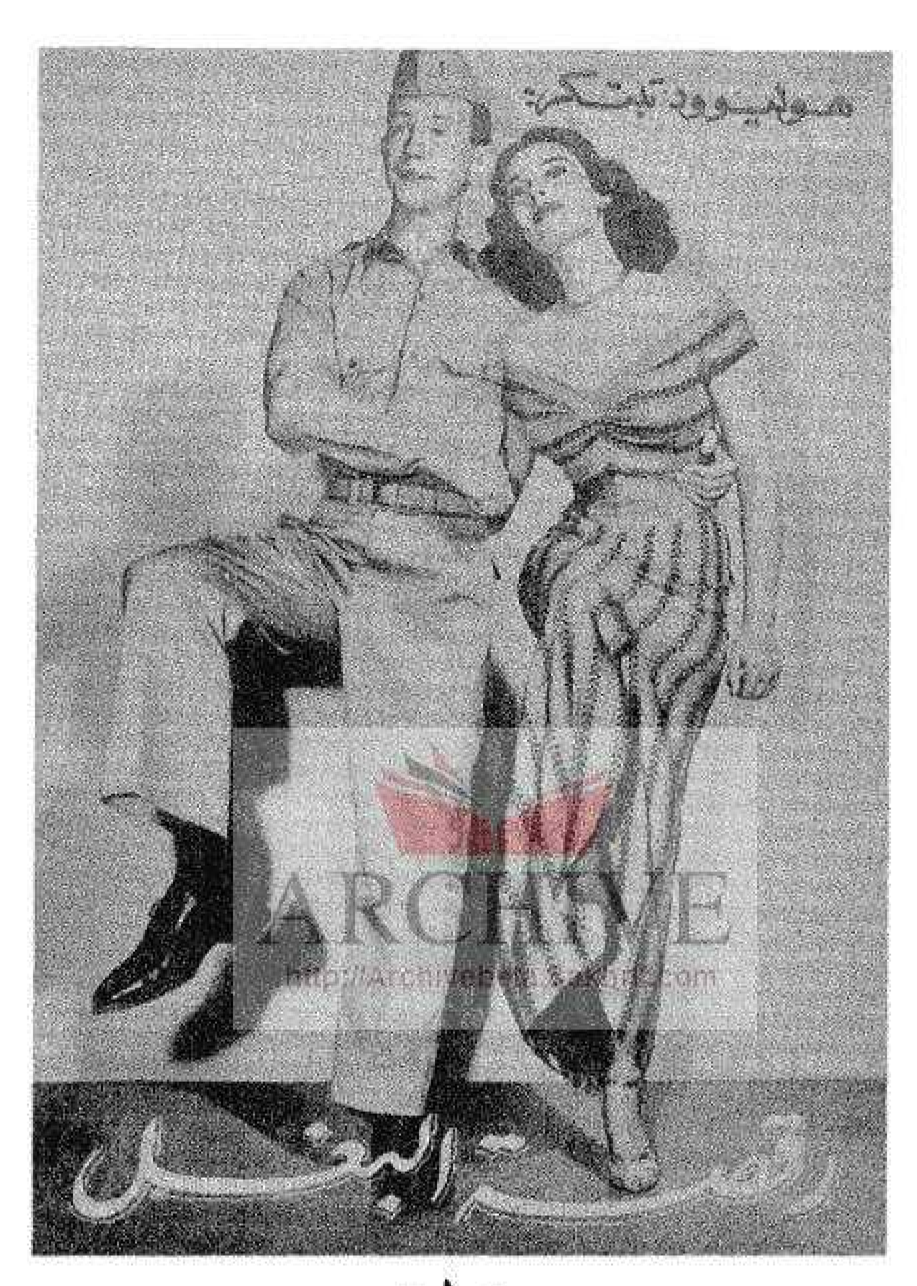
■ قالوا لى : « من علمك حرفاً كنت له عبداً » . لذلك بقيت جاهلا حراً

■ تستطيع أن تسحق الزهرة تحت قدميك ، ولكن أنى لك أن تزيل عطرها

■ أفما رأيتم عصافير الحقل تدرب فراخها على الطيران ، فكيف تطلون صغاركم جر القيود والسلاسل ؟ . . أفما رأيتم زهور الأودية تستودع بذورها حرارة الشمس ، فكيف تسلمون أولادكم إلى الظلمة الباردة ؟

■ الاضطراب أمام النوائب حري ببنات آوى ، ولا يجمل بالأسود المسجونين سوى الاستهزاء بالسجن والسجان !

[عن جبران خليل جبران]



— ١ —

الخطوة الأولى من خطوات «رقصة البغل» السينمائية الجديدة، كما سجلها النجم «رونالد اوكونر» مبتكر الرقصة، مع زميلته النجمة الراقصة الحسناء «بتريشيا» فى فيلم «فرنسيس»

كان للسينما أكبر الفضل فى انتشار أكثر الرقصات التى عرفها العالم حتى الآن . اذ انها تولت امر اذاعتها وتحبيب ممارستها الى الجماهير من طريق اظهارها فى افلامها التى تعرض فى جميع انحاء العالم . ومن بين هذه الرقصات ما لم يكن معروفا من قبل بل ابتكرته السينما ابتكارا . ومنها ما كان معروفا فى جهة محدودة لا يتعداها ، أو كان قد بطل استعماله منذ عشرات السنين ، فقدر له الذيوع والانتشار بعد ظهوره فى الافلام !



— ٢ —

وهذه هى الخطوة الثانية ، رفع كل منهما أحد ساقيه ، وتلاقت قدماهما من الخلف فى « رقصة » رشيقة

— ٣ —

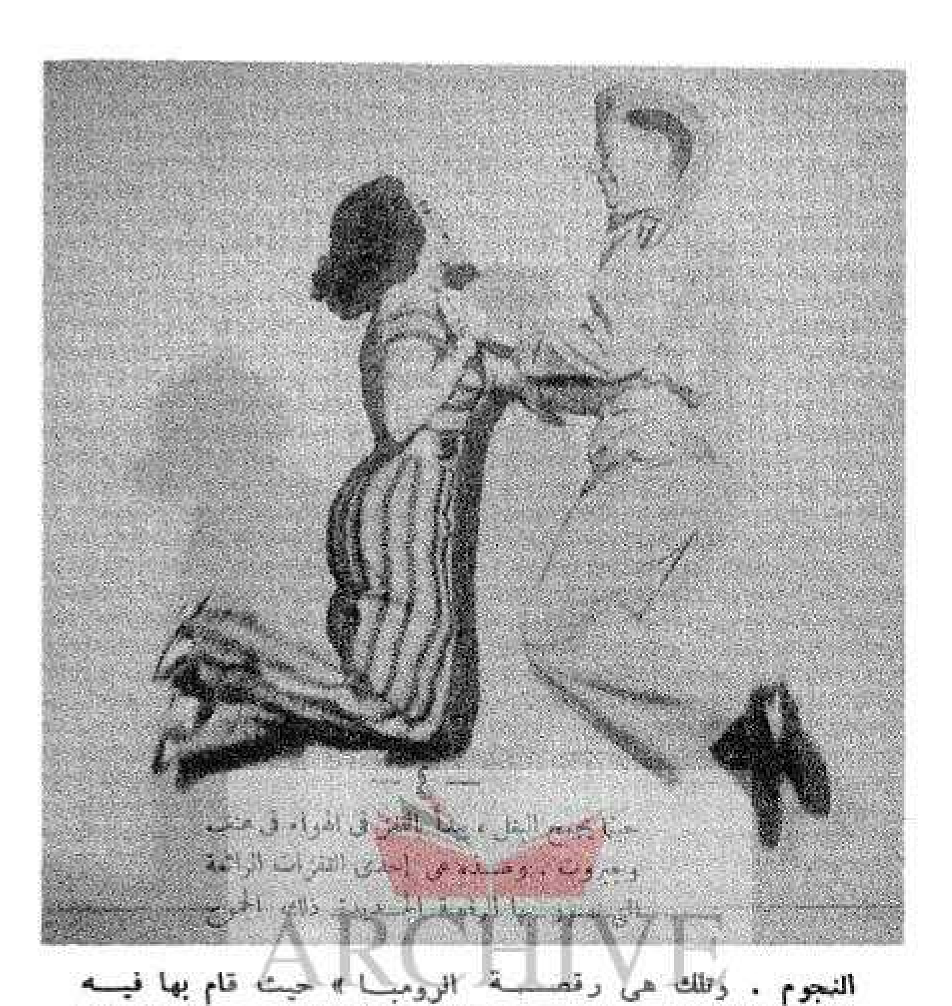
كإيدور البغل حول نفسه ويضرب الهواء برجله ، راح الراقصان يقلدان حركاته فى رشاقة ومرونة وانسجام



□

ومنذ حوالى عشرين سنة ، اخرجت هوليوود فيلما اسمه « بناتنا الراقصات » قامت فيه بطلته النجمة الناشئة حينذاك « جوان كراوفورد » برقصة جديدة ، ما لبثت ان انتشرت فى العالم كله من أقصاه الى أقصاه . وتلك هى رقصة « الشارلستون » . وقد بلغ من أمر اشتهار هذه الرقصة ، ان تأثرت بها أزياء الرجال فى مختلف الانحاء ، فشاع استعمال البنطلونات الواسعة منذ ذلك الحين ، تقليدا للملابس الفضفاضة التى يقتضيها اداء رقصة الشارلستون !

وفى سنة ١٩٣٣ جن العالم غراما برقصة جديدة ظهرت اذ ذاك فى فيلم اسمه « الطيران الى ريو » ، وكانت سببا فى رفع بطليها : « فرد استير » و « جنجر روجرز » الى مصاف مشاهير

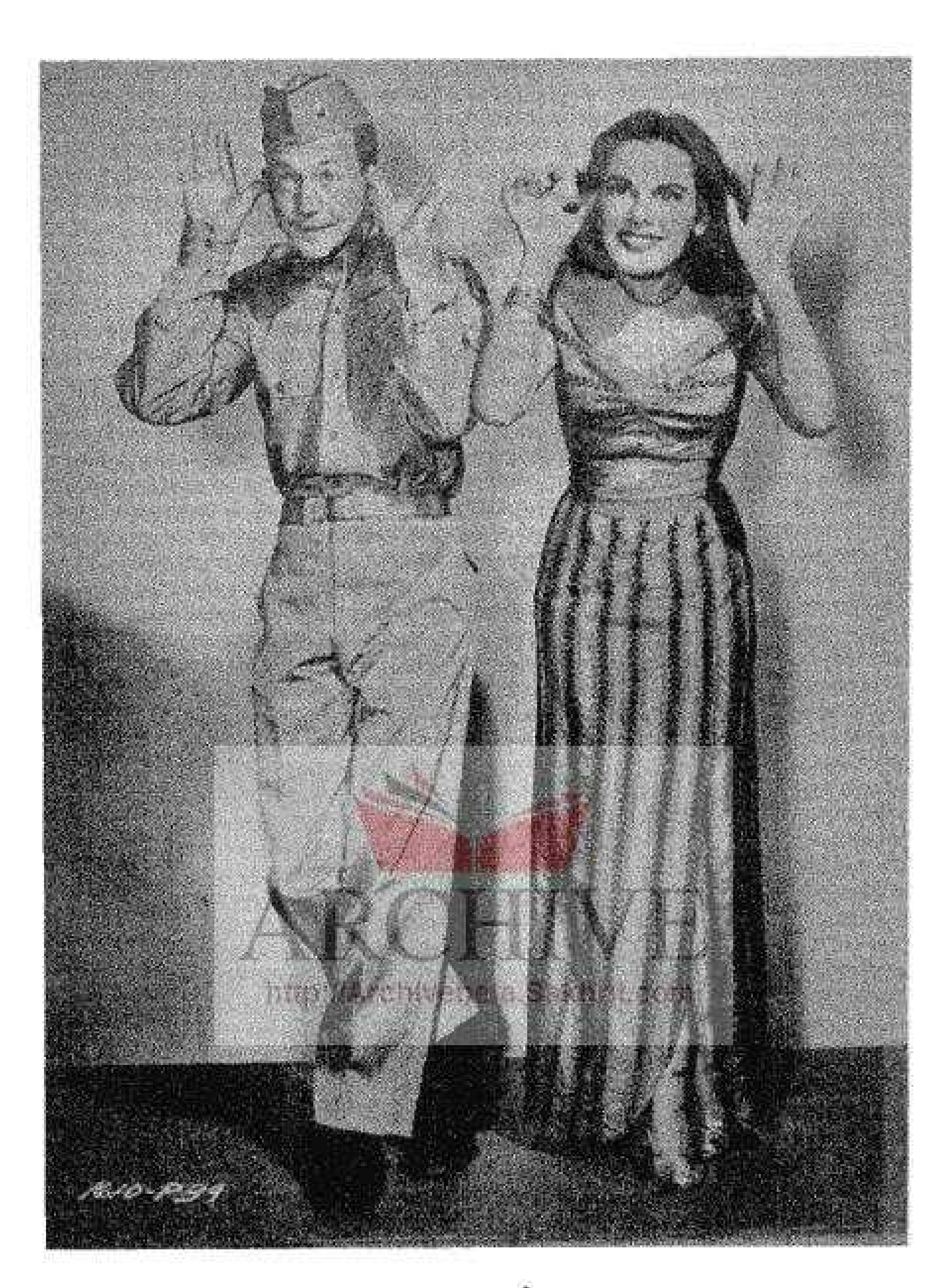


النجوم . وتلك هي رقصـــة « الكاريوكا » .

ومما يذكر أن كلا من هاتين الرقصتين العالميتين كان لهما شأن مذكور في مصر ، فقـد عقدت بطولة العالم في رقصة الشارلستون في العـام التالي لظهورها لأحـد المصريين ، وهو الممثل السينمائي « احمد البيه » . كما اشتهرت برقصة الكاريوكا احدى الراقصات المصريات ، فأصبحت علما عليها حتى الآن !

وظهرت رقصـة « الرومبا » لأول مرة في فيلم اسمه « مولد الرومبـا » حيث قام بها فيـه النجمـان : « جورج رافت » ، و « كارول لومبارد » .. على أن هذه الرقصة لم يقدر لها الذيوع في جميع انحاء العالم الا بعد أن أدتها النجمة البرازيلية « كارمن ميراندا » بطريقتهـا الفذة التي امتازت بها في الرقص الغنـائي الصاخب المثير . والى هذه النجمة يرجع الفضل ايضا في انتشـار « السامبا » وغيرها من الرقصات العالمية المعروفة الآن

ومنذ عامين ، انتشرت في العالم رقصة « بومبا » . وكان ذلك على



— ٥ —

يحلو البغل أحياناً أن يتظاهر بالتعثر فى طريقه، فيسير وقد تعارضت قوائمه وانتصبت أذناه فى الهواء . كما يقلده هنا النجمان الراقصان

اثر قيــام النجم « ريكاردو مونتلبان » بها ، مع الراقصــة الجديدة « سيد شاريس » فى فيلم « مصارعة الثيران » الذى قامت استر ويليامز بالدور الاول فيه . وقليلون هم الذين يعرفون ان هذه الرقصة كانت معروفة قبل ذلك فى بلاد المكسيك

□

ومن الرقصــات القديمة التى احيتهــا الســينما فى هوليــوود « رقصة السكوير » التى قامت بها اخيرا النجمة « آن شريدان » فى فيلم « شروق القمر » ، فما لبثت ان انتشرت فى جميع عواصم العالم

وأخيرا ، اشترك النجمــان : « رونالد أوكونر » و « بتريشيا مدينا » فى رقصة ابتكرها رونالد، اقتباســا من حركات بغل ظل يراقبــه لهــذا الغرض بضــعة أســابيع . وقد سجلت هــذه الرقصة فى فيلم يظهر فيه هــذا البغل نفســه ــ وهو أحد بغال الجيش ــ فى دور كبير ، وأطلق اسمه « فرنســيس » على الفيلم والرقصة على السواء

ويتوقع السينمائيون أن تكتسح رقصة البغل كل الرقصات العالمية التى سبقتها ، وذلك لما امتازت به من حركات فنيــة كلها خفة ومرونة ومزح ورشاقة ونشاط !



ــ ٦ ــ
وأخيراً ، تنتهى رقصة «البغل» بهذه الرقسة الفنية «الجالسة» ختاما لما سبقها من قفزات ورقسات !



استشارات طبية

يجيب عن الاستشارات التالية الدكاترة : كامل يعقوب ، وزكى منصور ، وجمال نور الدين الأخصائيون فى الأمراض الباطنية ـ ولويس دوس أخصائى الأمراض الجلدية ـ وأنور جاد الله الأخصائى فى العيون ـ واحمد متبسى اخصائى العظام ـ واحمد نشأت اخصائى الجراحة ـ واحمد شفيق حادة الأخصائى فى أمراض النساء

استعمال النظارات للقراءة فقط

• لى اصدقاء كثيرون من الطلبة وغيرهم يستعملون نظارات طبية ، لاصلاح قوة ابصارهم ، ولكنهم يقصرون استعمالها على القراءة والكتابة ، فما قولكم ؟

على زادة ـ طالب بالاسكندرية

ـ يحتاج الانسان الى استعمال النظارة الطبية ، فى حالتى قصر النظر وطوله ، وذلك لكى تعاون النظارة على تكوين صورة واضحة للمرئيات على شبكية العين

واذا كانت احدى العينين أضعف من الاخرى ، فان النظارة تكون ضرورية له ، حتى لا تفقد عينه الضعيفة بمضى الزمن قوة ابصارها ، بسبب عدم الاعتماد عليها

ولا حاجة الى استعمال النظارة للقراءة والكتابة ، أو للطريق ، ما دام النظر سليما . والمعروف ان الانسان بعد الاربعين تضعف قوة ابصاره الاشياء القريبة بوضوح ، ولهذا يشير الاخصائيون باستعمال نظارة للقراءة والكتابة فى هذه الحالة ، أما الذين هم دون الاربعين كالطلبة فمن الخطأ أن يستعملوا النظارات للقراءة والكتابة فقط

الشلل الكلى والنصفى

١ ـ منذ اربع سنوات اصبت بدوار مصحوب بقىء ، ثم حدث بعد اشهر ان اخذت حماما دشيا باردا فى الظهر ونمت على اثره ، فلما استيقظت وجدت جنبى الايمن وصوتى وذاكرتى فى حالة شلل ، وقدر لى الشفاء على أيدى الاخصائيين الذين عالجونى ، غير أن العلة عاودتنى فى العام التالى بصورة اشد فى الجانب الايسر من جسمى وصرت لا استطيع الكلام ولا الاكل أو الشرب الا بصعوبة ، كما نسيت اكثر ما كنت احفظ من شعر وغيره . وما زلت اعالج على ايدى الاخصائيين الاولين بلا فائدة فما قولكم ؟

المهدى صالح شحاته سنجر
بالصوالح شرقية

٢ ـ انتابت ابى ـ وهو فى الثمانين ـ نوبة شعر خلالها بثقل شديد مؤلم فى صدره ، ثم شعر فى اليوم التالى بارتخاء

بشلل في كل من يده ورجله اليمنى • امتد في اليوم الثالث حتى شمل كل جانبه الايمن مع اختلاف دقات القلب وسرعتها أو خفوتها احيانا • واصبح لايعي شيئا • وقد شخص الاطباء علته هذه بانها فالج وذكروا ان حالته ستتحسن بعد استمرار العلاج خمسة عشر يوما ،وقد لا يستطيع الوقوف وتحريك يده الا بعد اشهر عدة • وبعد خمسة ايام قطع الاطباء كل أمل في شفائه •• وتنبأوا بموته بعد ايام قليلة • غير ان حالتـه بدأت في التحسن منذ ذلك الحين ، فانتظمت دقات قلبه وهدأ تنفسه ، واستطاع النهوض في فراشه وحده والتقلب على كل من جانبيه ، كما استطاع الكلام وفهم مايقال له • وله الآن احد عشر يوما على هذه الحال،ولكنه لا يستطيع تحريك يده ورجله المريضتين • فما قولكم ؟

قاسم حسين الزغبي ـ لبنان

ـ أما الحالة الأولى ـ حالة الشلل الكلي بجانبي الجسم ـ فما دامت نتيجة الفحص الثاني سلبية فيرجح أنها نتيجة لتصلب في شرايين المخ • والشفاء في مثل هذه الحالة يحتاج الى وقت طويل مع الاستمرار في استعمال الأدوية التي وصفها الأطباء المعالجون

وأما الحالة الثانية فحالة شلل نصفي أيمن نتيجة لارتفاع ضغط الدم وتصلب في الشرايين • ويحسن علاج الضغط بأخذ أقراص « جليكوفولين » مع « نوبيتال » • أو أقراص «بابا فريل» مع أقراص حمض « النيكوتينيك» ثلاث مرات في اليوم • وفي الوقت نفسه يعالج الشلل بأخذ مركبات اليود من طريق الفم أو حقنا في العضل، مع تدليك الموضع المصاب ثلاث مرات في الاسبوع ، والامتناع عن تناول القهوة والشاي واللحوم والبيض والكبدة والكلاوي والمخ

درجة الحرارة الطبيعية

• لي اخ مريض بداء السل ، تكون حرارته طبيعية في الصباح • ثم ترتفع في المساء • وقد لاحظت أن حرارة جسمي منذ اسبوع تنخفض صباحا الى درجة ٣٦٫٥ ثم ترتفع في المساء الى درجة ٣٧٫١ فهل هذه الذبذبة نذير بالمرض ؟

يوسف عز الدين ـ القاهرة

ـ حينما بدأ ظهور موازين الحرارة ، كان بعض العلماء يتخذون حرارة اجسام الملوك مقياسا لحرارة الجسم السليم . ثم اتضح ان حرارة الجسم السليم عرضة للتغير والتقلب شأنها في ذلك شأن الوزن وطول القامة . فالانسان يزداد وزنه عقب وجبات الطعام والشراب ، كما تزداد قامته طولا عقب استيقاظه من النوم وتظل كذلك حتى آخر النهار فتعود سيرتها الاولى بعد طول المشي والحركة . وتنخفض حرارة الجسم السليم في الصباح عادة الى درجة ٣٦٫٤ وقد تنخفض الى مادون ذلك في اثناء النوم العميق . ثم ترتفع في المساء الى درجة ٣٧٫٢ وقد تصل الى درجة ٣٨ بعد المجهود الجسمي الشاق أو الرياضة البدنية العنيفة . ومن هذا يتضح ان ذبذبة الحرارة في مثل هذه الحدود امر عادي وليس فيها ما ينذر بمرض السل أو غيره من الامراض

الحصبة العادية والحصبة الالمانية

• لي طفل اصيب بالحصبة في العام الماضي ، ثم اصيب بها مرة اخرى هذا الصيف . فهل من الجائز ان يصاب الطفل بالحصبة في سنتين متعاقبتين . ام هما نوعان مختلفان من الحصبة ؟

ابنة محمد راشد ـ مصر الجديدة

ـ الحصبة العادية لاتصيب الانسان اكثر من مرة واحدة في حياته الا في القليل النادر . ولم يسمع ان طفلا اصيب بها في سنتين متعاقبتين . ولكن هناك نوعين من الحصبة لكل منهما جرثومة خاصة ، والاصابة باحداهما لاتكسب مناعة ضد الاخرى . وتبدا اعراض الحصبة العادية بارتفاع كبير في درجة الحرارة مصحوب باعراض رشحية شديدة. فيلتهب الغشاء المبطن للأنف والزور وتحتقن ملحمة العينين . ويكثر الرشح والعطس والسعال والدمع. ثم يظهر الطفح الاحمر المعروف في اليوم الرابع او الخامس من المرض. اما في الحصبة الاخرى، وتعرف بالحصبة الالمانية، فان الاعراض الحمية والرشحية التى تظهر فيها تكون خفيفة جدا . كما ان الطفح الجلدى يظهر في اليوم الاول او الثانى من الاصابة . وقد يحدث في الكثير من الحالات تضخم يسير في العقد اللمفاوية الموجودة بالعنق ثم يزول مع زوال المرض

والمضاعفات في الحصبة العادية كثيرة وقد تكون شديدة الوطاة . فيتعرض الطفل في اعقاب المرض للنزلات الشعبية والرئوية او التهاب الاذن الوسطى او احمرار الجفون اوغير ذلك . اما في الحصبة الالمانية فالمضاعفات قليلة . على ان اصابة الحامل بها قد تؤثر في الجنين فيولد مصابا بمرض صمامات القلب او الصمم او العته او اظلام العينين . ولذلك يرى بعض الاطباء انهاء الحمل في مثل هذه الحالة

صغر حجم الثديين

• ما هى اسباب ضمور الثديين الى حد لا يتناسب مع حجم الجسم . وهل يمكن علاج ذلك بالجراحة او بالحقن وغيرها من الادوية ؟

سميرة عزيز . و ١٠ م بالاسكندرية وزوجة حائرة

ـ الثديان غدتان مهمتهما افراز اللبن لتغذية المولود . ويكتسب الثدى حجمه وهيئته من الدهن الذى يتخلل انسجته . وهذا الدهن يختلف مقداره باختلاف الاجسام

والمعروف ان الانثى حينما تدخل في طور البلوغ يبدا تركز الدهن في مواضع معينة من جسمها كالثديين والردفين والفخذين حتى تأخذ الهيئة المميزة لجنسها ، فاذا لم يكن هذا التركز في تناسق ، ترتب على ذلك انعدام التناسق بين اعضاء الجسم . وفى بعض الاحيان قد تختفى المميزات النسوية كلها او بعضها ، اوتبدو ضعيفة اومختلة ، لضعف نشاط الغدد الجنسية او

اختلال تآلفها . وفى مثل هذه الحالات القليلة قد يفيد العلاج بأخذ خلاصة المبيضين وخلاصة الغدد الجنسية الاخرى

ويمكن زيادة حجم الثديين في الجسم النحيف من طريق زيادة وزنه بالغذاء الجيد والمقويات العامة . اما في حالة ضمورهما في الاجسام الممتلئة او العادية فانه يتعذر زيادة حجمهما وحدهما . ولا يجدي في ذلك اخذ حقن المبيضين بل انها قد تؤدي الى اضطراب الدورة الشهرية وغيرها. وخير منها اخذ مجموعة من خلاصات الغدد ، كاقراص «هورنوجلاند» للاناث ، وهي تؤخذ بالفم قرصين بعد الاكل مرتين في اليوم لمدة اسبوعين من كل شهر بعد انقطاع الحيض بثلاثة ايام . ويستمر العلاج بها ثلاثة اشهر . او دهن الثديين بمرهم يحتوي على خلاصة المبيضين مثل مرهم «اوفوميكلين» على ان يدهن كل ثدي دهنا جيدا بمقدار حبة من الفول من هذا المرهم مرة كل يوم لمدة ثلاثة اشهر ايضا . ويمكن الجمع بين العلاجين ، مع التغذية الجيدة واستعمال المقويات العامة للنحيفات

وعلى كل حال يجب الامتناع عن استعمال الاحزمة الضاغطة للثديين ، وعن تدليكهما بشدة ، أو غسلهما بالماء الساخن . وذلك منعا لاذابة الدهن فيهما وذبولهما أو تهدلهما تبعا لذلك

واخيرا ، اذا لم تؤد هذه الوسائل كلها الى زيادة حجم الثديين ، ففي الامكان اصطناع ذلك باستعمال الحمالات التجميلية المعدة لهذا الغرض . وليس ضمور الثديين بالنقص الذي يدعو الى جزع اي فتاة أو سيدة ، ففضلا عن سهولة اخفاء هذا الضمور ، فان في ميدان الجمال والفتنة متسعا لغير هذا الموضع المحدود المستور

الانفصال العظمي

● اصيبت ساقي اليمنى بكسر . بادرت الى علاجه لدى الاخصائيين حتى عادت الى حالتها الاولى . ولكن حدث بعد ذلك ان ظهرت في الموضع المقابل لموضع الكسر المذكور عين يخرج منها سائل لم ينقطع منذ سنتين حتى الآن . فبماذا تشيرون علي ؟

محمد عكار الفارسي ــ قلعة سكر بغداد

ــ قد يكون هناك التهاب في عظمة القصبة « تسويس » . ويمكن التحقق من ذلك بعمل صورتين بالاشعة : احداهما جانبية ، والاخرى من الامام او الخلف . والمعروف ان الالتهاب السالف الذكر ينتج منه صديد لايلبث ان ياخذ طريقه الى سطح الجسم ، فيظهر على هيئة خراج ينفتح من تلقاء نفسه او بالجراحة كما يؤدي هذا الالتهاب الى تضخم العظم وازدياد كثافته ، ثم الى انفصال قطعة من العظم في الغالب لانقطاع الدم الذي يغذيها . وحينئذ تظهر تلك العين المفتوحة على سطح الجلد لتكون بمثابة مخرج للعظمة المنفصلة الميتة . وهي

ــ جرح باجراء جراحة خاصة ، .. ظف موضعها ويوضع عليه شيء من بودرة البنسلين وشاش فازلين معقم ، ويلف بالجبس اسبوعين. ثم يكرر هذا التنظيف حتى يتم التئام الجرح. ويستحسن ان تؤخذ عقب اجراء الجراحة حقن بنسلين تحت الجلد بمقدار خمسين الف وحدة كل ثلاث ساعات لمدة عشرة ايام

وهذه الحقن تكفى للعلاج اذا ثبت من فحص الاشعة ان ليس هناك عظمة منفصلة

تضخم الغدة الدرقية

• تظهر عندى منذ ثلاث سنوات تضخم فى الغدة الدرقية يشبه الكرة الصغيرة اسفل الرقبة . يظهر عند الكلام او الاكل. غير انه لم يصحب ذلك اية اعراض اخرى. فهل هذا التضخم يزداد مع الزمن وتظهر معه الاعراض المعروفة (ازدياد ضربات القلب مع جحوظ العينين الخ) . وهل لهذا التضخم من علاج دون اجراء جراحة ؟ وما درجة خطورة الجراحة ؟

ف . ل ـ سوهاج

ـ تنشط الغدة الدرقية ويزداد افرازها فى بعض اطوار العمر ، ولاسيما طور البلوغ عند الجنسين، وفى اثناء الحيض والحمل وفى سن اليأس عند النساء . ويترتب على هذا النشاط زيادة فى حجم الغدة فتتضخم قليلا ثم تعود الى حالتها الطبيعية بعد زوال الباعث المنشط . ولكن يحدث فى بعض الاحيان ان تبقى الغدة متضخمة وفى حجم الكرة الصغيرة كما تقول. ومثل هذا التضخم لا يزداد عادة مع الزمن. بعكس التضخم المرضى المعروف « بالجواتر » اذ يستمر فى الازدياد

وكان مرض الجواتر منتشرا الى عهد غير بعيد فى بعض ممالك اوربا ، وفى سويسرا خاصة . وقد ثبت اخيرا أنه يرجع الى قلة مادة اليود فى تربة الارض وفى مياه الشرب . ولذلك لجأ اصحاب الشأن فى سويسرا الى اضافة مقادير ضئيلة من املاح اليود الى ملح الطعام فى الغذاء اليومى ، وذلك بنسبة جزء واحد من املاح اليود الى مائة الف جزء من ملح الطعام وبذلك قلت الاصابات الى حد بعيد !

وسواء أكانت الغدة الدرقية متضخمة أو فى حجمها العادى فان افرازها قد يزداد باستمرار، ويعرف المرض فى هذه الحالة باسم « الجواتر الجحوظى». ومن أعراضه الهزال وخفقان القلب ورعشة اليدين وجحوظ العينين وتفزز الاعصاب ، والنساء أكثر تعرضا للاصابة بهذا المرض وذلك بنسبة ٦ الى ١. وكثيرا ما يصيبهن عقب الصدمات العصبية وكثرة التفكير والاستسلام للقلق والهموم

ونصيحتى لك ان تكتفى بتعاطى ثلاث نقط من سائل اليود فى قليل من الماء مرة واحدة فى اليوم . وبذلك تطمئن الى عدم حدوث زيادة فى حجم الغدة . وعليك الا تستسلم الى عوامل القلق والخوف من المستقبل والا تكثر من التطلع الى عنقك فى المرآة أو تتحسس عنقك باصابعك

ردود خاصة

م . ن ـ حائر من اسيوط :

لوصف العلاج الصحيح لهذه الحالة يجب فحص البول فحصا كاملا . على ان كثرة التبول قد تكون بسبب الاصابة بمرض البول السكرى أو نتيجة التهاب المجارى البولية التهابا بسيطا أو ناشئا عن الاصابة ببعض الامراض السرية

م . م الرمل :

ننصح بعدم الاكثار من المشى وأن يكون الحذاء من النوع المسمى « بالصندل » مع عمل حمام للقدمين كل مساء بمحلول مطهر دافىء كالبرمنجنات أو الديتول ، وازالة الجلد المتعفن بين الأصابع ثم وضع بودرة اكتوجان Ectogan

ملوس حائر :

تفاءل وليكن قلبك عامرا بالثقة والايمان .. ان حالتك قابلة للشفاء . كل ما فى الامر ، ان المصاب بارتفاع فى الضغط ، ينبغى أن يستمر فى العلاج لمدة طويلة مع مراعاة نظام خاص فى المعيشة والامتناع عن المكيفات والانفعالات النفسية ، اما بصدد الثقل الذى تشكو منه فى الجهة اليسرى ، فننصحك بعمل تدليك طبى كل ثلاثة اشهر

ح . ف ـ لبنان :

هذه الديدان تنتج من انتقال البويضات باليدين . ولذلك ينبغى غسل الايدى جيدا بعد التبرز ، وتطهير الاظافر قبل تناول الطعام مع تعاطى حبوب Criptoid

ع . ع . ا :

يغلب ان تكون « البلهارسيا » قد عاودتك أو انك لم تشف منها تماما . ولذلك ينبغى المبادرة بعلاجها وتعاطى أحد مركبات الحديد مثل Liramin أو Polytonic

ك . س . م (طالب جامعى) سوهاج :

يفهم من حالتك ان الارق سببه القلق النفسى وخصوصا وان الحالة تزداد ايام الامتحانات. واحسن علاج هو الايحاء النفسى مع تعاطى بعض العقاقير التى تهدىء الاعصاب مثل Passiflorin وشراب Fellows المقوى . اما الصداع فسببه الاجهاد العصبى بسبب الارق

محمد السيد عيسى ـ طالب :

ينبغى فحص البول والبراز للتأكد من الخلو من الطفيليات وغيرها من الامراض التى تؤدى الى الضعف ولا بأس من استعمال مزيج الحديد والزرنيخ

محمد فرج الرملى :

يستحسن تحليل البول وعرض نفسك على احد الاخصائيين فى الامراض الجلدية ، والاقلال من تناول اللحوم والحوادق


كتاب الشهر
كيف تستغل يومك؟
الزمن هو المادة الخام لكل شيء في الوجود .
كل شيء به ممكن ، وكل شيء بغيره مستحيل.
وفي هذا الكتاب ، يوضح لنا المؤلف الطريقة
المثلى لاستغلال ساعات اليوم الأربع والعشرين
تأليف أرنولد بنيت
3
12
6
9

١ ـ معجزة الزمن



من العجب العجاب أن رجلا ما سيء التدبير ، لا يعرف كيف ينظم حياته ، أو يرسم خطة لنفسه ، تنسجم بها مسالكه وتصرفاته ، وتتفق وحالته الاقتصادية ٠ ان مركزه الاجتماعى مما يحسد عليه ، ودخله السنوى يكفى لسد حاجاته ونصيب وافر من كمالياته، ثم هو ليس بالمسرف المبذر ٠ ولكنه رغم هذا كله لا يفتأ يشكو المصاعب ، ولا يكاد ينتفع بشيء يستحق الذكر من ماله وجاهه !

له بيت غاية في الفخامة والعظمة ، ولكنه يبدو كأن نصفه خال خاو ، أو كأن محضرا من قبل المحكمة ، يتأهب لاحصاء ما به من أثاث وثير ، وتحف نادرة !

أما ملابسه فصورة مجسمة للتناقض والتنافر : فأنت تراه في بذلة جديدة بديعة التفصيل غالية الثمن ، ولكنك تراه في الوقت نفسه تغطى رأسه قبعة بالية رديئة ٠ وتارة تراه في سروال كذلك الذى يظهر به شارلى شابلن ، ليضحك النظارة ، فى حين ترى عنقه قد ازدان برباط من أجمل ما أخرجته أيدى الصناع والفنانين !

وهو قد يدعوك الى منزله للعشاء ، فاذا به يقدم لك أردأ أنواع النبيذ في أكواب من البلور النادر الثمين ! ٠ أو يقدم لك لحما نيئا كريه الرائحة في آنية من الصينى المنقوش الموشى بالذهب ، ثم يجعل مسك الختام قهوة متقنة الصنع يقدمها في فناجين مصدعة الجوانب ، من أحقر أنواع الخزف او الزجاج !

ولئن سألته : ما علة هذه المتناقضات ، وما سبب تلك المصاعب التى يشكوها فى حياته اليومية ؟ فاكبر الظن أنه لن يحير جوابا ، أو يكون جوابه أن دخله الضخم يتسرب من هنا وهناك ، حيثما اتفق!

وأكبر الظن أن تقول أنت لنفسك حينذاك : « ياليت لى عشر معشار ما له ٠٠ اذن لأريته كيف يكون العيش الهانىء السعيد ! »

▭

هذه صورة لما يدور على الألسن حين يتحدث الناس بعضهم عن بعض ، وكلنا عرضة لأن يقال عنا ، اليوم أو غدا أو بعد غد ، ما قيل عن ذلك الرجل ٠ ويلوح لنا ان الناس جميعهم يفاخرون بهذا النقد ، وكأن كلا منهم وزير للمالية أو رئيس لديوان المحاسبة ، يرى من

واجباته الاشراف على ميزانيـــات الأفراد ، والموازنة بين ما تشتمل عليه من ايرادات ومصروفات !

وانت قلما تفتح اليوم صحيفة أو مجلة الا وجدتها قد حفلت بالمقالات المسهبة ، والاحاديث المنمقة ، تحت عناوين جذابة مثل « كيف تعيش على ٨٥ جنيها فى العام ؟ » أو « ثمانية شلنات فى الأسبوع ؟ » . ومن عجب أن أكثر القراء يقبلون على هذه المقالات والأحاديث،وكأنها قوارب النجاة وهم مشرفون على الغرق فى المحيط !

ورغم مئات المقالات والكتب التى يطالعنا بها أصحـــابها فى ذلك الموضوع المكرر الممل ، لا أذكر أنى عثرت بينها على مقال أو حـديث موضوعه « كيف تعيش على ٢٤ ساعة فى اليوم » . فى حين أن المثل القائل « الوقت من ذهب » ، ليس فيه أية مبالغة ، بل هو لم يقرر الحقيقة كلها . فالواقع أن الوقت أثمن وأعز من ان يكون ذهبـــا أو جواهر . وليس أيسر على من يملك الوقت من اقتناء المال . ولـكن أغنى الأغنياء بالمال لا يستطيع أن يزيد دقيقة واحدة على ساعات يومه الأربع والعشرين !

لقد نجح العلماء والفلاسفة فى دراسة «المكان» ، ولكنهم لم يفلحوا فى دراسة « الزمان » ، وشرح ماهيته ، مع أن الزمان هو المادة الخـام لكل شىء فى الوجود . كل شىء به ممكن ، وكل شىء بغيره مستحيل!

ان وجود الوقت معجزة يومية ، تدعو الى دهشة من يشـــحذون اذهانهم للتأمل فيها . فانت ما دمت حيا ، تستيقظ كل صباح ، فاذا بيدك قد امتلأت ــ بطريقة سحرية ــ بأربع وعشرين ســـاعة ، هى ملك لك وحـــدك ، بل هى أثمن ما تملكه يداك . لأنهـا تعنى عالما خاصا بك لا يشاركك فيه أحد ، ولك أن تمرح فيه كيفما تشاء . ثم هى فى الوقت نفسه سلعة فريدة فى بابها ، هبطت عليك من حيث لا تدرى ، وبطريقة أكثر غرابة من السلعة ذاتها !

أضف الى هذا وذاك ، أن كل سلعة أو ثروة أخرى هى عرضـــة للسرقة . أما هذه الساعات الأربع والعشرون فلا سبيل الى سرقتها، وليس فى مقدور أحد أن يستولى عليها منك ، كما أن أحدا لا يستطيع أن يكون لديه أكثر مما لديك منها ولا أقل ، سواء فى ذلك كل الاحياء، من الهرة الجاثمة بجانب الموقدة ، الى صاحب أضخم ثروة وأرفع مقام!

وفى كل سلعة أو ثروة أخرى ينفسح مجال الحديث عن الديمقراطية والارســـتقراطية ، ولكن سلعة الوقت أو ثروته هـــذه ليس فيهـا ارستقراطية مالية ، ولا ارستقراطية ذهنية . وان العبقرية والنبوغ والذكاء ــ بالغة ما بلغت ــ لن تزيد صاحبها دقيقة واحدة فوق ساعات يومه،وكذلك لا توجد عقوبة يمكن أن تنقص دقيقة من هذه الساعات

فأنت فى هـــذه الميزانية الزمنية اليوميـة حر التصرف الى أقصى الحدود . لك أن تبذر فيهـا كيف شئت ، ولن تخشى أن ينقص منها شىء . أو يتهددك أحد بالحجر عليك ، كما يهـدد المبذر بالحجر عـلى أمواله ، ولن يقول عنك أحد : « هذا غر ، أبله ، غير جدير بالوقت ، فلنقتطع منه نصف ساعات اليوم »

ومن هذا كله ترى أن دخلك الزمنى ثابت ، وليس هو كأجر العامل الأسبوعى ينقص منـه بمقدار ما يتخلف عن العمل . كما ترى أن من مزايا هذا الدخل أنك لا تستطيع الزيادة فيـــه بعقد قرض من جنسه تؤديه بعد أجل قريب أو بعيد. وربما كان فى وسعك أن تبدد الساعة التى أنت فيها ، ولكنك لا تستطيع أن تبدد السـاعة ، أو الساعات التالية ، لأنها باقيـة لك ، أردت أم لم ترد ، ما كتبت لك الحياة

ولعلك بعد هذا قد آمنت بأن الوقت معجزة حقا . ولعلك راغب فى أن تعرف : كيف تعيش على ٢٤ ساعة فى اليوم ؟ . أو بعبـــارة أخرى : كيف تستغل هـذه الثروة الزمنية التى فى يدك ، صحة ، ومالا ، ولذة ، ومرحا ، وسعادة ، وكرامة ، وعزة ، وتطورا فى نفسك الخالدة ؟

ولا شك فى أن الانتفاع بهذه الساعات ، واستخدامها فى أحسن وجوهها ، أهم ما ينبغى أن يشغل بالك ، ويستغرق عنايتك ، فان على هذا يتوقف حصولك على ما تنشده فى حياتك ، وفى مقدمته تلك السعادة التى ننشـدها جميعا ، ونحـاول أن نقبض عليها بأيدينا ، فتفلت منا كقطرات الزئبق

ان من يعجز عن العيش الذى ينشـده عن طريق دخله المعين ، قد يستطيع سد هذا العجز بأن يزيد دخله قليلا ، اما بزيادة عمله ، واما بأن يقترض ، أو يسرق . أما من يعجز عن تنظيم دخله الزمنى تنظيما يكفى جميع حاجاته ، فان حبل حيـاته يضطرب وتصبح الحياة عبئا لا طاقة له به ، وذلك لأن الدخل الزمنى رغم ثباته وانتظامه ، مقيد ، محدود ، لا سبيل الى الزيادة عليه

وما أكثر الذين لا يعرفون كيف يعيشون على ٢٤ ساعة فى اليوم؟ وما أكثر من يشـعرون بالألم أو الأسف لما يلاحظونه بعـد فوات الاوان من سوء تدبيرهم ميزانيتهم اليومية الزمنية ، ومن ظهورهم نتيجة لذلك فى بذلة غالية الثمن بديعة التفصيل ، تعلوها قبعة رثة بالية ، أو تقديمهم أحط أنواع الطعام والشراب ، فى أجود الأطباق وأغلى الأكواب !

ومن منا لا يحدث نفسه من حين الى حين قائلا : «سأصلح من أمرى عندما يتاح لى قليل من الوقت ؟» . فى حين أنه لن يتاح لنا من الوقت

أكثر مما فى أيدينا منه ، ولكن أكثرنا يجهلون أو يتجاهلون هــذه الحقيقة العميقة

وذلك هو ما حدا بى الى أن أبحث هذه الميزانية الزمنية ، وأفحص أرقامها بامعان وروية

٢ ـ رغبة لا تشبع

وقد يسال أحد القراء : « أى جديد فى أن نعيش على ٢٤ ساعة فى اليـوم ، أليس هـذا ما نفعله جميعا ؟ » . وقد يزعم آخر أنه لا يجد أدنى صعوبة فى العيش طبقا لقواعد هذه الميزانية الزمنية ، فيؤدى خلال يومه كل ما عليه من الواجبات ، ويجد فوق ذلك فراغا يلهو فيه ما شاء

ولمثل هذا وذاك أقدم معذرتي ، وأعترف بأنى فشلت فى البحث عن انسان ما هذه صفته خلال السنوات الأربعين الماضية ، وكم أكون شاكرا اذا تفضل أحدهما على باسمه وعنوانه ، وتحديد المكافأة التى ترضيه . فى مقابل احاطتي بالطريقة التى استطاع بها أن يوازن بهذه السهولة ميزانيته الزمنية !

والى أن أسعد بمعرفة هذه الطريقة، لا بأس بأن أتحدث الى رفاقى، الذين يؤلمهم أن يروا أيامهم تذهب سراعا أمام عيونهم ، قبل أن يتاح لهم تنظيم حياتهم ، أو انجاز ما كانوا يودون انجازه

وهذا الألم الذى يحسه الكثيرون منا ، ان لم نكن نحسه جميعا ، لا يصعب تحليله الى عناصره . انه نوع من أنواع القلق ، والانتظار والتطلع الى المستقبل فى رجاء . انه شعور دائم بشىء مجهول مخيف ، يبدو لنا كما يبدو على مائدة الوليمة الفاخرة ، هيكل عظمى يذهب منظره بما فيها من لذة وسعادة . نغشى ملهى من الملاهي فنضحك ملء أشداقنا ، ولكنا فى فترات الاستراحة بين الفصـول لا نلبث أن نشعر بهذا الألم ، وبأن شبح ذلك الهيكل العظمى ماثل أمام عيوننا وحينما تنتهى السـهرة ونهرع لنلحق بالقطار الأخير الذى يقلنا الى منازلنا، نحس ونحن فى طريقنا اليه أن عظامنا تسرى فيها رعدة لانستطيع وصفها ، ويسال كل منا نفسه حائرا : « ما هذه الحياة السخيفة ؟ ماذا صنعت بأيامى الماضية ؟ وماذا أصنع بحاضرى؟ . وأية قيمة لكل الأيام التى نعيشها على هذه الأرض ؟ »



وصحيح أن هـذا الشعور الذى يخامرنا ليس سوى شـــطر من الحياة ، وعنصر من عناصرها · ولكن ما أبعد الفرق بين عنصر وعنصر، وبين رغبة ورغبة ، وبين ألم وألم

قد يرغب رجـل فى الحج الى أحد الأماكن المقدسـة ، فيعد لذلك عدته ، ويمضى الى غايته مستقلا باخرة أو طائرة ولـكنه لا يصل الى غاينه المقدسة المنشودة . فتغرق به الباخرة ، أو يصاب بكارثة أو علة تقعده عن اتمام رحلته وتخيب آماله الى الأبد ، وتظل رغبته التى لم تشبع كالشوكة فى جنبه ، تنغص عليه ما بقى له من سنوات العمر · على أن هذا الألم ، مهما يكن شديدا ، لا يكاد يعد شيئا مذكورا اذا هو قيس بالألم الذى يحسـه شخص آخر ، كانت لديه تلك الرغبة الشديدة نفسها فى الحج ، ولكنه لسبب ما لم تمكنه الفرص من مغادرة البلد الذى هو فيه !

ولا شك أن السـفر ، وان كان الى مدينة لا تبعـد أكثر من بضعة أميال ، متعة من متع الحياة·وكثيرون هم الذين لم يغادروا البلد الذى يقيمون به ، وأكثر منهم الذين لم يخطر ببالهم يوما أن يذهبوا الى أحد مكاتب السياحة،ليشتروا تذكرة تخول لهم الاشتراك فى رحلة داخلية لشاهدة المعالم والآثار · وعذرهم فى ذلك أن عدد ســاعات اليوم ٢٤ لا غير

واذا ما واصلنا تحليل ذلك الشعور وتلك الأمانى المؤلمة،وجدنا أن مصدرها فكرة اختمرت فى اذهاننا ، عن أنه ينبغى لنا أن نقوم بأعمال اضافية فوق ما يحتم علينا أدبيا واجتماعيا أداؤه · فنحن مضطرون بحكم القوانين المسطورة وغير المسطورة ، وبحكم التقاليد والعادات ، أن نعول أنفسنا وأفراد أسرتنا ، ونوفر لهم الصحة ووسائل الراحة، وأن نذخـر لهم من دخلنا ، وندفع ما علينـا من الديون ، ونضاعف ايرادنا بمضاعفة مجهودنا وكفايتنا · وهـذه كلها واجبات فى نهاية الصعوبة ، ولكنها فرضت علينا فرضا وعلينا القيـام بها ، وان كان قليل منا يفوزون من ورائها بنصيب وافر من النجاح · لأنها تتطلب مقدرة فوق مقدرتنا ومهارة فوق مهارتنا · ومع ذلك كله ، اذا أصبنا نجاحا وافرا،كما يحدث أحيانا،فاننا لا نقنع بذلك ولا ترتاح نفوسنا، لأن ذلك الهيكل العظمى المخيف لا يلبث أن يظهر أمامنا

حتى حين نوقن أن ما يناط بنا من الواجبات فوق طاقتنا وكفايتنا، فاننا برغم ذلك نشعر بأننا نكون أشـد ارتياحا ، اذا أثقلنا كواهلنا بأعباء وواجبات أخـرى ، فوق الأعباء والواجبات التى لا نستطيـع تحملها !

وهذه الحقيقة الواقعة تنطبق على أولئك الأفراد الذين خطوا خطوات واسعة فى سبيل النشوء والارتقاء ، فأصبحوا يطمحون فى القيــام


كوكاكولا
DRINK
Coca-Cola
مفضلة دائمًا
مصانع تعبئة كوكاكولا - سيكو
س.ت ٩٣٥٢٤

بأعمال فوق التى يطالبهم المجتمع بها٠وما لم يشبع هؤلاء هذه الرغبة أو يبذلوا مجهودا لبلوغ أمنيتهم هذه ، فان الشعور بعدم الارتياح يظل يتابعهم ويسلب نفوسهم السعادة والسلام

وقد أطلق على هذه الرغبة أسماء عدة ، منها المعرفة ٠ وتبلغ الرغبة فى المعرفة من العنف والشدة أحيانا ، ما يدفع أصحابها الى الانغماس فى العمل وتأدية واجبات فوق ما ينتظر منهم المجتمع بمراحل٠وهذا هربرت سبنسر ذلك العالم الفيلسوف الجبار العقل ،كانت تدفعه هذه الرغبة الجامحة فى حب الاستطلاع والمعرفة ، الى أن يزيد فى فلسفته العميقة وعلمه الغزير ، والى أن يمضى فى تحصيل معارف أخرى بعيدة كل البعد عما تخصص فيه

وقد لوحظ ان أكثر من تشتد عندهم هذه الرغبة ، وهم غالبا من ذوى الأذهان الراجحة والفكر الثاقب،تتجه ميولهم عادة الىالاستزادة من فنون الأدب ، فوق أعمالهم الخاصة والواجبات التى يحتم عليهم المجتمع أداءها ٠ على أن الأدب ليس الطريق الوحيد لزيادة المعرفة ، وفى هذا القول عزاء للذين لا يميلون بطبيعتهم اليه

٣ ـ تحذير للمبتدئين

وهكذا يتضح أن فى أعماق أكثرنا شعورا قويا بعدم الارتيـاح ، لأننا لا نستطيع تنسيق ميزانيتنا الزمنية تنسيقا يتفق ورغباتنا ٠ وان من أهم أسباب هذا الشعور المؤلم،انه يخيل الينا أن هناك أشياء لم ننجزها ، فى حين اننا نرى انجازها واجبا ، وأننا نرجو أن نتمكن يوما ما من القيام بها ، متى أتيحت لنا الفرصة ، ولكن هذه الفرصة لن تتاح لنا مع الأسف الشديد ، لأننـا لن نستطيع أن نزيد لحظة واحدة على ساعات يومنا الأربع والعشرين

على أن فى وسع كل منا أن يحقق ذلك الرجاء الذى يبدو تحقيقه فى حكم المستحيل ، ولن يكلفه هذا الا أن ينظم ميزانيته الزمنية

ولابد لبلوغ هـذه الغاية من جنان ثابت وقلب هادىء ، لتذليـل ما يعترض سبيلها من العقبات ، وتحمل ما يقتضيه ذلك من المتاعب والتضحيات

نعم ، هذه هى الحقيقة ، فاذاكان قد تطرق الى ذهنك أنك تستطيع بلوغ تلك الغاية برسم جـدول أو بيان على قصاصة من الورق ، ثم السير على مقتضـاه فى ميزانيتك الزمنية ، فالأحـرى بك أن تقطع الامل فى النجاح ٠ وكذلك اذا لم تكن على استعداد لمجابهة الفشـل وما يثبط العزيمة ، أو اذا كنت لا تقنع بالنزر اليسير من النجاح فى بادىء الأمر ، فيحسن بك الا تبذل جهدا أو تقوم بأية محاولة فى هذا الشأن

انه شيء يوجب الحزن والأسف ، أليس كذلك ؟ على أنني برغم هذا أراه شيئا حسنا، لأنه يحملنا على مضاعفة الجهد ، وعلى الاستعانة بقوة الارادة قبل انجاز أى عمل

واذا لم يكن ذلك كذلك ، فليت شعرى : أى فرق بين أحدنا وبين تلك الهرة الجاثمة أمام الموقد ؟

ولعلك تسأل بعد هذا، كيف تبدأ الخطوة الأولى فى هذا السبيل؟. والجواب أن المهم هو أن تبدأها كيفما اتفق ؛ فهذه البداية لا تتطلب عصا سحرية ، ولا تستلزم طريقة خاصة

أشهدت يوما رجلا فى ملابس السباحة ، واقفا على حافة الحوض يريد أن يقفز فى الماء ؟ هب أن ذلك الرجل سألك : كيف أبدأ بالقفز؟ فبماذا تجيبه ؟. ألا يكون جوابك له : « اقفز » أو « شد أعصابك واقفز » ؟..

وقبل أن تبدأ ، دعنى أسر فى أذنك نصيحة بسيطة هى فى الواقع انذار وتحذير

انى أحذرك من غيرتك وحماستك. فالغيرة والحماسة فى عمل الخير ، اذا جاوزتا حدهما ، كانتا مضللتين، غدارتين ، لأنهما حينذاك لا تملان طلب المزيد ، وهما تطلبان حتى زحزحة الجبال ، وتحويل مجرى الأنهار. ولا تباليان أن تعمل ليلا ونهارا حتى ينهمر العرق من جبينك كالماء المتدفق من أفواه القرب . وحتى ينتابك الكلل ، فتذبل كالزهرة فى شرخ الشباب

نعم ، حذار أن تجهد نفسك فى البداية . اقنع بالقليل. واحسب للحوادث والمفاجآت الطارئة ، ولطاقتك البشرية، حسابها. ولا يفوتنك أن الفشل فى ذاته ليس بالشيء المهم ، ولكننا نهتم لما يتضمنه من ضياع الكرامة الذاتية وانعدام الثقة بالنفس . وكذلك لا تنس أن النجاح فى بادىء الأمر يغلب أن يليه نجاح آخر ، كما أن الفشل فى بادىء الأمر يغلب أن يليه فشل آخر. وهؤلاء الذين يفلسون أو تخيب آمالهم ، قد يكون ذنبهم أنهم أمعنوا فى الحماسة وأسرفوا فى الغيرة ، فبدأوا أعمالهم طفرة ، وقاموا بأكثر مما كان ينبغى القيام به !

وعلى ذلك ينبغى أن نحذر الفشل ونتيجته بكل وسيلة ممكنة ، قبل أن نسرع فى رسم تلك الخطة العظيمة لأنفسنا ، الا وهى العيش فى حدود الـ ٢٤ ساعة فى اليوم ، عيشة كاملة ، هادئة ، رغيدة . ولست أرى ما يراه بعض الناس من أن الفشل الشريف خير من النجاح الضئيل ، وعندى أن أى نجاح مهما يكن ضئيلا ، خير من أى فشل مهما يكن شريفا !

والآن ، لنبدأ فحص ميزانيتنا اليومية. قد تقول ان يومك مشغول

كله بالأعمال • ولكن الحقيقة انك لا تقضى فى العمل الذى تعيش عليه أكثر من سبع ساعات ، كما أنك تقضى في النوم سبع ساعات • وسأكون كريما معك وأضيف الى هذه ساعتين أخريين احتياطا • وبعد ذلك أتحداك اذا استطعت أن تقدم لى حسابا بما تقوم به من ألوان النشاط فى الساعات الثمان الباقية

٤ ـ أصل الداء

وحتى ندخل البيوت من أبوابها ، دعونا نتخذ لنا مثالا واقعيا • وليكن شخصا أعرفه

انه موظف فى أحد مكاتب العاصمة ، حيث تمتد ساعات العمل من العاشرة صباحا الى السادسة مساء ، أى أنه يعمل ثمانى ساعات • ثم هو يحتاج الى حوالى خمسين دقيقة أخرى لذهابه الى عمله ، والعودة منه

وليس للمسألة المالية دخل فى الموضوع • فسواء أكان المرتب الشهرى لهذا الموظف خمسة جنيهات فى الشهر ، أم كان مائة جنيه

والخطأ الفاضح الذى يقع فيه هذا الموظف ، ويقع فيه أكثر الناس، يتعلق بخطة عامة ، واتجاه يقضى على ثلاثة أرباع الطاقة ، ويضعف الميول والكفايات • وأعنى بهذه الخطة وذلك الاتجاه ، عدم التحمس للعمل ، أو على الأقل الشعور نحوه بعدم الاكتراث ، هذا ان لم يكن ببغضه • ومثل هذا الموظف يبدأ ساعات العمل بشىء من التبرم والتردد ، ويتأخر فى الشروع فيه ما استطاع • وعندما يوشك أن ينتهى منه ، تبرق أساريره ، ويبادر فى الخروج قبل حلول الموعد اذا استطاع ذلك • أما خلال العمل ، فقلما يبلغ نشاطه أقصى مداه ، أو ما يقرب من ذلك

وبرغم هذا الفتور ، يؤكد هذا الموظف لنفسه انه قام بعمله اليومى خير قيام ، وهو يجهل أو يتجاهل الساعات العشر التى تسبق البدء فى العمل ، والساعات الست التى تلى نهايته • وبهذا تضيع ميزانيته اليومية سدى من حيث لا يشعر • ويصبح همه اليومى الوحيد أن ينتهى من عمله بأية وسيلة

مثل هذا الموظف ، لا يعيش يومه عيشة كاملة ، فهو يقضى ثلثه متأففا ، أو فاترا على الأقل ، فى حين أن العيش اليومى الكامل يتطلب منه أن يحسب ساعات العمل من الساعة التى يستيقظ فيها من النوم حتى الساعة التى ينام فيها أى ١٦ ساعة • وعليه خلال هذه الفترة أن يرسم خطة محكمة لعمله ، ورياضته ، وهوايته وتناول طعامه ، وسائر نواحى نشاطه • وعليه أن يشعر فى هذه الساعات الست عشرة ، انه حر طليق فيها ، وانه ليس مأجورا ، وأنه كأى شخص غيره من ذوى الايراد الثابت

ومن الأشـــياء التي يجهلها الـكثيرون ، أن تنظيم أوقات الفراغ وأوقات النوم ، وحسبانها من الميزانية اليومية ، مما يساعد صاحبها على القيام بساعات العمل خير قيام

ولنعد الآن الى صديقنا الموظف ، لنرى كيف يقضي ساعات النهار، ابتداء من قيامه من النوم ، ولنكتف بادئ ذي بدء بأن نذكر ما يقوم به من نواحي النشاط مما لا ينبغي القيام به . وحتى نتوخى العدالة نفرض أنه لا يضيع وقتا يذكر منذ قيامه من النوم الى ساعة خروجه. ولنقل انه يستيقظ في التاسعة ، ويتنـــاول طعام الافطار بعد ذلك بقليل ، ثم سرعان ما يغادر المنزل وقد دب في جسمه ونفسه الخمول، ويأخذ طريقه الى الترام الذي يقله الى المكتب ، وهو في شبه غيبوبة. فاذا بلغ محطة الترام أخذ يذرع رصيفها في انتظار الترام ، وقلما يفكر في استخدام هذا الوقت في عمل نافع

ومثل هذا الموظف مثل رجل في يده ورقة من فئة الجنيــه ، يريد صرفها قروشا،ولكنه بدلا من الحصول على حقه كاملا ، أي مائة قرش ، يرضى بالحصول على حقه ناقصا قرشين أو ثلاثة

ولكن هل هذا الموظف يدرك هذا وهو يذرع الرصيف في انتظار الترام ؟ هل يدرك أن ميزانيته الزمنية قد ضاعت منها ســدى عشر دقائق أو أكثر في هذا الانتظار ؟

٥ ـ بين الساعة والمرح

والآن ، ها قد أخذ صاحبنا مجلسه في الترام ، فأخــذ يقلب في يديه جريدة الصباح على مهــل ، وكأنما هو من أولاد الذوات الذين لا عمل لهم ، أو كأنه يعتزم البقاء في جلسته هذه ما بقي له من أوقات الفراغ.ورغم علمه بأن ليس أمامه سوى نصف ساعة لا غير لكي يبدأ عمله اليومي ، تراه وقد نسي نفسه ، وأخــذ يطيل الوقوف بنظره وفكره عند كل عنوان أو صــورة أو خبر في الصحيفة ، بل كثــيرا ما يقف عند اعــلانات الســفن البخارية ، وأناشيد الملاهي ، وما الى ذلك من الموضوعات التي لا شأن له بها ، وكأنه ثرى يقتل الوقت بغير حساب . أو كأنه يتوهم ان عدد ساعات اليوم ١٢٤ لا ٢٤



انني من أشــد الناس ولعا بقراءة الصحف ، وأتصفح منهــا كل يوم خمس جــرائد انجليزية وجريدتين فرنسيتين ، ولا يعلم

الا الله وباعة الصحف كم أقرأ من المجلات الاسبوعية والشهرية ، ولكنى أعلم أن الصحف اليومية تكتب بسرعة الطيارة ، ولذا ينبغى قراءتها بسرعة الطيارة ٠ وأنا أتصفحها فى فترات خاطفة كيفما اتفق ، وهذا يكفي ٠ فلماذا يصر صاحبنا الموظف على أن يضيع فى ذلك نصف ساعة أو أكثر ؟

وأخيرا يصل الموظف الى مكتب عمله ليبقى فيه الى الساعة السادسة مساء ٠ ولست أجهل أن لديه ساعة واحدة ليتناول فيها الغذاء ، ولكن الواقع أن هذه الساعة تمتد نصف ساعة أيضا ، رغم أن الغذاء لا يستغرق سوى نصف الساعة الأولى !

على أنى أتجاوز له عن هذه الفترة، فأتركها له يفعل فيها ما يشاء، ثم أتركه فى المكتب الى أن يحين موعد انصرافه منه ، فيغادره آخذا طريقه الى المنزل

ان زوجته تلاحظ اصفرار وجهه ووجومه، وهو يؤكد لها فوق ذلك انه متعب مكدود ، ناسيا أنه لم يؤد عمله كاملا ، وأنه لم يشعر بالتعب الا حين أوحى الى نفسه بذلك وهو يهم بمغادرة المكتب ، ولما كان الكثيرون من زملائه ، يحذون حذوه فى هذا ، فقد انتقلت العدوى من بعضهم الى بعض ، وزاد فى تفاقمها ذلك الجو الكئيب الذى ساد عودتهم جماعات الى منازلهم ، واجمين كالتماثيل ، أو شاردين متبرمين

ويجلس صاحبنا ساعة أو مثلها فى البيت على أثر عودته ، دون عمل ما ، ثم يشعر بالجوع فيتناول العشاء ، ثم يقضى ساعة أخرى وهو يدخن ساكتا كأنه قادم على اداء مهمة خطيرة ٠ وقد يقابل أصدقاءه بعد ذلك ، فيلعب معهم الورق ، أو يستغرق فى مطالعة صحف المساء شاعرا بأن شبح الشيخوخة ماثل أمامه ، وان كان لم يبلغ الأربعين بعد ٠ وقد يتمشى قليلا ، أو يجلس الى البيانو ٠ وسرعان ما تكون الساعة قد بلغت الحادية عشرة ، فاذا به يفكر فى النوم ، ولكنه يمضى أربعين دقيقة كاملة فى هذا التفكير ، قبل أن يأوى الى فراشه !

وفاتنى أن أشير الى أنه قد يكون من هواة الويسكى العتيق الأصيل، فلابد من ساعات يمضيها فى احتساء ما طاب له من كؤوسه مثنى وثلاث ورباع !٠٠ ومهما يكن من شيء فانه يأوى الى سريره وقد مضت ست ساعات على اللحظة التى غادر فيها مكتبه مرت كحلم عابر ، وضاعت من ميزانيته الزمنية بغير حساب

والآن ، هل يسمح لى هذا الموظف وأمثاله أن أسأل كلا منهم عما يصنعه حينما يكون على موعد للذهاب الى ملهى من الملاهى ، خصوصا مع سيدة جميلة ؟

اليس يهرع الى الملتقى ، بعد أن يكون قد ارتدى أجمل ما عنده من الثياب ، وهيأ لنفسه جميع وسائل التزيين ؟

وفي نهـاية الحفلة بعد أن يصحب السيدة الى منزلها ، ثم يعود الى منزله ، اليس يمضي الى فراشه فينام من فوره ، دون أن يمضي أربعين دقيقة أو أكثر في الانتظار ؟!

انه في هـذه الحالة لا يحس تعبا ولا ما يشبه التعب ، لأنه قضى سهرة سعيدة ، مرت ساعاتها الخمس مر السحاب !

واني لأذكره أيضا بالأيام التي كان فيها عضوا في جمعيـة هواة الأوبرا

لقد كان يتدرب على الغنـاء ساعتين كل يوم ، وظل على هذا ثلاثة أشهر . كان لا يبدو خلالها الا مرحا ، منشرحا ، لا ينتابه عناء ولا يعلو وجهه وجوم ! . وما كان ذلك الا لأنه كان يضـع نصب عينيه هدفا يريد بلوغه ، وساعات سعيدة ينتظر حلولها . وهكذا امتلأت حياته حينذاك بالبهجة وامتلأت نفسه بالحيوية والنشاط

من أجل ذلك اقترح على كل من يريد أن ينتفع بيومه كاملا أن يواجه هـذه الحقيقة في الساعة السادسـة مساء ، فيبعد من مخيلته تلك الوساوس الكاذبة التي توحي اليه بأنه متعب ، ثم عليه بعد ذلك أن يرتب ساعات المساء بحيث لا يجلس واجما يفكر فيما يريد عمله مترددا وكأنما هو قادم على اجراء جراحة له . وهـذا لو خصص سـاعة ونصف ساعة كل يومين يقضيها في تهذيب ملكته العقلية . وبهذا يبقى لديه ثلاث امسيات في كل أسبوع يستمتع فيها بمن شاء من الأصدقاء ، ويلعب فيهـا التنس ، والبردج ، ويغشى الملاهي ، ويقرأ الروايات البوليسية ، ويدخن ، ويمشي بالحديقة ، ويراهن في سباق الخيل

وبهذا يمتلىء حيوية ، وينسى تلك العادة السيئة التي كانت توحي اليه بأنه مرهق متعب ، وتدفع به من السـاعة الحادية عشرة الى التثاؤب والتمطي مؤمنا بان قد حان الوقت لكي ينام ويستريح

ان الرجل الذي يفقد حياة اليقظة قبل أن يأوي الى فراشه بأربعين دقيقة ، لا عجب أن يكون ضجرا ، تكتنفه السآمة والملل . انه حي يرزق ولكنه لا يعيش

٦ ـ تذكر الطبيعة البشرية

ما عدد أيام الأسبوع ؟ .

أما أنا ، فقد كنت حتى بلغت الأربعين وكل من الأسـابيع التي عشتها سبعة أيام ـ ولعل كثيرين ما زالت أسابيعهم كذلك

ولـكني بعد الأربعين ، عملت بنصيحة من هم أكبر مني سـنا ، فجربت جعل كل من أسابيعي الباقية ستة أيام فقط ، وكانت التجربة

خير برهان على صحة ما قالوه ، فاستطعت فى هذه الأيام الستة أن انجز أكثر مما كنت في الأيام السبعة أنجزه من الأعمال ، ووجدت الحياة فيالأيام الستة ألطف معنى وأشهى مذاقا . وأحق بأن يحرص عليها الناس

نعم ، وعلمتني هـذه التجربة ، ما لم أكن أعلم مـن القيم الأدبية العظيمة ليوم الراحة الأسـبوعى ، الذى أطلق لنفسى فيه الحرية ، وأصنع فيه ما أشاء ، فأستمتع بما طاب لى من الكسل اللذيذ،واللعب المنشود

وصرت كلما تقدمت بى السن أحس الضرورة القصوى لاتخاذ هذا اليوم المفيد المريح ٠ ولكنى كلما ادكرت الشباب ، وكيف كنت أفيض قوة وحيوية ونشاطا،لا أجدني كنت مسرفا اذ جعلت أسابيعه من سبعة ايام،ولم أجعلها من ستة ، أو أجعل بعضها من ستة وبعضها من سبعة فالى الذين جاوزوا الشباب أقول :

« ليكن أسبوعكم مقصورا على ستة أيام ، بشرط أن تكون حياتكم فيها كاملة ٠ وكلما آنستم من أنفسكم نشاطا ، فليكن اليوم السابع أيضا يوم عمل وحياة كاملة ، بشرط الا تحسبوا له حسابا فى دخلكم الزمنى ، حتى اذا عدتم الى الاسبوع ذى الأيام الستة لم تشـعروا بقصور او نقص أو ضعف »

ان كل ما وفرته الى الآن من الوقت لصديقي القارىء لا يتجـاوز سبع ساعات ونصف ساعة فى الأسبوع ـ أى نصف سـاعة على الأقل في كل من أيام الأسبوع الستة ، وساعة ونصف ساعة ثلاثة أيام فى الأسبوع

وأنا أعلم أن سـبع ساعات ونصف ساعة ليست شيئا مذكورا بالقياس الى الساعات الثمان والستين بعد المائة التي يشتمل عليهـا الأسبوع ٠ ولكن هـذه الساعات القليلة كفيلة بأن تضاعف ولعك بالحياة ، وتشعل فيك نار الحماسة ٠ الا ترى أن الدقائق العشر التي يخصصها المرء للرياضة البدنية في يومه سرعان ما تكسبه صـحة وعافية وقوة ، وتخلق منه رجـلا آخر ؟ فاذا كان الجسم يكتسب كل هذا من رياضة بدنية مدتها عشر دقائق يوميا ، الا يكتسب أكثر من ذلك من رياضة ذهنية مدتها سبع ساعات ونصف ساعة أسبوعيا ؟

وكان يمكن أن نخصص أكثر من هذا الزمن للرياضـة الذهنية ، ولكنى أنصح أن تكون البداية متواضعة ، اذ من الصعوبة بمكان ان يغير الرجل نظامه اليومي ٠ الطبيعة البشرية من خصائصها أن تمقت التغيير ، وكثيرون من الناس يفشلون لأنهم بالغوا فى الاقـدام على عمل يتطلب التغيير ، ولاسيما اذاكان هذا يدعو الى شيء من التضحية ومجابهة الصعاب

والرياضة الذهنية فى بادىء الأمر ليست بالأمر السهل • ومن الخطأ ، كما سبق القول ، أن تقبل على مشروع جديد لا يكون النجاح فيه محتملا • ان الفشل فى فكرة أو خطة بذلنا الجهد فى رسمها وتصميمها ، مدعاة لامتهان الكرامة ، وجرح يصيب عزة النفس فى الصميم • ولذا أكرر النصيحة بأن تكون البداية متواضعة يحتمل فيها النجاح • ثم متى أصبت نجاحا وواصلت العمل وفقا للخطة المرسومة فى الساعات السبع سالفة الذكر فلن تلبث أن ترى نفسك انسانا جديدا تغنى فى أوقات العمل ، وتستقبل النهار ضاحكا منشرحا ، واثقا بنفسك ، معجبا بكفايتك وقدرتك على خوض معركة الحياة برباطة جأش وقوة عزيمة

٧ ــ التحكم فى العقل

كثيرون هم الذين يشكون من فقدهم السلطة والسيطرة على الأفكار التى تجيش بخواطرهم

ولكن كل هذه الشكاوى لا أساس لها من الصحة • ان التحكم فى الآلة الفكرية فى مقدور كل انسان ، كالتحكم فى الآلة البخارية سواء بسواء • يشكون من عجزهم عن تركيز أذهانهم ، جاهلين أن التركيز ملكة تكتسب بالمران والتدريب• وانما نعنى بالتركيز مقدرة الشخص على املاء ارادته على المخ واخضاعه والزامه الطاعة ، وهذه المقدرة فى طليعة العناصر التى تتطلبها الحياة الكاملة ، وبغيرها تصبح الحياة عبثا لا خير فيه

ويلوح لى أن أول ما ينبغى العناية به قبل البدء فى العمل كل يوم، أن يهيأ الذهن لنواحى النشاط المختلفة • فأنت حينما تستيقظ من النوم كل صباح تتفقد بذلاتك عادة ــ من الداخل والخارج ، وتواجه خطر الموسى لازالة الشعر من لحيتك،وتسخر جيشا من الناس لخدمتك ــ من بائع اللبن ، والبدال ، والقصاب، وبائع الخضر ،كما أنك ترشو معدتك بما تطلبه من الطعام حتى لا تسوء العلاقة بينك وبينها • فاذا كنت تفعل هذا فيما يتعلق بجسمك ، فلم لا توجه شطرا من هذه العناية الى جهاز العقل ، وهو أكثر رقة وحساسية ، وأشد دقة ، فضلا عن أنه لا يتطلب مساعدة من الخارج ، ولا يحتاج الا اليك دون سواك من الناس ؟!

واذن ، عليك أن تدرب ملكتك الذهنية فى الشارع ، وعلى رصيف المحطة ، وفى طريقك الى المكتب ، وهو تدريب لا يحتاج الى أدوات ، ولا كتب ولا صحف ولا شىء آخر • ومع كل ذلك فهو ليس هينا كما قد تتصور

عليك منذ تغادر منزلك ، أن تركز تفكيرك فى مسألة ما أيا كانت



في بادىء الأمر . وستجد أنك لن تسير بضعة أمتار ، حتى تجد عقلك قد راغ منك ، وتخلص من هذه المسألة التي أخذت تفكر فيها ، لتفكر في مسألة أخرى

وواجبك في هذه الحالة أن تقبض على عقلك وترغمه على البقاء حيث أردته ، وسيحاول الفرار منك أربعين مرة بهذه الطريقة قبل أن تصل الى رصيف المحطة . ولا غرابة في ذلك فالشرود من عادات العقل المستهجنة ، ولكن حذار أن تيأس ، بل واصل العمل للتغلب عليه والقبض على ناصيته ، فان النجاح مع المثابرة لا شك فيه !

ولو أنك رجعت الى ماضي حياتك لرأيت أنك قد استطعت تركيز فكرك مرارا عند الحاجة . أتذكر تلك الرسالة المستعجلة التي كان عليك أن تجيب عنها في عبارات دقيقة مختارة ؟ أتذكر كيف قضيت ساعات منغمسا فيها ، لا يشرد ذهنك يمينا ولا يسارا ؟ لقد كانت تحيط بك حينئذ ظروف وملابسات خطيرة ، أشعلت فيك نار الحيوية واليقظة ، فتمكنت من بسط السلطان على عقلك ، لأنك وطدت العزم على اخضاعه بكل وسيلة ممكنة ، لكي تنجز كتابة الرسالة فورا

ومتى ثابرت على التركيز بغير انقطاع ، أصبح في مقدورك أن تسيطر على عقلك ، فالأمر لا يحتاج الى غير المثابرة . والتدريب عليها لا يحتاج الى زمان معين أو مكان خاص ، ولا الى أدوات أو آلات . وما عليك الا أن تأخذ في التأمل وتركيز الفكر في مسألة ما ، سواء أكان هذا في الشارع أم في القطار ، أم على الرصيف

وقد تسألني : « فيم تريدني أن أفكر ؟ » . والمهم أن تفكر وكفى ، أن « تؤدب » الآلة المفكرة وتدربها وتروضها على العمل . ومع ذلك فيجدر بك أن تقذف عصفورين بحجر واحد، وتركز تفكيرك فيما يفيد

أمسك بناصية عقلك ، وسترى كيف أنك بهذه الوسيلة تمحو نصف سيئات الحياة ومتاعبها ، وبخاصة القلق ، والاضطراب ، وتلك الأمراض الخبيثة المعيبة الواسعة الانتشار ، التي تملأ النفوس بالتعاسة والبؤس والشقاء ، التي نسميها الهموم

٨ ـ الشخصية المفكرة

والآن وقد فزنا بنصيب وافر من المقدرة على تركيز الذهن ، فماذا بعد ؟ ان العقل أو المخ (اذا شئت) أكثر أعضاء الجسم تعقدا ، فمن

العبث اذن أن تتركه خاملا بعد أن روضته ، وأمسكت بزمامه ، واخضعته بعد جوح وشرود

اما السبيل الى ذلك فسهل يسير ، هو أن تعمل بالقول المأثور « اعرف نفسك » . وفى اعتقادي أن الصفة التى تنقص العقلاء والأذكياء فى هذه الحياة ، هى صفة التفكير والتأمل. وهذا ما يقصد به قولنا « اعرف نفسك »

ويجهل الكثيرون معنى التفكير ، ظنا منهم أن الذهن لا يخلو من الفكر . ان المعنى هنا ينصرف الى التأمل فى الأهم من عناصر الحياة ــ السعادة، والهدف الذى نرمي اليه فيما نؤديه من الأعمال ، ونصيب أحكامنا على الأشياء من المنطق ، والعلاقة بين سلوكنا وبين ما نقدسه من المبادىء

ان السعادة مثلا ، يرغب فيها جميع الناس ، ويسعى اليها جميع الناس ، ولكن ندر منهم من اكتشفها ، لأنهم يزعمون أن بلوغها محال. بيد أن هذا زعم باطل. لقد نال البعض منها حظا وافرا ، بعد أن تبين لهم انها ليست بمجرد لذة بدنية أو عقلية . السعادة حالة نفسية لا يصل اليها صاحبها الا عن طريق واحد ، ألا وهو تنمية الشخصية المفكرة وتقويتها ، وتطبيق المبادىء والمثل العليا على نواحى النشاط وأنواع السلوك . لتذكر هذه الكلمات الثلاث ، وعلاقتها بعضها ببعض : ــ المنطق ، المبدأ ، السلوك . ليس يعنيني كثيرا أى نوع من المبادىء تعتنق ، وانما ما يعنيني قبل كل شىء أن يكون هناك انسجام بين سلوكك ومبدئك . وليس هناك وسيلة للتوفيق بين هذا وذاك الا بالتأمل ، والتفكير ، والمنطق

وقد تسأل : « ما بال اللصوص وقطاع الطرق يشقون فى الغالب؟» والجواب ان المبادىء التى يعتنقونها تتصادم والسرقة والنهب . فلو أنهم آمنوا بالسرقة ، وآنسوا فيها سموا ونبلا ، لما كانت الأشغال الشاقة المؤبدة فى نظرهم عقابا يؤبه له ، ولكان السجن عندهم نزهة روحية . والدليل على ذلك أن الأسرى فى الحروب الدينية أو الوطنية ــ مثلا ــ يسعدون فى العذاب ، ويستمتعون بالحياة رغم حرمانهم من لذاتها ، وذلك لأن سلوكهم يتفق ومبادئهم

ومن الغريب أن المنطق ، وهو الذى يرسم لنا طريق المبادىء وخطة السلوك ، لا يقوم فى حياتنا اليومية الا بدور تافه ، قليل الأهمية ، اذا قيس بالدور العظيم الذى تقوم به العاطفة

فالمفروض فى الانسان أن يمتاز عن الحيوان بعقله ومنطق تفكيره ، ولكن الواقع انه أكثر استجابة للغريزة والفطرة منه الى التفكير السليم والمنطق . وكلما قل التفكير والتأمل ، قل تطبيقنا للمنطق فى حياتنا اليومية . ألا تغضب اذا قدم لك على المائدة لون من الطعام لم

يحسن طهيه وتلقى اللوم على الخادم ؟ فما الذي ينبغي عمله في هذه الحالة ؟ اطلب الى المنطق أن يتصل بالعقل ، حتى تسعف بالجواب . سيقول لك العقل : ان الخادم المسكين لا ذنب له ، لأن الطاهي هو المسئول عن الخطأ . وسيقول لك أيضا ان غضبك على الخادم لا يجدي نفعا ، فضلا عن أنه يحقرك في نظر الغير ، ولا يصلح من الطعام شيئا

وسترى أنك ستفيد من الاستعانة بالعقل واستشارته دون أن يكلفك هذا درهما واحدا . ففي مثل هذه الحالة — تعامل الخادم كأنه زميل لك . وثانيا تتصرف في المسالة بهدوء ، وثالثا تطلب بكل أدب، وبكل الحاح، تغيير ذلك اللون من الطعام ، لأن هذا حق من حقوقك . وبذلك تكسب القضية وتبقى عزيزا مكرما

ان مثل هـــذه العيوب الشخصية ، قد يفيد صاحبها أن يقرأ « باسكال » ، أو « لابروبير » ، أو « امرسون » . وأنا نفسي أقرأ « ماركوس اورليوس » ، ولكن الحقيقة أن الكتب جميعها لن تصلح عيوبك ولن تخلق منك انسانا آخر ، كما تصنع عن طريق معرفة نفسك ، ومحاسبتها عما فعلت في الماضي ، وعما ستفعله في المستقبل

٩ — الأسباب ومسبباتها

اذا سألت أولئك الذين يقضون أوقات الفراغ في « قتل الوقت » عن سبب هذا الاسراف في الميزانية اليومية الزمنيــة ، أجابوك انهم لا يميلون للأدب والمطالعة . ان هؤلاء لا يفرقون بين الكتب الأدبية (الخالصة) التي لا يستسيغونها (كمؤلفات دكنز ، وسكوت) وبين الكتب العملية التي تتصل بعمل يومي أو هواية أو صناعة . مثال ذلك أنك قد تمقت مقالات جوزيف اديسون ، ولكنك تسارع في شراء كتاب عن لعبة البردج ، وقراءة مؤلف عن تربية الخيل ، اذا كنت مولعا بهذه أو تلك . والآن قبل أن أتحدث اليك عن الأدب والفن، سأتحدث عنك ، أنت الذي تكره الأدب والفن

ان الفن — ويشمل الأدب — شيء عظيم الأهمية، ومن أهم المدركات الحسية . بيد أن هناك ما يفوقه أهمية ، ان أعظم المدركات الحسية في الحياة قاطبة ، هو الوقوف على الأسباب ومسبباتها ، اى على تطور الكون ، أو بتعبير آخر ذلك الدولاب الذي لا تكف عجلاته عن الدوران — النشوء والارتقاء ، ومتى ثبتت هذه الحقيقة في أذهاننا ، وادركنا في صورة لا تقبل الشك ، أنه لا شيء في الوجود يحدث بغير سبب ، اتسع أفق عقولنا وقلوبنا

ان الرجل الذي يدرك معاني الأسباب ومسبباتها ويتفهمها، يتفادى الصدمات والآلام التي تصيب أولئك الذين يجهلون الحياة وتقلباتها، وغرابة أطوارها ، ويعيشون في أحضـــان الطبيعة البشرية ، وكان

الطبيعة البشرية أمة أجنبيــة عنهم ، لها عادات وتقاليــد تختلف عن عاداتهم وتقاليدهم • أليس مما يوجب العار والخجل ، أن يبلغ انسان سن الرشد ، ويعيش غريبا في بلاده ؟

وفضلا عن أن دراسة الأسباب ومسبباتها تخفف من آلام صاحبها وهمومه ، فانها تزيد الحيــاة بهجة ، وتخلع عليها وشاحا من الصفاء والطمأنينة • ان البحر فى نظر الجـاهل الذى لا يعــرف عن نظرية التطور سوى اسمها ، لا يعنى سوى متسع من الماء لا نهاية له • أما المستنير الذى يفرق بين الأسباب والنتائج فيرى فيه عنصرا كان فى العصور الجيولوجية بخارا أول أمس ، وماء غاليا أمس ، وســيكون حتما جليدا غدا

وارتفاع أثمان السلع فجأة ، وهبوط الأســـهم هبوطا مريعا ، وانتشار المرض بسرعة البرق،وتضاعف أجورالعمال ، وزيادة النسبة المئوية للطلاق ، وزيادة عدد المواليد الذكور خلال الحروب •• لــكل ظاهرة من هذه سبب ، وكل منها نتيجة لسبب أو مجموعة أســباب • والشخصية المفكرة ترى الصلة بين هذه وتلك • ليست الحوادثوليدة الصدف ، وليست الحياة رمية من غير رام

١٠ ـ عيوب ينبغي تجنبها

وقبل الاتيان على نهاية هذا الكتيب ، أريد أن أوجه صديقي القارىء الى بعض العيوب التى تشوه الحياة ، وتشيع الاضطراب والفوضى فى الميزانية اليومية الزمنية

وفي مقدمة هذه العيوب ، الغرور ، فالمغرور أحمق مفتون ، يتصنع العظمة والأبهة ، ويدعي الحكمة ، يسير فى الشارع وكأنه عملاقخرج للنزهة يتبختر في مشيته ، وقد نسى وهو لا يعلم ، قطعة رئيسيةمن ملابسه ـ حاسة الذوق • المغرور انسان متعب ممل ، يتوهم ان له صفات ومزايا لا يدرك العالم مداها ، فيثور ويشتد غضبه ويود لو أتيح له الانتقام من مجتمع لا يعرف قيمته ولا يحسب لمنزلته حسابا • ومما يؤسف له أن من أســهل الأشياء أن يكون الانسان مغرورا ، معجبا بذاته ، مفتونا بعظمته

ان ميزانيتك اليومية لك وحدك ، وليس لغيرك أن يعرك التفاته ، ففى هذه الاعارة تعد على ميزانيته الخاصة • ان الكرة الأرضية كانت تدور في دقة ونظام قبل أن تولد أنت ، وقبل أن تهبط عليك الحكمة والعظمة ، وستظل دائرة فى المستقبل حول الشمس وحول نفسها ، سواء أنجحت أنت فى تسوية ميزانيتك أم لم تنجح • فاحــرص على أوقات غيرك ، وتجنب التحدث عن نفسك والثرثرة فى موضوعات لا تهم سامعيك ، واترك الناس يعنون بأنفسهم ، فالعالم غنى عنك ،

والمجتمع لا يتوقع منك أن تقوم فيه مصلحا أو نبيا

أما العيب الثانى فيلخص فى أن صاحبه يرتبط بخطته كما يرتبط الجواد بالعربة ، يجرها حيثما أراده سيده ، وفى الوقت الذى يحدده

ان الخطة التى ترسمها لنفسك ، ينبغى أن تكون خادمة لك ، لا أن تكون أنت خادما لها ، حقيقة ان احترامك لهذه الخطة أمر واجب، ولكن ليس معنى هذا ان تنظر اليها كاله عليك عبادته وتلتزم أوامره ونواهيه

وقد يجهل الكثيرون ان عبادة الميزانية اليومية أو الخطة المرسومة، تصبح يوما ما عبئا ثقيلا لا على صاحبها فقط ، بل على أهله وأصدقائه وكل من يحتك به أيضا · وكم من زوجة مسكينة تتالم وتشكو لأن زوجها لا يقبل بتاتا أن يحيد قيد شعرة عن برنامجه اليومى · ففى الساعة الثامنة بلا زيادة أو نقصان يأخذ كلبه للنزهة ، وفى الساعة التاسعة الا خمس عشرة دقيقة يشرع فى قراءة الكتاب الموضوع على المنضدة ، وفى منتصف الساعة العاشرة يتناول طعام الافطار ، وفى العاشرة تماما يكون جالسا وراء عجلة القيادة فى سيارته·والويل لمن يتدخل فى هـــذا النظام ، مهما يجد من الحوادث ، ومهما يحل من الطوارىء !

ولست أريد هنا أن أقلل من أهمية السير على خطة معينة ، ومراعاة أوقاتها، فالخطة ليست جديرة بهذا الاسم ما لم تحترم أوقاتها·ولكنها ككل شىء فى الحياة تفتقر الى المرونة · فالامعان فى احترامها، كالامعان فى اهمالها ، لا يؤدى الى الغرض المقصود منها

والعيب الثالث التسرع والاندفاع · صاحب هذا العيب مصـاب بداء الوسواس ، لا يهدأ له بال ، لأنه دائم التفكير فيما سيعمل ، بعـد أن يفرغ مما يعمله الآن · وقد يؤدى به هـذا التسرع وذاك الوسواس الى السجن ، حيث تصبح الحيـاة ملكا لسواه · ولابد أن يؤدى هذا العيب بصاحبه الى عادة يصعب التخلص منها ، وهى ملء الكأس حتى يفيض على جوانبه ، وشـحن الميزانية بمواد لا قبـل له على التصرف فيها ، وواجبات لا طاقة له على القيام بها بتاتا ، أو على الأقل على الوجه الأكمل

بيد أن شهوة الطعام تزداد بما تأكله وتنمو بما تعيش عليه·ومن الناس من تتجه شهوته نحو السرعة ، فلا يستطيع ان يعيش بغيرها· وفى اعتقادى أن السرعة المطردة خير من النعاس الطويل

ومن وسائل العلاج فى حالة الميل الى السرعة والاندفاع ، استعمال الملينـات · مثال ذلك أن صـاحبك الذى يصحب كلبه للنزهة فى الساعة الثامنة بالضبط ، ويعود فى التاسعة الا ربعا ليأخذ فى قراءة الكتاب الموضـوع على المنضـدة ، يمكنه أن يخصص لنفسـه فترة

استراحة مدتها خمس دقائق بين النزهة والمطالعة ، يجلس فيهـا في هدوء وسكون

أما العيب الأخير . وهو الأشد خطرا . فقد سبقت الاشارة اليه ، وهو التعرض للفشل عند الشروع في عمل

ان الخيبة في مستهل مشروع أو عمل ، بمثابة قتل الوليــد في مهده ، فكل مشروع في بدء حياته دافع قوى من الدوافع الانسـانية وباعث من أشد البواعث التي اذا ما كتب لها أن تعيش، نمت وكبرت وترعرعت فاكسبت صاحبها حيوية • أوليس مما يؤسف له أن تقتل هذه الحيوية ، وهي بعد ناعمة الأظفار ؟

ومما يجدر معرفته أن هذا الدافع لا يحتمل الا القليل من الأعباء ، الخفيف منها • فاياك وتحميله فوق الطاقة ، واياك أن تضـطره الى الجرى قبل أن يتعلم الحبو ثم المشى ، ومتى عقدت النية على انجاز عمل، فعليك أن تفعل ذلك عن رغبة صادقة وطيب خاطر ، وان كلفك عناء ونصبا • وليس ثمة ما يشرح الصدر كانجاز مشروع تصبب بسببه العرق من جبينك.

وهناك وصية أخرى أريد ان اقولها لك ، وهي أن يكون رائدك في اوقات الفراغ ميلك واستعدادك وذوقك الخاص • قد يكون حسنا منك ان تكون دائرة معارف متحركة في الفلسفة ، ولكنك قد تكره الفلسفة بطبيعتك ، وتميل الى أن تستمع لضوضاء الشارع وجلبة السيارات بطبيعتك • وفي هذه الحالة أنصح لك ان تترك الفلسفة لأربابهـا ، وأن تلهو بضوضاء الشارع وجلبة السيارات

ملخصة عن كتاب : Arnold Bennett, « How to live on 24 hours a Day ».





في جنوب اسبانيا ، حيث تسطع أشعة الشمس في أكثر أيام السنة ، تقع مدينة «جرز» الجميلة وسط مساحات شاسعة من الكروم ، تنتج منذ سنوات عدة افضل أنواع العنب الابيض الذى يصنع منه شراب « الشرى » العالمى المشهور

ولأول مرة ، احتفل اهل هذه المدينة بعيد الكروم فى هذا العام ، فاقاموا لذلك حفلات عدة استغرقت يوما كاملا عطلت فيه الاعمال ، وخرج الاهلون على بكرة أبيهم ــ رجالا ونساء ــ فى أبهى ثيابهم ، ليشتركوا فى هذا المهرجان

وأقيم الاحتفال الرئيسى امام كنيسة المدينة القديمة ، حيث اقيمت على منصة مرتفعة معصرة للعنب ، زينت برسوم وزخارف رائعة ، ووقفت حولها فرق من ذوى الأصوات الشجية ترتل أناشيد الشكر لله . ثم جاء موكب من الفتيات الجميلات ، ومعهن سلال مليئة بثمار العنب ، فصعدن درجات السلم المؤدى



الى أعلى : فتيات يحملن سلال الكروم الى مكان الحفل امام الكنيسة التي تبعو الى البار . والى أسفل، ثيف منهن يركبن عربة مزينة يجتزن بها طرقات المدينة



غادة تحمل عنقوداً من عنب « الجرز » الذى يصنع منه شراب « الشرى » المعروف

الى المعصرة فى نظام بديع ، و فرقن سلالهن ، ثم اعقبهن اربعة من اجمل شبان المدينة هم ابطال « العصر » فيها . فرفعوا اطراف بنطلوناتهم ولبسوا أحذية خاصة نظيفة ، ثم أخذوا يدوسون العنب داخل المعصرة بضع دقائق «احياء للذكرى » الطريقة القديمة التى كانوا يستخدمونها لاستخلاص العصير فيما مضى، ثم استخدمت « معصرة » اليد الحديثة لتكملة العصر . وجمع العصير الناتج فى اوان ثمينة ، واحتفظ به فى الكنيسة ليحول فى الوقت المناسب الى شراب « الشرى » ويختزن ليشرب منه كبار القوم فى العام التالى ، فى مثل هذه المناسبة

وظل القوم حتى العشاء وهم يرقصون ويغنون حول المعصرة ، واخذوا يطوفون بطرقات المدينة حتى منتصف الليل ، فى موكب حافل يتألف من عربات مزينة مليئة بسلال الكروم يحملها أجمل فتيان القرية وفتياتها



اقرأ هذا الباب ، ففيه تقوية للذهن ،
وتسلية ومتعة فى اوقات الفراغ ...

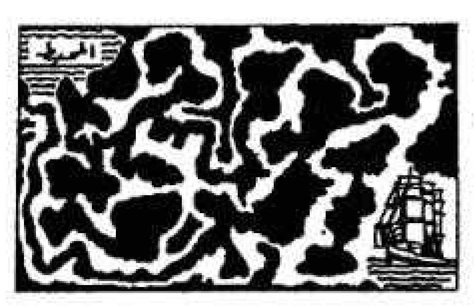
— ١ —

كان مع فتاة سلة تحتوى على عدد من البيض المسلوق ، فباعت لجارة لها نصفه مضافا اليه نصف بيضة ، وباعت الى جارة أخرى نصف مابقى منه ومعه نصف بيضة أخرى . وأخيراً قابلت خادما فى الطريق ، فباعت له نصف ما بقى منه ، ونصف بيضة أخرى . . ففرغ بذلك ما كان معها من بيض . . فكم كان عدد ما معها من البيض ؟

— ٢ —

نبات مائى مزروع فى بحيرة قطرها ٢١ قدما ، وقد لوحظ أن أوراقه التى تغطى سطح الماء تنمو بسرعة كبيرة بحيث أنها فى نهاية اليوم تكون المساحة التى غطتها من الماء ضعف المساحة التى كانت تغطيها فى نهاية اليوم السابق ، فاذا كان هذا النبات يغطى سطح البحيرة بأكمله فى ٢١ يوما . فكم يوما يمضى حتى يغطى نصف مساحة سطح البحيرة ؟

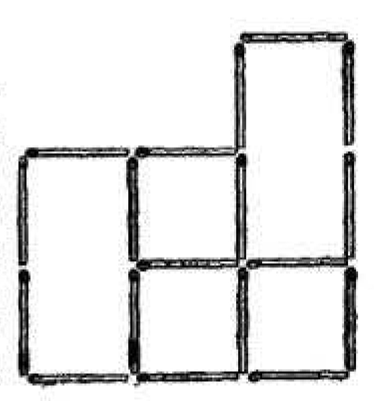
— ٣ —



فى أسفل الرسم الجانبى، سفينة يحاول ربانها أن يصل بها الى المحيط فى أعلى الصورة ، فهل يمكنك ارشاده الى الطريق اليه؟

خذ قلماً من الرصاص، وحاول أن تخط الطريق الموصل للمحيط، على أن لا تجتاز اليابسة المشار اليها فى الرسم باللون الأسود

— ٤ —



يملك أحد الزراع قطعة أرض تتألف من حقلين كبيرين متساويين فى المساحة ، وثلاثة حقول أخرى صغيرة كما فى الشكل المبين هنا. وقد أراد أن يبيع أحد الحقول الصغيرة ، ثم يقسم الأرض الباقية على ولديه بالتساوى ، بحيث يكون شكل الحقلين متشابهاً . فرسم قطعة الأرض بعيدان الكبريت ، ثم رفع أربعة أعواد منها فكان له ما أراد .. فهل تعرف أى الأعواد رفعها ؟

— ٥ —

اختبر معلوماتك العامة بالاجابة عن الأسئلة التالية :

١ ـ هل لعظام اليدين والقدمين صلة بتكوين الدم فى الجسم ؟

٢ ـ طعام نتناوله كل يوم ، يحتوى على عنصرين يعدان من أقوى المواد السامة ، فما هو ؟

٣ ـ هل المقذوفات التى تخرج من فوهة بركان أسخن أم أبرد من المواد التى فى باطنه ؟

٤ ـ لماذا تموت القوقعة إذا غطيت بالملح ؟

٥ ـ ما أقرب كوكب إلى الأرض ؟

٦ ـ ما الوزن التقريبى للهيكل العظمى لرجل بالغ ؟

٧ ـ فى أى سن يبلغ وزن المخ ذروته عند كل من الذكر والأنثى ؟

— ٦ —

لأحد الموظفين حديقة مساحتها مائة قدم ، أراد أن يقيم سوراً على جانبين متقابلين منها بوضع أعمدة يبعد كل منها عن الآخر بمقدار عشر أقدام.. فكم عموداً يحتاج اليها ؟

— ٧ —

اربط شريطا فى يدى فتاة ثم اربط شريطا آخر فى يدى شاب ، بحيث يشتبك الشريطان ، ثم اطلب إلى الشاب أن يخلص نفسه منها بغير قطع الشريط ، فاذا لم يستطع تخلصه بالطريقة المذكورة مع أجوبة هذه الأسئلة



— ٨ —

استقل أربعة أصدقاء سيارة إلى المدينة ، لحضور اجتماع مهم ، فوصلت بهم اليها قبل الموعد المحدد بساعة ، وكانت هناك مباراة فى كرة القدم فرأوا أن يقضوا هذا الوقت فى مشاهدتها . ثم اضطروا إلى مغادرة الملعب قبل انتهاء المباراة لاقتراب موعدهم ، ولكنهم وجدوا سيارتهم وسط رتل كبير من السيارات وضعت كل منها خلف الأخرى بحيث لم يكن هناك متسع لاخراج سيارتهم

وبعد أن فكروا فى الأمر قليلا اهتدى أحدهم إلى طريقة أخرجوا بها السيارة من مكانها الذى حشرت فيه . فهل تعرف ما هى هذه الطريقة ؟

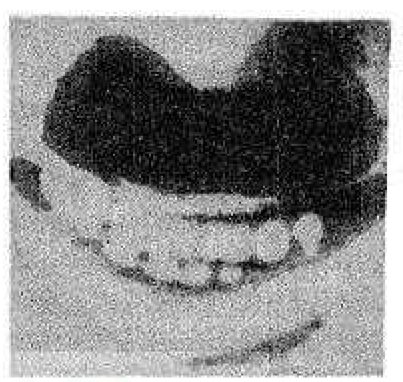


— ٩ —

١ ـ جانب من وجه شخصية معروفة فهل هو :

(ا) شابلن ؟ (ب) كاسترو ؟

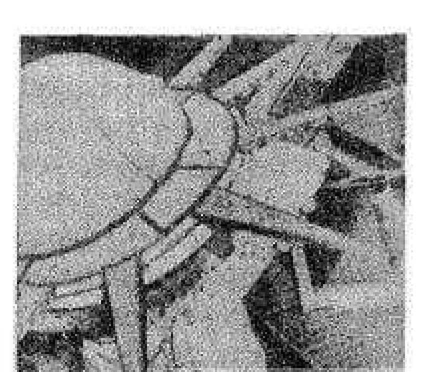
(جـ) هتلر ؟ (د) تريني ؟



٢ ـ إذا نظرت فوق إحدى المدن العالمية المعروفة ، رأيت هذا المنظر ، فهل هذه المدينة هي :

(ا) لندن ؟ (ب) باريس ؟

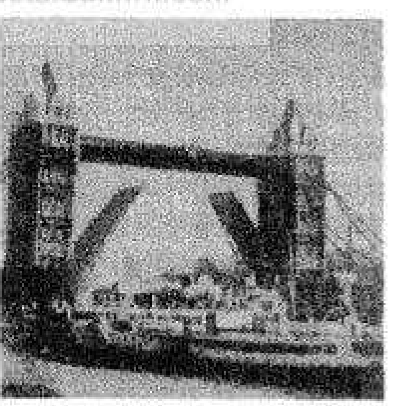
(جـ) روما ؟ (د) نيويورك ؟



٣ ـ هذه قنطرة معروفة فهل هي في :

(ا) بروكلن ؟ (ب) ستوكهلم ؟

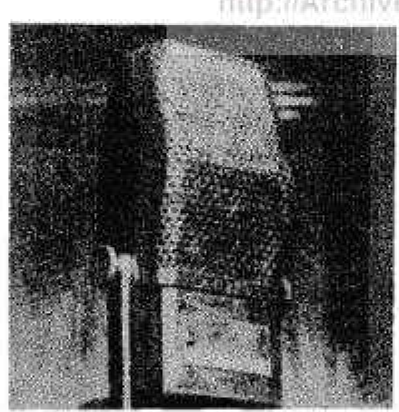
(جـ) لندن ؟ (د) فرنسا ؟



٤ ـ هذا الجهاز يستعمل في :

(ا) صيد الذباب ؟ (ب) تنقية الهواء ؟

(جـ) التدفئة ؟ (د) نقل الصوت ؟

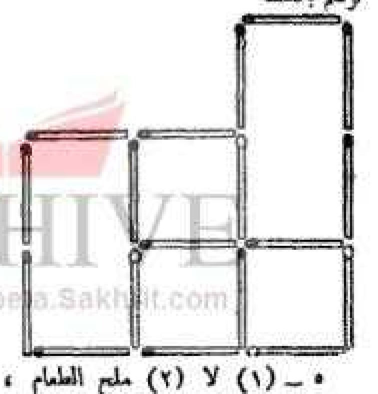


أجوبة « اختبر ذكاءك »

١ ـ في الصفقة الأخيرة ، لابد أن يكون ما معها بيضة واحدة . وعلى هذا يمكن معرفة عدد البيض الذى كان معها في السلة وهو سبع بيضات

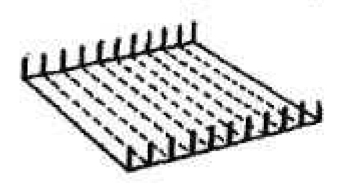
٢ ـ مادامت المساحة المغطاة تتضاعف في يوم واحد .. إذن نصف البحيرة يغطى في ٢٠ يوما ، وقد ذكر قطر البحيرة للتضليل

٤ ـ ترفع الأعواد الأربعة الموضحة في الرسم بالنقط

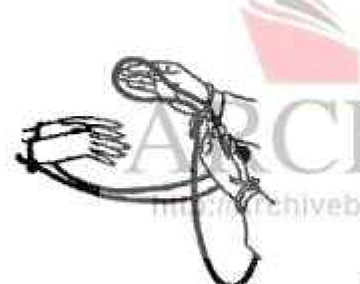


٥ ـ (١) لا (٢) ملح الطعام ، فهو يتكون من الصوديوم والكلورين (٣) المقذوفات الخارجة من البركان أسخن بسبب احتراق بعض الغازات عند خروجها من باطن الأرض (٤) لأن الملح يمتص السائل الموجود داخل جسم القوقعة (٥) فينوس (٦) يتراوح بين تسعة أرطال ، و١٣ رطلا (٧) عند الذكر في نحو العشرين وعند الأنثى في نحو السابعة عشرة

٦ ـ يحتاج إلى ٢٢ عموداً ، كما هو واضح في الرسم ، وليس إلى عشرين كما يتبادر إلى الذهن



٧ ـ يؤخذ شريط الفتاة ويدخل جزء مزدوج منه ، تحت الجزء المربوط حول معصم الشاب .. فاذا أدخل يده من فتحة الشريط ـ كما هو مبين في الشكل ـ تحررت



٨ ـ جاء أحدهم بمقدار من الشحم غطى به نحو متر من الطريق في محاذاة سيارتهم ثم دفعوها نحوه من الجانب الآخر فانزلقت فوقه بسهولة وخرجت من الصف

(٩) ـ (١) شارل شابلن
(٢) تمثال الحرية بنيويورك (٣) لندن
(٤) ميكروفون لنقل الصوت

بين الهلال وقرائه

عقدة نفسية

ــ تزوجت ابنة عمتى ، وهى غنية مليونيرة وأنا فقير . وهى على قدر من الجمال ، وهى ارفع منى خلقا . واحبها وتحبنى . ولكنى اشترطت عليها قبل الزواج ما افعل وما تفعل . ولكنها بدأت تخرج الى السينما ، وأنا اكره وسط السينما . وخرجت الى ترزى رجالى دون أن تخبرنى . وأخبرتنى لما علمت انى علمت فاغضبتها . وبدأت اقلق من تصرفها وخروجها على اتفاقنا . فهل عندى عقدة نفسية تسبب لى هذه المتاعب ؟

يوسف . ع . جاد ، سوريا

■ انها عقدة واى عقدة ياسيد يوسف

كتابك طويل ولكن هذه اهم نقطه :

عندك المال ، وعندك الجمال ، وعندك الخلق الطيب ثم تشكو ! وماذا ضر أن تخرج زوجتك الى السينما ، او ان تذهب الى خياط دون خياطة ؟ ونحن نعلم فى مصر أن للخياطين النسائيين عملا لا تحسنه بل لا تتناوله الخياطات

وتحتج عليها بالذى تم عليه الاتفاق قبل الزواج . ولست ادرى ما قيمة اتفاق كهذا . ان المثل يقول : اذا اردت أن تطاع فأمر بما يستطاع . وما قيمة اتفاق لايفرك عليه قاض خبير بالانفس يعلم منها ما تطيق وما لاتطيق ؟ وهل نحن فى زمان تحرم فيه الزوجة من متعة الافلام ؟ وهل نحن فى زمان ينزل الزوج فيه زوجته غصبا على كراهة الافلام لانه يكرهها أو لايحب اوساطها ؟ ان من حقها ان تنزلك غصبا على حب الافلام لأنها تحبها

وتتمدح بانك لا تخرج عن البيت ، وليس فى هذا مايحمد . وليس فى هذا ابقاء على شابة تريد ان تخرج لتتعرف الحياة ، يغريها المال ، ويغريها الصبا والجمال ، وليس فيما تطلب ، على مابها مما ذكرت من خلق كريم ، الا الحلال . ومن حرم الحلال اساء فهما وضل قصدا ، واستهدف شر عاقبة

ان زوجتك اليوم تخرج الى الحلال تلصصا ، وأنت تغضب . وقد عرفت قوما غضبوا ، فاذا

بزوجاتهم تتمردعلى الزمن فتخرج الى الحرام جهارا

اجلس الى زوجتك جلسة تقول لها فيها انك نقضت كل اتفاق قديم ، وانك رايت ان تبدا حياة جديدة ، وانك سوف تخرج معها الى السينما ، والى الخياط والى الخياطة ، وانك لست اقل منها نشاطا ، ولا اقل صبا ، ولا اقل فورة ، ولا اعتق رايا ، وانك تريد ان تجارى الزمان

وانت تزوجت ولم يمض على زواجك ثلاثة اشهر . فسوف ياتيك الولد ، فتصبح الزوجة اما . والولد يثقل بالام ويثقل بخطواتها . وتستطيع عندئذ اذا اسرعت بخطواتك الثقيلة ان تلاحقها سرعة ، فلا تفوتك ولا تفوتها

وانظر دائما فى اى زمان انت تعيش

أين السعادة ؟

ـ زملائى فى الدراسة اصبحوا الآن اطباء وصيادلة ومهندسين . واقعدنى المرض عن متابعة السير فتخلفت . وانا الآن كاتب فى الدرجة الثامنة . ولا استطيع الرضا بما انا فيه ، ولا انا قادر على تغييره ، وأفكر فى الانتحار ، فهل من انارة لسبيلى ؟

ع . ذكى تادرس ـ القاهرة

■ لاشك ان الانتحار وسيلة لانهاء كثير من الآلام ، ولكن المنتحر ينسى دائما كم من الآلام يخلف لأهله ولبيته وللناس . وهذه الحياة جرى الى غاية ، وبعضنا السابق وبعضنا اللاحق وبعضنا المتخلف . وكلنا سائر الى الموت. والانتحار الذى تزعمه استعجال له ، فلم العجلة ؟ ومن ادراك أنك بعد الموت ستلقى خيرا مما انت فيه ؟

وانت تقول انك غير قادر على تغييرما انت فيه. وهذا صحيح. ولكن من دلك على انك سوف لاتكون قادرا على تغييره غدا او بعد غد . من ادراك ان الفرص غدا او بعد غد لاتؤاتى ، فتترك وظيفتك لعمل فى تجارة اونحوها ياتيك بالذى تتمنى فى الحياة من هناءة عيش . ان عشرة جنيهات او عشرين ، يبدأ بها الانسان تجارة فى السوق ، عندما تستتب الامور ، قد تضع رجله على الدرجة الاولى من السلم الذى يرتفع به الى اعلى من الغاية التى قدر ان المرض قد فوتها عليه

وهب ان الدهر لم يصعد بك هذا الصعود كله ، فالعيش يستطاع ترتيبه على حال مارضيت النفس . ان الرجل منا على الحصير ، بجوار زير ، على مقربة من غدير تظله شجرة ، وليس عنده الا لقمة الخبز وقطعة الجبن وحزمة الفجل وصحة الجسم وحكمة الدهر ، قد يكون اسعد حالا من ذلك الطبيب الذى تمنيت ان تكونه . عمل متصل بالنهار ، وهم بالليل ، ومال لايفرغ للذته ، وقد يصاب فى بيته او ولده بما انت منه معاف

ان سعادة الحياة فى رضا النفس ، مع الكد على ابتسام للحياة دائما ، والتوجه الى الله

النقد المسرحي

ـ قرات لاكثر من ناقد ، نقدا فنيا لمسرحية مثلت اخيرا ، فوجدت ناقدا يشيد بعظمتها ، وآخر ينزل بها الى الحضيض . فتساءلت : اليس عندنا اسس صحيحة يعتمد عليها الناقد ، حتى لا تخرج الاحكام هكذا متفاوتة ؟

يوسف عبد الرحيم ـ القاهرة

■ الواقع ان النقد علم ، ولكن اضر به ان النقد شائع فى الناس ، فهم ينقدون احداث الامس ، واحداث اليوم ، تنفيسا عن انفسهم أولا ، ثم طلبا فى الغد لما هو اكثر خيرا . وهذا نقد لايخرج عن الطاقة ، لانه نقد امور الحياة العادية ، فلا يؤهل له الا الخبرة بهذه الحياة

ولكن غير ذلك نقد الأدب ، ونقد الفن ، والنقد الفلسفى ، والنقد الدينى . انها انقاد لابد فيها من دراسة الادب والفن والفلسفة والدين . ومن بعد هذه الدراسة لايتاهل صاحبها لنقد ، الا ان يتعلم من بعد ذلك النقد بحسبانه علما وحسبانه فنا ، أو هو يتمرس به السنين الطوال . وليس كل من يتعرض للنقد عندنا يتمرس به خبير فيه

ان الناقد غير الفني يردد اثر المسرحية ، او القطعة الفنية فى نفسه خاصة ، ويقرنها بتجاريبه هو الخاصة . ولكن الناقد الفنى يبرأ من نفسه فى هذا ، ويرد الاشياء الى قواعد استخرجها العلم من تجارب الناس عامة . وهو يحلل ويستطيع تحليلا ، ويرد الفروع الى اصولها . وهو اذا رضى استطاع ان يرد هذا الرضاء الى اصل من هذه الاصول

ولست اعلم اى مسرحية تقصد، ولا اى النقاد تعني، ولكنى اود ان انبه الى ان الفن له قواعده ، ولكن ليست هى كقواعد العلم وثوقا ، فهى قواعد يحيطها كثير من الابهام ، لان مردها الى الاذواق، وهي يدخلها الخلاف . ولكن ليس كشقة الخلاف الذى تصف ناقد يرفع الى السماء وآخر يخفض الى الارض

اردت ان ارى رواية سينمائية ، فسمعت من واحد فيها قدحا لاذعا ، وسمعت من آخر عنها مدحا جامحا . وحضرتها ، فعرفت السبب . كان بها مرح كثير ، وكان أحد الناقدين شابا ، يفور شبابا ويتفتق مرحا . وكان الآخر كهلا أو يكاد . ولكن ليس منهما من كان ناقدا فنيا يتصدر ليعطى رأيه للناس . فالناقد الفني ينسى صباه وينسى شيخوخته ، ويصف وينقد مثل هذه الرواية السينمائية بحيث اذا قرأ نقدها الشاب المرح أقبل، واذا قراه الكهل الذى ثقل به الجد قعد عنها وادبر

« ابن حزم »